موسوعة النحو والإعراب

الجزء الخامس

تأليف
د. مسعد محمد زياد
دكتوراه فى فلسفة اللغة العربية
جامعة الخرطوم

الطبعة الأولى للناشر

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

رقم الإيداع: ٢٣٣٤٥/ ٢٠٠٨

الترقيم الدولي: .I.S.B.N

977-255-181-0

الصحوة

ALSAHOH

للنشر والتوزيع

٤٨ شارع مجلس الأمة - القاهرة

تليفاكس: ٢٧٩٤٢٥٩٤

daralsahoh@gmail.com

الفصل الأول

المجرورات

المجرور بحرف الجر

تعريف حرف الجر:

يعرف أكثر النحاة المتقدمين حرف الجر بأنه: ما دل على معنى فى غيره، أى بارتباطه مع غيره من الكلام. والواقع أن الحروف عمومًا، ومنها حرف الجر تدل على معان سواء ارتبطت بغيرها، أم لم ترتبط، وقد أوضحنا ذلك مفصلاً فى باب الأحرف. والدليل علَى أن كثيرًا من أحرف الجر يفاد منها المعنى المطلوب سواء أكانت ابتداء، أم تبعيضًا، مثل «من»، أو غاية مثل «إلى، وحتى»، وهناك أيضًا بعض التراكيب فى اللغة العربية دليل على أن حرف الجر يفيد معنى فى ذاته، ومنه قولهم: « رغبت فى»، فحرف الجر « فى» هو الذى حدد المعنى المراد فى التركيب السابق، وهو الرغبة فى الشىء، وقولهم: « رغبت عن» نجد أن حرف الجر عن هو الذى حدد عدم الرغبة فى الشىء.

علة تسمية الجار والمجرور بشبه الجملة، وضرورة تعلقه بغيره:

إن الجار والمجرور، وكذلك الظرف -سبق الحديث عنه- يسمى فى اللغة العربية، وفى غيرها من اللغات الأخرى بشبه الجملة، وأن هذه التسمية تعود لأسباب أهمها: أن الجار والمجرور لا يؤديان فى الكلام إلى معنى مستقل، ولكن هذا المعنى الذى يؤديانه يكون فرعيّاً، لذلك تكون الجملة ناقصة، ولنقصانها أطلق عليها شبه جملة، أى: جملة غير مكتملة لأداء المعنى، كما أن الجار والمجرور ينوبان فى الأغلب الأعم عن الجملة وينتقل إليهما ضمير متعلقهما.

فعندما نقول: محمد فى المدرسة.

يستفاد من ذلك: أن محمدًا استقر فى المدرسة، فيكون الجار والمجرور قد ناب عن الخبر المحذوف، وهو الفعل «استقر» وفاعله. وكذلك الحال بالنسبة للضمير المستتر فى الفعل قد انتقل مضمرًا أيضًا إلى الجار والمجرور.

ومعنى أن الجار والمجرور لا بد أن يكون متعلقاً، لأنه -كما ذكرنا- لا يؤدى معنى كاملاً فى الجملة، ولكن المعنى الذى يؤديه يكون فرعياً متممًا للمعنى الذى يؤديه الفعل، أو شبهه، وهذا يعنى أن الجار والمجرور يرتبط بمعنى الفعل، أى يتعلق به. نحو: ذهب الطالب إلى المدرسة.

فالجار والمجرور تعلقا بالفعل «ذهب»، أى أن شبه الجملة قد ارتبط بالحدث الذى دل عليه الفعل؛ لأن قولنا: ذهب الطالب، معنى أدته الجملة تأدية كاملة، للدلالة على الحدث والزمن فى آن واحد، ولكن زيادة شبه الجملة «إلى المدرسة» معناها زيادة معنى فرعى إلى معنى الجملة السابقة، وهذا المعنى الفرعى الذى حدد المكان الذى ذهب إليه الطالب لا بد أن يرتبط مع ما سبقه فى الحدث الذى يدل عليه الفعل وكذلك المكان، أو الحيز الذى أفاده الاسم المجرور. ومن هنا نقول «إلى المدرسة» جار ومجرور متعلقان بالفعل «ذهب»، أو شبه الجملة متعلق بالفعل «ذهب».

وكذلك الحال إذا قلنا: الفلاح فى الحقل. فالجار والمجرور، أى شبه الجملة قد تعلق بمحذوف خبر للمبتدأ الذى هو «الفلاح»، والجار والمجرور ليس فى الأصل بالخبر، لأنه لا بد من تعلقهما بما يدل على الحدث الذى أفاده المبتدأ. كما أوضحنا فى الفعل.

وتقدير الخبر الذى تعلق به الجار والمجرور هو: كائن، أو مستقر، أو الفلاح كان، أو استقر فى الحقل.

ومما سبق يتضح أن شبه الجملة يتعلق بالفعل، كما أنه يتعلق بما يشبه الفعل، أى من كل كلمة تدل على حدث، ومما تتعلق به شبه الجملة غير الفعل الآتى: -

١- اسم الفعل. نحو: أف للغادر. للغادر جار ومجرور متعلقان باسم الفعل «أف».

٢- اسم الفاعل. نحو: أنا مسافر على متن الطائرة.

«على متن» جار ومجرور متعلقان باسم الفاعل «مسافر».

٣- المصدر. نحو: أفضل القراءة فى الصباح.

«فى الصباح» جار ومجرور «شبه جملة» متعلقان بالمصدر «قراءة».

٤- الصفة المشبهة. نحو: محمد شجاع فى قول الحق.

«فى قول» جار ومجرور متعلقان بالصفة المشبهة «شجاع».

٥- صيغة المبالغة. نحو: أنت حمال للضر.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦].

«لما» جار ومجرور متعلقان بصيغة المبالغة «فعال».

٦- ويتعلق بالاسم الجامد المؤول بالمشتق.

نحو: أنت كالأسد فى الشجاعة.

ومنه قول الشاعر:

أنت كالكلب فى الوفاء وكالتيس فى مقارعة الخصوم

الشاهد قوله: فى الوفاء، وفى مقارعة. فكل من الجار والمجرور قد تعلق بالاسم الجامد المؤول بالمشتق وهو: الكلب فى صدر البيت لأنه بمعنى « أمين»، والتيس فى عجز البيت لأنه بمعنى « مقدام أو شجاع».

أقسام الجار والمجرور:

تنقسم حروف الجر من حيث العمل فى الظاهر والمضمر إلى قسمين: -

أولاً: ما يعمل فى الظاهر، والمضمر على حد سواء وهو: من، إلى، عن، على، فى، اللام، الباء، خلا، عدا، وحاشا.

مثال الاسم الظاهر: خرجت من المسجد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ١٠٦].

ومثال الضمير: أخذت منه القلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ ﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣١].

ثانيًا: ما يختص بالاسم الظاهر: ربَّ، مذ، منذ، حتى، الكاف، واو القسم، تاء القسم، كى. نحو: رب ضارة نافعة. سأنتظرك مذ اللحظة.

أقسام حروف الجر من حيث الأصالة، والزيادة:

تنقسم حروف الجر إلى ثلاثة أقسام على النحو التالى:

١- حروف جر أصلية:

هى التى تضيف المعنى الفرعى إلى ركنى الجملة كما أوضحنا سابقًا، ولا بد من تعلقه.
نحو: جلس محمد فى البيت.

فى البيت جار ومجرور متعلقان بالفعل «جلس».

٢- حروف جر زائدة:

هى التى لا تضيف معنى فرعياً إلى ركنى الجملة، ولكنها تساعد على ربط الجملة وتقويتها، ولا تتعلق البتة. نحو: ما التقيت بأحد.

بأحد: الباء حرف جر زائد، وأحد مفعول به، مجرور لفظًا منصوب محلاً. أو منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٧٩].

وحروف الجر التي تستعمل أصلية وزائدة هي: من، الباء، الكاف، واللام.

٣- حروف جر شبيهة بالزائد: وهي الحروف التي تضيف للجملة معنى جديدًا، ولكنها لا تتعلق بها. ولا يوجد حروف جر شبيهة بالزائدة إلا «ربَّ».

نحو: رب قول أحسن من عمل.

رب: حرف جر شبيه بالزائد مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

قول: مبتدأ مرفوع بالضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

أحسن: خبر مرفوع بالضمة. من عمل: جار ومجرور متعلقان بـ«أحسن».

معاني حروف الجر:

حروف الجر واحد وعشرون حرفًا، منها ما يدخل في باب الحرف، ومنها ما يدخل في باب الفعل، ومنها ما هو شاذ في عمله، وبعضها لا يجر إلا بشروط، وقد أشرنا لكل منها في باب الحرف، ويهمنا في هذا المقام أن نتحدث عن حروف الجر التي تعمل بلا قيد ولا شرط، وبدون تكلف، وهذا منهجنا في هذه الموسوعة، وعليه تكون حروف الجر العاملة في اللغة العربية، والتي في متناول الدارس أربعة عشر حرفًا ممثلة في الآتي:

من، عن، على، في، إلى، مـذ، منذ، رب، الكاف، اللام، التـاء، البـاء، الواو، وحتى. وإليك معانيها مفصلة.

أولا ـ من: تأتي لكثير من المعاني:

١- لابتداء الغاية في الأمكنة، والأزمنة.

ابتداء الغاية في الأمكنة. نحو: خرج المصلون من المسجد.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا﴾ [الإسراء: ١].

وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ [الحجر: ٢٢].

وابتداء الغاية في الأزمنة وهو قليل. نحو: انتظرتك من الصباح حتى الظهيرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾ [التوبة: ١٠٨].

فـ «من» في المجموعة الأولى جرَّ أسماء مكانية وهي كلمة: المسجد، في المثال، وفي الآية، وذلك يعني ابتداء الغاية في تلك الأمكنة.

وفي المجموعة الثانية قد جرت أسماء زمانية وهي كلمة: الصباح، وكلمة أول، في كل من المثال، والآية، ومعنى «في» في هذه المجموعة يدل على ابتداء الغاية في تلك الأزمنة.

٢- تأتي للتبعيض، وهو اقتطاع جزء من كل. نحو: أكلت من الطعام.

وأنفقت من المال.

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقوله تعالى: ﴿وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

والدليل على اعتبار «من» تبعيضية فقد قرئت الآية ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ في بعض القراءات ﴿حتى تنفقوا بعض ما تحبون﴾، لأن من علامات ذلك أن تخلف «من» كلمة «بعض».

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾ [النساء: ٣٣].

٣- لبيان الجنس: نحو: له عمامة من حرير. واشتريت ثوبًا من قطن.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ [الحج: ٣٠].

وغالبًا ما تأتي «من» التي تفيد بيان الجنس بعد «ما، ومهما» لفرط إبهامهما، وعلامة ذلك يصح أن يخلفها اسم الموصول.

نحو قوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ [فاطر: ٢].

وقوله تعالى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ﴾ [الأعراف: ١٣٢].

وقوله تعالى: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾ [الكهف: ٣١].

٤- تأتي «من» للتعليل. نحو: جزع من الخوف، وأرهق من العمل.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ﴾ [المدثر: ٥٠، ٥١].

وقوله تعالى: ﴿وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ﴾ [النساء: ٢٣].

٥- تأتى بمعنى البدل. نحو: قبلت بالغث من السمين.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ﴾ [التوبة: ٣٨].

والمعنى أن الله يخاطب المؤمنين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، ويعاتبهم، ويوبخهم على هذا التخلف، فهم قد رضوا بنعيم الدنيا ومتاعها الفانى بدل نعيم الآخرة، وثوابها الباقى(١).

٦- للتأكيد. وهى من الزائدة، بشرط أن يكون مجرورها:

أ- نكرة. ب- أن يسبقها نفى، أو نهى، أو استفهام بـ«هل».

ويكون مجرورها النكرة فاعلاً. نحو: لا يبخل من معلم بعلمه. هل تأخر من أحد؟

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ﴾ [الأنبياء: ٢].

أو مفعولاً به. نحو: لم أر من زائر. هل أهملت من واجب.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ [مريم: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ﴾ [الملك: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨].

أو يكون مبتدأ. نحو: ليس للمهمل من منزلة. وما للسارق من أمان.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاقٍ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

أو مفعولا مطلقًا. نحو: ما أحسن إنسان من إحسان إلا أثابه الله.

٧- تأتى «من» بمعنى «فى» نحو: سأرحل من أول الشهر.

والمعنى: فى أول الشهر.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾ [الجمعة: ٩].

وقوله تعالى: ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ﴾ [فاطر: ٤٠].

٨- وتأتى بمعنى «إلى». نحو: اقتربت منك. أى إليك.

٩- تأتى بمعنى «الباء». نحو: أمسكته من يده. أى: بيده.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥].

(١) تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٥. وصفوة التفاسير لمحمد الصابونى ج١ ص٥٣٥.

١٠- وبمعنى «عن». نحو: لا تبتعد من هذا الكان. أى: عن هذا المكان.

ومنه قوله تعالى: ﴿ يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا ﴾ [الأنبياء: ٩٧].

١١- وبمعنى «على». نحو: لعل الله ينصفنا من الظلم. والتقدير: على الظلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا ﴾ [الأنبياء: ٧٧].

ثانيًا: «عن»، تأتى لعدة معان:

١- تكون للمجاورة. نحو: رحلت عن المدينة. ورغبت عن ودك.

ورميت عن القوس.

٢- بمعنى البدل. نحو: قم عنى بهذا الأمر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا ﴾ [البقرة: ٢٣].

٣- بمعنى «بَعْدَ». نحو: سحابة صيف عن قريب تقشع. أى: بعد قريب.

ومنه قوله تعالى: ﴿ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴾ [الانشقاق: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٦].

٤- وتأتى للتعليل.

نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ ﴾ [هود: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ﴾ [التوبة: ١١٤].

٥- بمعنى «على». إذا رضيتم عنى فلمن أترككم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ ﴾ [محمد: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ [الطلاق: ٨].

٦- وبمعنى «من»:

كقوله تعالى: ﴿ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ [التوبة: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ [الأحقاف: ١٦].

ثالثًا: «على»، تأتى لمعانٍ أهمها:

١- تأتى للاستعلاء الحسى. نحو: ركبت على الفرس، ووضعت الكتاب على المنضدة.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ﴾ [المطففين: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾ [المؤمنون: ٢٢].

وللاستعلاء المعنوى. نحو: كنا على علم بقدومك.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله تعالى: ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ [الفتح: ٢٦].

٢- تأتى بمعنى المصاحبة.

نحو قوله تعالى: ﴿وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾ [الرعد: ٦].

٣- تأتى بمعنى الظرفية، أى بمعنى (فى). نحو قولهم: أخذه على حين غرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ [النجم: ١٢].

٤- تأتى للتعليل.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٥].

٥- تأتى بمعنى الاستدراك. نحو: لم يحالفنى الحظ على أننى لم أيأس.

واذهب إلى الحفل على أن تعود مبكرًا.

ومنه قول الشاعر:

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

الشاهد قوله: «على أن» حيث استدرك بها حديثه فى الشطر الأول من البيت.

٦- تتضمن على معنى (عن). نحو: رضيت عنك.

ومنه قول الشاعر:

إذا غضبت على بنو نمير ... حسبت الناس كلهم غضابا

٧- تتضمن معنى (عن).

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ [المطففين: ٢].

٨- وتتضمن معنى (الباء). نحو: رميت على القوس.

والتقدير: مستعينًا بها. ومنه قولهم: حريٌّ على أن تقول الصدق.

رابعًا: « فى »:

١- تأتى للظرف الحقيقى. نحو: فى الإبريق ماء.

والطالب فى المدرسة.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ﴾ [طه: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ﴾ [الكهف: ٩٤].

كما تأتى للظرف المجازى. نحو: نظرت فى الأمر.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: ١٧٩].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢- تأتى للتعليل. نحو: مات فى مزاح. وقتل كليب فى ناقة.

ومنه قول الرسول ﷺ: « **دخلت امرأة النار فى هرة حبستها** ».

ومنه قوله تعالى: ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ [الأنفال: ٦٨].

٣- تأتى للمصاحبة. نحو: خرج الأمير فى موكبه.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ﴾ [الأعراف: ٣٨].

٤- تأتى للمقايسة. نحو: ما ذنبنا فى عفوك إلا هفوة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ﴾ [التوبة: ٣٨].

٥- تتضمن معنى (على)، وتسمى « فى » الاستعلائية.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: ٧١].

٦- تتضمن معنى «إلى».

نحو قوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ [إبراهيم: ٩].

٧- تتضمن معنى «الباء». نحو: هو بصير فى المسألة.

أنت خبير فى شؤون الدولة.

ومنه قول الشاعر:

بصيرون فى طعن الأباهر والكلى .

والتقدير : بطعن الأباهر والكلى .

٨- وتتضمن معنى «من » .

كقول الشاعر :

وهل يَعِمَنْ من كان أحدث عهده ثلاثين شهرا فى ثلاثة أحوال

خامساً: « إلى»:

١- تأتى لانتهاء الغاية المكانية ، والزمانية . نحو : ذهبت إلى المدرسة .

وصمت إلى العشاء .

ومنه قوله تعالى ﴿ مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا ﴾ [الإسراء : ١] .

ومثال انتهاء الغاية الزمانية :

قوله تعالى ﴿ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾ [البقرة : ١٨٧] .

٢- تأتى للمصاحبة . نحو : جلست إلى الضيف .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ [النساء : ٢] .

٣- تأتى بمعنى «عند» . وهى المبينة لفاعلية مجرورها ، لذلك يسميها النحاة البينة ، لأنها تبين أن مصحوبها فاعل لما قبلها ، وذلك بعدما يفيد حبّاً ، أو بغضًا من أفعل تعجب ، أو تفضيل . نحو : ما أبغض الخائن إلىَّ ، والمطالعة أحب إلىَّ من اللعب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ ﴾ [يوسف : ٣٣] .

٤- وتضمن « إلى» معنى « فى» نحو قوله تعالى : ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾ [النساء : ٨٧] .

وتضمن معنى «اللام» نحو : تركت الأمر إليك . أى : لك .

ويقال إن « إلى» فى هذا المقام تكون لانتهاء الغاية . أى : الأمر منته إليك .

سادساً: حتى:

تأتى لانتهاء الغاية . نحو : سرت حتى الكعبة .

ويلاحظ من ذلك أن ما بعد حتى لم يدخل فى حكم ما قبلها إلا إذا دلت عليه القرينة .

نحو : بذلت مالى حتى آخر درهم فى سبيل العلم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [القدر : ٥] .

سابعاً: الكاف:

١ - تأتى للتشبيه، وهذا هو الأصل فى معانيها.

نحو: أنت شامخ كالطود. ومحمد كالأسد.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن: ٣٧].

٢- تأتى للتعليل.

نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٨] أى: لهدايته إياكم.

٣- تأتى للتوكيد، وهى الكاف الزائدة فى الإعراب.

نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]. والتقدير: ليس شىء مثله.

وتستعمل الكاف فى التمثيل بما لا مثيل له. كأن تقول: «إن من الحروف ما لا يقبل الحركة كالألف». ويقال لها كاف الاستقصاء.

٤- وتضمن الكاف معنى «على» وهى ما تعرف بكاف الاستعلاء. كأن تأتى الكاف فى الإجابة على سؤال كالتالى: كيف أصبحت؟ فتقول: كخير. أى: على خير.

ومنه قولهم: كن كما أنت. أى: ثابتًا على ما أنت عليه.

ثامناً: اللام:

للام معان كثيرة منها ما يمكن الاستفادة منه فى الحياة العملية، وما يرجوه طالب العلم، ومنها ما هو نادر الاستعمال. وهنا سنذكر الاستعمالات التى يمكن الاستفادة منها، وهى كالتالى:

١- تأتى للملك: نحو: المنزل لأخى. والكتاب للطالب.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [لقمان: ٢٦].

كما تأتى لشبه الملك، وتعرف بلام الاختصاص. نحو: الفوز للمجتهدين. واللجام للفرس.

ومنه قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة: ٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطففين: ١].

كما تعرف بلام الاستحقاق. نحو: الويل للناكثين. والنار للكافرين.

٢- تأتى للتعليل: نحو: هربت للخوف. وحضرت لزيارتك.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ﴾ [النساء: ١٠٥].

ومنه قول الشاعر:

وإنى لتعرونى لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

٣- تأتى للصيرورة، وتسمى لام العاقبة، أو لام المآل.

نحو قوله تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾ [القصص: ٨].

٤- تأتى للتوكيد، وهى اللام الزائدة.

كقول الشاعر:

« ملكًا أجار لمسلم ومعاهد».

٥- تأتى لتقوية العامل إذا ضعف. ويكون ضعف العامل للأسباب التالية:

أ- إما لكونه فرعًا فى العمل.

نحو قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ [البقرة: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]. وتكون اللام فى هذه الحالة للتقوية.

ب- أو لتأخره عن المعمول.

نحو قوله تعالى: ﴿إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

٦- وتأتى للتعجب. نحو: لله دره رجلا، ويا للفرح.

وتستعمل اللام فى هذه الحالة مفتوحة بعد الياء.

٧- تأتى للتبليغ. نحو: قلت للرجل.

٨- تأتى للتعدية. وهى الواقعة بعد فعل تعجب، أو تفضيل لتبين أن ما بعدها مفعول لما قبلها. نحو: ما أجمع الرجل للمال.

٩- تأتى لانتهاء الغاية، وهو قليل.

نحو قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الرعد: ٢].

١٠- تأتى للوقت، وتسمى لام الوقت، أو لام التاريخ. نحو: كتب الخطاب لغرة ربيع الأول. أى: عند غرته.

١١- وتضمن معانى الحروف التالية:

أ- تضمن معنى «على».

نحو قوله تعالى: ﴿يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ [الإسراء: ١٠٧].

أى: على الأذقان.

ب- تضمن معنى «فى». نحو قولهم: مضى لسبيله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وقوله تعالى: ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٤].

ج- تضمن معنى «عن».

نحو قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا﴾ [الأعراف: ٣٨].

تاسعًا: «الباء»:

تشتمل الباء كحرف من حروف الجر، على معان كثيرة، تتحدد من خلال استعمالها لربط الكلام، وتكوين جملة مفيدة. ومن معانيها الآتى:

١- تأتى للإلصاق الحقيقى والمجازى.

مثال الإلصاق الحقيقى: أمسكت بيده.

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ﴾ [آل عمران: ١٨٣].

وقوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا﴾ [النمل: ٣٨].

ومثال الإلصاق المجازى: مررت به.

ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ [البقرة: ١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف: ١٩].

٢- تأتى بمعنى الاستعانة. أى استعنت بالشىء، نحو: كتبت بالقلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ [الأعراف: ١٢٨].

٣- تأتى بمعنى التعدية. نحو: ذهبت بمحمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ [البقرة: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٠].

٤- تأتي للتعليل. نحو: قتل بذنبه. ومات بظلمه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ [النساء: ١٦٠].

وقوله تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ ﴾ [المائدة: ١٣].

٥- تأتي للسببية.

نحو قوله تعالى: ﴿ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ ﴾ [البقرة: ٢٠٦].

وقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦].

٦- تضمن معنى «من»، وتسمى باء التبعيض.

نحو قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾ [الإنسان: ١٦].

٧- تضمن معنى «على»، وتسمى باء الاستعلاء.

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ ﴾ [آل عمران: ٧٥].

٨- تضمن معنى «في»، وتسمى باء الظرفية.

نحو قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ ﴾ [القصص: ٨٢].

وقوله تعالى: ﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وقوله تعالى: ﴿ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ ﴾ [القصص: ٤٤].

وقوله تعالى: ﴿ نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ [القمر: ٤٣].

٩- وتضمن معنى «عن».

نحو قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩].

١٠- تأتي للبدلية. نحو: ما يسرني أني اقتنيت المال بالعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ ﴾ [البقرة: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ﴾ [النساء: ٧٤].

وقوله تعالى: ﴿أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥].

١١- تأتي للتأكيد، وهي الباء الزائدة. نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً﴾ [الأحزاب: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٨].

وقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ [المائدة: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ﴾ [العنكبوت: ٢٢].

وقوله تعالى: ﴿وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

١٢- تأتي الباء بمعنى «مع»، وتعرف بباء المصاحبة. نحو: بعتك الدار بأثاثها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾ [المائدة: ٦١]. أي: مع الكفر.

وقوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ﴾ [يونس: ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [يوسف: ٣٨].

عاشراً: الواو، والتاء:

يكونان للقسم، نحو: والله لأساعدن الضعيف.

وتالله لأحفظن ودك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا﴾ [الشمس: ١]. وقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ [الليل: ١].

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ﴾ [يوسف: ٩٥].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ [الصافات: ٥٦].

وقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ٨٥].

أحد عشر: مذ ومنذ:

يكونان لابتداء الغاية بمعنى «من»، إذا كان الزمان ماضيًا.

نحو: ما حضرت إلى العمل مذ يومين، أو منذ يومين.

ويكونان للظرفية، إذا كان الزمان حاضرًا، وهما حينئذ بمعنى «في».

نحو: ما رأيته مذ شهرنا، أو منذ شهرنا.

وفي هذا المقام تفيد مذ ومنذ استغراق المدة. كما يأتيان بمعنى «من» و «إلى» معًا إذا كان مجرورهما نكرة معدودًا.

نحو: ما رأيتك مذ ثلاثة أيام، أو منذ ثلاثة أيام.

اثنا عشر: رب:

تأتي للتقليل والتكثير، ويدل على ذلك القرينة التي تعين أحدهما.

مثال التقليل:

قول الشاعر:

«ألا رب مولود ليس له أب».

فالقرينة الدالة على أن ربَّ جاءت للتقليل هو: أن المولود الذي ليس له أب قليل، بل يكاد ينحصر في سيدنا عيسى عليه السلام.

ومنه قولهم: ربَّ أخ لك لم تلده أمك.

ومثال التكثير: قول الرسول- صلى الله عليه وسلم- **«ياربَّ كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة»**. وقول بعض العرب عند انقضاء رمضان: يا رب صائمه لن يصومه.

فوائد وتنبيهات:

أولاً: كنت قد استبعدت «كي» كحرف من حروف الجر، لأنها لا تعمل إلا بشرط، واستعمالها كحرف من حروف النصب أقرب إلى الفهم، والذوق السليم، ومع ذلك آثرت ذكرها هنا موضحًا الشروط التي يجب أن تتوافر فيها كي تعمل الجر:-

١- تختص «كي» بالدخول على «ما» الاستفهامية، إذا جاءت حرفًا من حروف الجر، وتكون للتعليل، بمعنى «اللام». نحو: كيم فعلت هذا.

٢- تختص بالدخول على «أن» المصدرية وصلتها.

نحو: حضرت كي أبشرك بالنجاح. أي: لبشارتك.

فاعتبر النحاة «أن» المصدرية المحذوفة مع الفعل المضارع بمثابة الاسم فدخلت عليه « كى» باعتبارها حرفًا من حروف الجر، لأنه من المتعارف عليه نحوياً أن حروف الجر لا تختص بالدخول إلا على الأسماء.

وفى رأيى أن ذلك التخيل لأن المحذوفة وتكوينها مع الفعل اسمًا، أمر مجهد للعقل من حيث التصور، وكان يكتفى بـ« كى» فى هذه الحالة أن تكون حرفًا ناصبًا للفعل فقط، لأن الغرض من دراسة النحو الوصفى، هو الوصول إلى التطبيق على القواعد الحقيقية بيسر وسهولة، لا تصور ما يمكن أن يكون، لذلك أرى أن يعمل بكل كلمة فى بابها الصحيح، لأن هناك فى الأبواب النحوية الأخرى ما يستعاض بها فى هذا المقام دون تصور أو تخيل.

والمقصود من ذلك أن « كى» إذا استعملت فى باب النواصب للفعل المضارع وكفى خير من توزيعها، وجعلها مع حروف الجر، لأنها فى باب النواصب تعمل كناصب للفعل بلا قيد أو شرط، على اعتبار أنها هى الناصبة للفعل، لا أن المصدرية المضمرة.

ثانيًا: لقد ذكر ابن هشام فى أوضح المسالك على شرح الألفية، بأن هناك بعض حروف الجر ما يشترك لفظها بين الحرفية والاسمية: أى أنها تجىء فى مقام حرفًا، كما بينا فى أحرف الجر، وتجىء اسمًا، كما سنوضح ذلك الآن بما ذكره النحاة المتقدمون من أمثلة بهذا الخصوص.

والحروف المشتركة فى لفظها بين الحرفية والاسمية هى: الكاف، عن، على، مذ، منذ. وهذه أمثلة كما وردت فى كتب النحو كشاهد على مجيئها أسماء.

١- الكاف: نحو: محمد كالأسد.

ومنه قول الشاعر:

«ويضحكن عن كالبرد المنهمّ».

فقد جعل بعض النحاة المتقدمين « الكاف» اسمًا بمعنى « مثل » ففى المثال الأول قالوا: محمد مثل الأسد. وأعربوا « الكاف» خبرًا للمبتدأ محمد، والأسد مضاف إليه.

واستدلوا على اسميتها بدخول حرف الجر « عن» عليها كما فى المثال الثانى:

« يضحكن عن كالبرد». لأنه من المتعارف عليه أن حروف الجر لا تدخل على بعضها البعض، وإنما يكون اختصاص دخولها بالأسماء. فالكاف اسم بمعنى مثل، لذلك دخل عليها حرف الجر عن، والتقدير يضحكن عن مثل البرد. وأعربوا « مثل» فى هذه الحالة اسمًا مجروراً بدخول « عن» عليها، وهى مضاف، والبرد مجرور بالإضافة.

ويمكننا القول إن ما ذكر لا يكون إلا من باب التخيل والتصور، فهو بعيد عن الواقع العملى الملموس الذى وضع النحو من أجله، ولكن قبل أن نحلل ما ذكره النحاة فى هذا الموضوع، لا بد أن نذكر اختلاف النحاة أنفسهم قديمًا حول هذه المسألة.

فقد ذكر ابن هشام فى شرح الألفية أن ورود « الكاف» اسمًا يختص بالشعر فقط، وخص ذلك القول بسيبويه، وغيره من المحققين، وإن كان الكلام لسيبويه أو غيره فيكفى أن نقول: إن اختصاص اسمية الكاف بالشعر فقط دليل على عدم الجزم بأنها اسم، لأنه لو كان الأمر كذلك لورد ذكر بعض الآيات القرآنية التى تشتمل على وجود الكاف كاسم لا حرف، والقرآن شمل كل ما يتعلق باللغة من شواهد ما عدا « مذ ومنذ» لم يرد ذكرهما فيه لا كحرفين ولا اسمين.

أما ما ذكره الزمخشرى حول الآية القرآنية التى تقول:

قال الله تعالى: ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

فقال ابن هشام والقول للزمخشرى: إن دخول حرف الجر « فى» على الضمير فى قوله «فيه» من الآية السابقة دليل على أن «الكاف» اسم بمعنى «مثل» بدليل عودة الضمير «ها» الغيبة على الكاف فى كلمة «كهيئة».

وقد رد ابن هشام نفسه على الزمخشرى بقوله: لو كانت الكاف اسمًا لكان من الحقائق أن نسمع، أو سمع قولهم « مررت بكالأسد»، بدخول حرف الجر الباء على الكاف باعتبارها اسمًا، ولكن هذا غير وارد فى لغة العرب، ولم يرد له نظير فى القرآن الكريم.

وخلاصة القول: إذا ما طبقنا قواعد اللغة العربية تطبيقًا عمليّاً، من خلال التراكيب اللغوية السليمة، مستدلين بما ورد فى القرآن الكريم من آيات، تطبق التطبيق الصحيح، وبلا تكلف على تلك القواعد، فإن هذه القواعد النحوية سوف لا يدخلها التأويل، وكثرة الوجوه الإعرابية التى نحن فى غنى عنها ما دام الغرض من دراسة النحو تقويم اللسان وحفظه من اللحن.

وبما أن كلام العربية لا يخرج عن كونه اسمًا، أو فعلاً، أو حرفًا، فلماذا يكون الاسم تارة اسمًا، وتارة حرفًا وذلك حسبما نريد؟ ولماذا يكون الحرف تارة حرفًا، ويكون تارة أخرى اسمًا متى تطلب الأمر ذلك؟

فالكاف وما جعله بعض النحاة معها من بقية الحروف كـ « عن، وعلى، ومذ ومنذ» هى فى حقيقة الأمر أحرف جر ليس غير، ولا داعى لأن تكون أسماء ما دام فى اللغة من الأسماء ما يفى حاجة المتكلمين.

ومن الأمثلة التى أوردها النحاة على اعتبار: عن، وعلى، ومذ ومنذ أسماء الآتى:

مثال «عن» قول الشاعر:

« من عن يمينى مرة وأمامى».

ومثال «على» قول الآخر:

«غدت من عليه بعدما تم ظمؤها».

ومثال « مذ ومنذ» قولهم: ما رأيته مذ يومان، أو منذ يوم الجمعة.

على اعتبار أن مذ ومنذ مبتدآن، وما بعدهما خبر. أو على اعتبار أنهما ظرفان وما بعدهما فاعل لكان التامة. والتقدير: مذ كان يومان، أو منذ كان يوم الجمعة.

ومثال اعتبار مذ ومنذ ظرفين دخولهما على الجملة الفعلية.

كقول الشاعر:

«ما زال مذ عقدت يداه إزاره».

أو دخولها على الجملة الاسمية وهو قليل،

قول الشاعر:

«وما زلت أبغى المال مذ أنا يافع».

ويلاحظ مما سبق:

١- أن الأمثلة الواردة فى هذا المقام اختصت بالشعر فقط، لأنه لم يكن هناك ما يستدل به من القرآن الكريم الذى يعتبر الدليل القاطع على صحة الشيء، ولا سيما تلك القواعد التى يفصل لها النحاة الشواهد الشعرية على قلتها إما لضرورات شعرية، أو لحذلقة شعرية، أو ليطبق بها على تلك القواعد دون النظر إلى العقل والمنطق.

٢- كما أن مجيء حرف الجر «عن» اسمًا أوله النحاة بمعنى «جانب»، وكذلك مجيء حرف الجر «على» اسمًا فقد أوله النحاة بمعنى «فوق»، أو «عند»، وذلك كما يشاء لهم، وحسب ما تقتضيه القاعدة التى جلبوا لها ذلك الشاهد، وما عليك أخى القارئ إلا أن تتصور، وتتأمل ما أراده بعض النحاة.

وفى الواقع نقول: إن ما يصنعه النحاة المتقدمون، وأجهدوا فيه العقل يعتبر عملا يحمدون عليه لما بذلوا فيه من الجهد الذى يستفيد منه من أراد دراسة النحو والتقعر فيه. ولكن من حيث التطبيق لم ينصفوا تلك القواعد، بل حاولوا جاهدين أن يجعلوا لها شواهد ولو من غير المألوف، أو ما لا يستوعبه العقل، ويتقبله المنطق السليم، لأنه بعيد عن الواقع العملى الملموس.

ثالثًا: وما ذكرناه عن حرفى الجر «عن»، و«على» يقال فى «مذ ومنذ».

فقد لاحظنا أن «مذ ومنذ» هما فى الأصل حرفان من أحرف الجر، ولا جدال فى ذلك، لأن العقل يقره، والمنطق يؤيده. فعندما نقول: ما رأيته مذ يوم الجمعة، أو منذ يومين. فذلك أقرب إلى الفهم والصواب. فيوم اسم مجرور بـ «مذ» باعتبارها حرف جر، وهذا هو الصحيح. أما إذا قلنا -كما تصور النحاة المتقدمون، أو بعضهم- إن مذ إذا جاء بعدها مرفوع فهى اسم سواء كان المرفوع خبرًا، أو مبتدأ، أو فاعلا لكان التامة المحذوفة باعتبار مذ ظرفًا.

ولماذا كل هذا التخيل ؟ ولماذا كل هذا البعد عن المحسوس ؟ ولماذا نحن الذين نعين فيما إذا كان الاسم الواقع بعد مذ مرفوعًا، أو مجرورًا حتى نضع مسمى «مذ»، هل هى حرف أو اسم ؟ فإذا قلت إن الاسم الواقع بعد «مذ»، أو «منذ» مرفوعًا كانت مذ اسمًا، وأعربت خبرًا لكان، أو اسمًا لها، أو فاعلا، وذلك حسب ما أحدده أنا، إذن لم يكن هناك قاعدة متفق عليها ليجرى عليها التطبيق العملى، ولكن أنا الذى أحدد، وغيرى كذلك يحدد حسب ما يتبادر إلى ذهنه، أو تصوره.

ولو كانت قواعد اللغة تصورات واحتمالات لأصبح لكل نحوى نحو مستقل، أو كان لكل متكلم بالعربية قواعد توافق ذوقه يضعها متى يشاء، وحسب مقتضى الكلام الذى يتكلمه، ويملى عليه حسب إدراكه وتصوره الخاص، وبهذا يكون النحو لا قواعد موضوعة تبنى عليها التطبيقات، ولكنه شواهد تنحت لها القواعد كلما اقتضى المقام ذلك.

رابعًا: وأخيرًا يمكننا الاستدلال على حرفية كل من: «عن»، و«على»، و«الكاف»، و«مذ ومنذ» كغيرها من حروف الجر، بأن تلك الأحرف وإن قبلت - فى الشواهد المذكورة آنفًا والمخصصة لها- دخول بعض أحرف الجر عليها إلا أنها لم تقبل علامات الاسم: كالتنوين، والتعريف بأل، والإضافة، وهذا خير دليل على حرفيتها. كما أنها لا تقبل علامات الإعراب: كالرفع والنصب والجر.

فإن قالوا إن هذه الأسماء لا تأتى إلا مجرورة لقبولها أحرف الجر، فهذا لا يكفى للدلالة على اسميتها، لأن عدم قبولها كثيراً من علامات الاسم أولى بإخراجها من باب الأسماء بدلا من قبولها حالة واحدة من حالات الاسم وهو دخول حرف الجر عليها.

كما أن دخول حرف الجر عليها مثلما بين لنا النحاة فى الأمثلة السابقة كان بتأويل تلك الأحرف بمعان أخرى لتدخل دائرة الأسماء، كتأويلهم «الكاف» بمعنى «مثل»، و«عن» بمعنى « جانب»، و« على» بمعنى «فوق» أو عند.

والذى هو أبعد عن الصواب أنهم لم يجعلوا لمذ أو منذ تعليلا لإدخالها فى باب الأسماء، سوى أنهم جعلوا التعليل مبنياً على التصور العقلى للقارئ أو السامع عندما يقرأ قولهم على سبيل المثال: ما رأيتك مذ يومان، أو ما رأيته منذ يوم الجمعة. فإذا تصور القارئ أن كلمة « يومان »، أو « يوم» فى المثالين السابقين مرفوعة، كانت « مذ» أو «منذ» اسمًا، فلماذا لا نتصور، أو نقرأ كلمة « يومان»، أو « يوم» على حقيقتها الصحيحة بالجر، وتكون مذ ومنذ حرفين، وهذا أقرب إلى الصواب، والمنطق الصحيح، إذا كانت العملية عملية تذوق ومنطق. أما إذا كان الأمر هو بناء قواعد من غير الذى يألفه الذوق السليم لتوضع لها تلك الشواهد، فهذا أمر لا مجال لبحثنا فيه.

***

زيادة «ما» بعد بعض حروف الجر

تزاد كلمة « ما» بعد بعض أحرف الجر فلا تكفها عن العمل، وتزاد بعد البعض الآخر فتكفه عن العمل، وذلك على النحو التالى:

أولاً: الحروف التى تزاد بعدها «ما» فلا تكفها عن العمل:

١- تزاد بعد «من» نحو قوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ [نوح: ٢٥].

٢- تزاد بعد «عن» نحو قوله تعالى: ﴿عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ [المؤمنون: ٤٠].

٣- تزاد بعد «الباء»: نحو قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ﴾ [النساء: ١٥٤].

وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ثانياً: الحروف التى تزاد بعدها «ما» فتبطل عملها:

تزاد «ما» بعد «رب»، و«الكاف» فتبطل عملهما، وذلك بإجماع النحاة، ويختص دخولهما على الجمل. مثال زيادتها على «رب»:

١٢- قول الشاعر جذيمة الأبرش:

ربما أوفيت فى علم ترفَعَنْ ثوبى شمالاتُ

الشاهد قوله: ربما، حيث أوصل الشاعر «ما» بـ« رب» فكفتها عن العمل، واختص دخولها على الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل الماضى، لأن الأصل فى «رب» التقليل، أو التكثير، وهما إنما يكونان فيما عرف حده، ومن هنا قل دخول « رب» المكفوفة على الأفعال المضارعة، فإن دخلت ظاهراً على المضارع، فإما أن يكون الفعل مؤولا بالماضى، وإما أن يقدر مدخولها ماضيًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحجر: ٢].

ومثال زيادتها على «الكاف»:

قول نهشل بن حرى:

أخ ماجد لم يخزنى يوم مشهد كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه

ومنه قول زياد الأعجم:

فإن الحمر من شر المطايا كما الحَبِطات شرُّ بنى تميم

والشاهد فى البيتين قولهما: « كما سيف»، و « كما الحبطات» فنلاحظ أن كلمة سيف جاءت مرفوعة على الابتداء، ولم تعمل فيها الكاف، لكف عملها بـ « ما»، وكذلك الحال فى «الحبطات» فقد رفعت على الابتداء، ولم تعمل فيها الكاف المكفوفة بما،

ومن الملاحظ أن «كما» لا تختص بالدخول على نوع معين من الجمل، بل يشمل دخولها الجمل الاسمية، والفعلية على حد سواء.

فوائد وتنبيهات:

١- جواز حذف متعلق الجار والمجرور.

يجوز حذف متعلق الجار والمجرور إذا دل عليه دليل، وذلك فى الإجابة عن سؤال السائل الذى يقول: من كم متجر اشتريت؟ فتجيب «من متجرين».

ومن كم كتاب استقيت؟ فتجيب: «من كتابين».

والتقدير: اشتريت من متجرين، واستقيت من كتابين.

فحذف متعلق الجار والمجرور وهو الفعل اشترى، والفعل استقى لدلالة الفعل المذكور فى السؤال على المحذوف.

٢- وجوب حذف متعلق الجار والمجرور، إذا كان «كونًا عامًا» أى: مقدرًا بمثل: موجود، ومستقر، وكائن، وحصل، وكان، واستقر.

وذلك إذا كان الجار والمجرور متعلقين بالمحذوفات التالية:

* بمحذوف فى محل رفع خبر المبتدأ. نحو: الكتاب فى الحقيبة، والماء فى الكأس. فالجار والمجرور «فى الحقيبة»، و « فى الكأس» متعلقان بمحذوف واجب الحذف هو الخبر.

* بمحذوف صلة الموصول. نحو: تفوق الذى فى فصلنا. فالجار والمجرور « فى فصلنا» متعلق بمحذوف واجب الحذف تقديره « استقر » لأن صلته لا تكون إلا جملة.

* بمحذوف صفة. نحو: صافحت رجلا فى السوق. ففى السوق جار ومجرور متعلقان بمحذوف واجب الحذف فى محل نصب صفة لرجل.

* بمحذوف حال. نحو: قابلت محمدًا فى المدرسة. فى المدرسة جار ومجرور متعلقان بمحذوف واجب الحذف فى محل نصب حال، وصاحب الحال «محمد».

ويلاحظ أن المتعلق بمحذوف الخبر، أو الصفة، أو الحال فيجوز تقدير المحذوف: بـ«كائن، أو مستقر»، ويجوز تقديره: بـ « كان، أو استقر ».

٣- تحذف بعض حروف الجر قياسًا فى المواضع التالية:

أ- يحذف حرف الجر مع وجود الأحرف الثلاثة الآتية: « أنْ، أنَّ، كى».

نحو قولنا: دهشت أن أقنعت خصومك. والتقدير: من أنْ أقنعت خصومك.

ونحو: توقعت أنك لم تحضر. والتقدير: بأنك لم تحضر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ﴾ [آل عمران: ١٨].

والتقدير: بأنه لا إله إلا هو.

ونحو: حضرت كى أزورك. والتقدير: لكى أزورك.

ب- وحذف حرف الجر قياسًا قبل تمييز «كم» الاستفهامية المسبوقة بحرف جر.

نحو: بكم ريال اشتريت الثوب. والتقدير: بكم من ريال.

ج- يحذف حرف الجر قياسًا إذا اقترن بما يدل عليه.

نحو قول الشاعر:

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

الشاهد قوله: ومدمن، فقد جر بحرف جر محذوف دل عليه حرف الجر الموجود فى كلمة «بذى»، لأن مدمن معطوف عليها، والتقدير: أخلق بذى الصبر، وبمدمن القرع.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٤) وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ﴾ [الجاثية: ٤].

والتقدير: وفى اختلاف الليل والنهار.

٤- تحذف « رب» ويبقى عملها فى المواضع التالية:

أ- بعد الفاء- وهذا كثير-

كقول امرئ القيس:

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع ... فألهيتها عن ذى تمائم محول

الشاهد: فمثلك، حيث جرها بـ« رب» المحذوفة بعد الفاء.

ومنه قول الآخر:

فحورٍ قد لهوت بهن عينٍ ... نواعم فى المروط وفى الرياط

الشاهد: فحورٍ، والتقدير: فربَّ حورٍ، بحذف رب بعد الفاء.

ب- وتحذف «رب» بعد الواو- وهو كثير أيضًا- .

ومنه قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ... عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

الشاهد: وليل، والتقدير: ورب ليل، فحذف رب بعد الواو.

ومنه قول الآخر:

«وجيش كجنح الليل يزحف بالحصا».

ج- كما تحذف «رب» بعد بل- وهذا قليل- .

كقول رؤبة بن العجاج:

«بل مهمهٍ قطعت بعد مهمهة»

الشاهد: بل مهمه، والتقدير: بل رب مهمه، فحذف رب بعد بل وهو قليل.

ومنه قول الآخر:

بل بلدٍ ملء الفجاج قتمه ... لا يشترى كَتَّانه وجهرمه

د- وتحذف رب ويبقى عملها دون الحاجة إلى الأحرف السابقة، وهذا أقل من حذفها بعد بل.

نحو قول جميل بن معمر:

رسمِ دار وقفت في طلله ... كدت أقضي الحياة من جلله

الشاهد: رسمِ دار، في رواية الجر، على اعتبار أن كلمة «رسم» قد جرت بحرف الجر «رب» فحذفت رب من غير أن تكون مسبوقة بأحد الأحرف الثلاثة التي ذكرناها سابقًا وهي: الفاء، والواو، وبل. وقد ذكر ابن عقيل في شرح الألفية أن ذلك شاذ. والله أعلم.

***

الإضافة

تعريفها: هى نسبة اسم إلى آخر على تقدير حرف الجر، لتعريف الأول بالثانى، أو تخصيصه، أو تخفيفه.

نحو: هذا كتاب محمد. هذا كتاب علم نافع. عاقب القاضى شاهد الزور.

فى المثال الأول نجد أن كلمة « كتاب» قد أضيفت إلى معرفة، وهو اسم العلم محمد، لذلك اكتسب المضاف من المضاف إليه التعريف. وفى المثال الثانى أضيفت كلمة «كتاب» إلى كلمة علم، وهى نكرة، فاستفاد المضاف من المضاف إليه التخصيص، أما فى المثال الثالث فقد أضيفت كلمة « شاهد» - وهى وصف مشتق يعمل عمل فعله لأنه اسم فاعل- إلى كلمة الزور، ولكنه فى هذه الحالة لم يكتسب المضاف من المضاف إليه لا التعريف، ولا التخصيص، وإنما استفاد التخفيف، وهو حذف تنوين المضاف. لأن أصل الكلام: عاقب القاضى شاهدًا الزورَ. فخففت كلمة « شاهد» عند إضافتها، حيث حذف منها التنوين.

أقسام الإضافة:

تنقسم الإضافة إلى قسمين:

١- الإضافة المعنوية، أو المحضة.

٢- الإضافة اللفظية، أو غير المحضة.

أولاً: الإضافة المعنوية:

يقصد بها إضافة الأسماء التى لا معمول لها، والتى يكون بين طرفى المضاف، والمضاف إليه فيها قوة اتصال، وارتباط، بحيث لا يفصل بين طرفيها الضمير المستتر كما فى الإضافة اللفظية، أو (غير المحضة)، ويستفيد المضاف فى هذا النوع من المضاف إليه التعريف، إذا كان المضاف إليه معرفة، أو التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة.

مثال استفادة التعريف: هذا كتاب أخى. ونسق البستانى حديقة المنزل.

وهذا قلم محمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ [النساء: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾ [النور: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ [النور: ٤٢].

ومثال استفادة التخصيص: هذا كتاب تاريخ. وهذه نافذة منزل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ﴾ [الإنسان: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلامٍ﴾ [الأنبياء: ٥].

وقوله تعالى: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ [طه: ٧٦].

وقد سميت الإضافة المحضة بـ « المعنوية » لأن فائدتها راجعة إلى المعنى، من حيث إنها تفيد المضاف تعريفًا، أو تخصيصًا. فعندما قلنا: هذا كتاب أخى. فإن كلمة « كتاب» نكرة، وبإضافتها إلى كلمة « أخى» المعرفة بالإضافة أيضًا، استفادت كلمة « كتاب» التعريف، وكذلك الحال فى كلمة «حديقة»، والكلمات المضافة فى الآيات السابقة وهى: أموال، وعورات، وملك.

وعندما قلنا: هذا كتاب تاريخ. فإن كلمة « كتاب» نكرة، وأضيفت أيضًا إلى نكرة، ولكنها استفادت منها التخصيص، وقلّ بذلك إبهامها وشيوعها، فـ« كتاب» يشتمل على أى كتاب دون تحديد، ومن هنا كان الإبهام والشيوع، ولكن عندما أضيفت كلمة « كتاب» إلى كلمة « تاريخ» وإن كانت نكرة إلا أنها حددت نوع الكتاب، وأزالت إبهامه، وحدَّت من شيوعه. وكذلك الحال بالنسبة لكلمة: نافذة، والكلمات الواردة فى الآيات وهى: ثياب، وأضغاث، وجنات، فهى نكرات أضيفت إلى نكرات، إلا أنها استفادت منها التخصيص، وإزالة الإبهام، وتقييد الإطلاق والشيوع.

ثانيًا: الإضافة اللفظية، أو غير المحضة:

يقصد بها تلك الإضافة التى ترجع فائدتها إلى اللفظ فقط، بما تحدثه فيه من تخفيف بحذف التنوين من الاسم المفرد المضاف، أو حذف النون من الاسم المثنى، أو جمع المذكر السالم عند إضافته. كما أن هذا النوع من الإضافة لا يفيد أمرًا معنوياً مثلما سبق بيانه فى الإضافة المعنوية، ولا يقدر فيها حرف الجر، وتختص هذه الإضافة بالأسماء المشتقة العاملة عمل الفعل كاسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، ويسمى هذا النوع من الإضافة بغير المحضة لأنها فى تقدير الانفصال.

مثال إضافة اسم الفاعل إلى معموله: جاء فاعل الخير. هذا حارس المخيم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ﴾ [الأنعام: ٩٥].

وقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ [الأنعام: ٩٥].

وقوله تعالى: ﴿غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ١].

ومثال لإضافة اسم المفعول إلى معموله: هذا طير مكسور الجناح.

وترك العاملون المدرسة مشرعة الأبواب.

والإضافة السابقة ممثلة فى اسم الفاعل، واسم المفعول، لا يستفاد منها أمر معنوى، ولكن يستفاد منها أمر لفظى، وهو التخفيف بحذف التنوين من المضاف إذا كان مفردًا كما هو واضح فى الأمثلة المذكورة آنفًا، أو حذف النون إذا كان المضاف مثنى أو جمع مذكر سالمًا. نحو: جاء لاعبًا الكرة. وحضر معلمو المدرسة.

ومثال الصفة المشبهة: هذا حسن الوجه. وترك محمد عملا عظيم الأثر.

والغرض من إضافة الصفة المشبهة إلى معمولها، هو إزالة القبح من المضاف كما فى كلمتى «حسن»، و «عظيم» فى المثالين السابقين.

أقسام الإضافة المعنوية، أو المحضة:

تنقسم الإضافة المعنوية من حيث احتواؤها على حرف الجر، أو تقدير حرف الجر إلى ثلاثة أنواع:

١- الإضافة البيانية: وهى ما كانت على تقدير حرف الجر «من»، وضابطها أن يكون المضاف إليه جنسًا للمضاف، وأن يكون المضاف بعض المضاف إليه.

نحو: ثوب كتان. وحلي ذهب. والتقدير: ثوب من كتان، وحلى من ذهب.

٢- الإضافة الظرفية: وهى ما كانت على تقدير حرف الجر « فى» ، وضابطها أن يكون المضاف إليه ظرفًا واقعًا فيه المضاف، سواء أكان الظرف زمانًا، أم مكانًا.

نحو: عروس البيد. ودمية محراب. والتقدير: عروس فى البيد، ودمية فى المحراب.
ومنه قولهم: هذا رفيق الصبا، ومؤنس الليل.

والتقدير: رفيق فى الصبا، ومؤنس فى الليل.

٣- الإضافة اللامية: وهى ما كانت الإضافة فيها على تقدير حرف اللام، ويقصد منها بيان الملك، أو الاختصاص. نحو: كتاب الطالب.

ومنه قول شوقي:

أبا الهول أنت نديم الزمان نجيّ الأوان سمير العصر

والتقدير: كتاب للطالب، ونديم للزمان، ونجي للأوان، وسمير للعصر.

أحكام الإضافة:

١- يعرب المضاف حسب موقعه من الجملة، أما المضاف إليه فيجب فيه الجر لفظًا ومحلا في الإضافة المعنوية، أو لفظًا فقط في الإضافة اللفظية، وعامل الجر في المضاف إليه هو المضاف.

نحو: جاء صاحب المنزل. قرأت كتاب العلوم. ومررت بأخيك.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [النحل: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٢]. وقوله تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ﴾ [طه: ١٣١].

نلاحظ من الأمثلة السابقة أن المضاف يعرب حسب موقعه من الجملة، ففي المثال الأول جاء فاعلا، وفي الثاني مفعولا به، وفي الثالث جاراً ومجروراً.

وفي الآيات القرآنية نجده في الأولى فاعلا، وفي الثانية اسمًا لكان، وفي الثالثة مفعولا به، وفي الرابعة جاراً ومجروراً، وفي الخامسة جاء مبتدأ.

أما المضاف إليه فحكمه الجر بالإضافة كما ذكرنا آنفًا.

٢- يجب حذف تنوين المضاف المفرد، ونون المضاف المثنى أو جمع المذكر السالم للتخفيف، وقد مثلنا له في موضعه.

٣- وجوب حذف «أل» التعريف من المضاف إذا كانت الإضافة معنوية، و«أل» زائدة للتعريف. نحو: غلاف الكتاب جميل. ولا يصح أن نقول: الغلاف الكتاب جميل. ففي مثل هذه الحالة لا يجوز إلحاق «أل» التعريف بالمضاف، وهو كلمة «غلاف»، لأن «أل» تكون حينئذ زائدة، إلى جانب أن الإضافة المعنوية لا يقبل فيها المضاف دخول «أل» التعريف عليه.

٤- أما إذا كانت الإضافة لفظية فيجوز دخول « أل» التعريف على المضاف، إذا كان مثنى، أو جمع مذكر سالمًا، أو مضافًا إلى ما فيه أل، أو مضافًا إلى اسم مضاف إلى ما فيه أل.

مثال المضاف المثنى والجمع: هما المؤسسا المدرسة. وهم المشيدو المسجد.

ومثال المضاف إلى ما فيه أل: جاء اللاعب الكرة.

ومثال المضاف إلى الاسم المضاف لما فيه أل: رأيت المنشد قصيدةِ الشعر.

ووصل اللاعب كرةِ اليد.

الأسماء الملازمة للإضافة:

تنقسم الأسماء الملازمة للإضافة إلى قسمين:

١- ما يلزم الإضافة إلى المفرد.

ومنه: عند، ولدى، وسوى، وكل، وبعض، وأى.

٢- ما يلزم الإضافة إلى الجمل: ومنه: لإذ، وإذا.

أولاً: ما يلزم الإضافة إلى المفرد:

تنقسم الأسماء التى تلزم الإضافة للمفرد إلى قسمين:

أ- ما يلزم الإضافة لفظًا ومعنًى، وله أربع صور على النحو التالى:

١- أن يضاف إلى الاسم الظاهر المفرد. ومنه: أولو، أولات، ذو، ذوات، ذات، ذواتا، ذوا، ذوو.

وأمثلته هى « أولو»: نحن الآباء أولو فضل على الأبناء.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ ﴾ [الأنفال: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أُوْلُوا قُوَّةٍ وَأُوْلُوا بَأْسٍ ﴾ [النمل: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿ يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾ [الرعد: ١٩].

«أولات»، نحو: المعلمات أولات نعم على الطالبات.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾ [الطلاق: ٦].

«ذو»، نحو: جاء ذو الفضل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

وقوله تعالى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ [الرحمن: ١٢].

«ذواتا» نحو قوله تعالى: ﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٨].

وقوله تعالى: ﴿ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ [سبأ: ١٦].

«ذات»، نحو قوله تعالى: ﴿إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٧].

وقوله تعالى: ﴿حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾ [النمل: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢].

ومنه قول الرسول ما روى عن أبى الدرداء قال-ﷺ-: «**ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا: بلى، قال: إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هى الحالقة**»(١).

«ذوو، وذوا، وذوى» وكلها جمع «ذو». نحو: جاء ذوو الفضل.

وقوله تعالى: ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢].

وقوله تعالى: ﴿عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧].

٢- أن يضاف إلى ضمير المخاطب فى الغالب، كالمصادر المثناة فى لفظها دون معناها. ومنه: لبيك، وسعديك، وحنانيك، ودواليك، وهذاذيك، ووحديك.

كقولنا فى التلبية: لبيك اللهم لبيك. وسعديك أيها المستعين بالله.

وحنانيك أيها المتألم.

ومنه قول الشاعر:

حنانيك مسؤولاً ولبيك داعيًا ... وحسبى موهوبًا وحسبك واهبا

(١) رواه أبو داود.

ومثال دواليك قول الشاعر :

نـأكـل الأرض ثـم تـأكـلـنـا الأرض   دواليـك أفـــرعًـــا وأصـــولا

ويلاحظ من الألفاظ السابقة أن لبيك وأخواتها مثناة لفظًا دون معنى، لذلك ألحقت في إعرابها بالمثنى، وليست منه حقيقة.

٣- ما يلزم الإضافة إلى الضمير مطلقًا. ومنه: وَحْد، وكل التي للتوكيد المعنوي.

مثال «وحد»: ربي إني اعتمد عليك وحدك.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [غافر: ٨٤].

ومنه قول الرسول- ﷺ- «صلاة الجماعة أفضل من صلاة أحدكم وحده بخمس وعشرين جزءًا»(١).

ومثال «كل»: جاء الطلبة كلهم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ﴾ [هود: ١٢٣].

وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥١].

٤- ما يلزم الإضافة إلى الاسم الظاهر، أو الضمير لفظًا ومعنى:

ومنه: كلا، وكلتا، وعند، ولدى، ولدن، وسوى، ومع، وقصارى، وحمادى.

نحو: فاز كلا الطالبين، ونجح الطالبان كلاهما.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا﴾ [الإسراء: ٢٣].

ونحو: تفوقت الطالبتان كلتاهما. ومنه قوله تعالى: ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾ [الكهف: ٣٣].

ومنه قول الرسول- ﷺ- عن أبي هريرة قال: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وكلتا يديه يمين»(٢).

وكلا وكلتا من الألفاظ الملازمة للإضافة لفظًا ومعنى، ويشترط في المضاف إليه بعدها الآتي:

---

(١) مسند الإمام الشافعي، وأخرجه الأربعة إلا النسائي.

(٢) أخرجه الستة إلا أبا داود.

١- أن يكون دالا على اثنين، أو اثنتين، سواء أكان اسما ظاهرًا، أم ضميرًا بارزًا، كما بينا فى الأمثلة السابقة.

٢- أن يكون المضاف إليه كلمة واحدة، لأن تلك الكلمة هى التى تقوم بالدلالة على المثنى، فلا يجوز أن نقول جاء كلا الأخ والصديق، ولا قرأت كلتا الصحيفة والمجلة.

٣- أن يكون المضاف إليه معرفة كما ورد فى الأمثلة، ولا يجوز أن يأتى نكرة. نحو: حضر كلا طالبين، وصافحت كلتا طالبتين.

ومثال «عند». قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]. قوله تعالى: ﴿وَالآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ [مريم: ٧٩].

ومثال «لدى». قوله تعالى: ﴿وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا الْبَابِ﴾ [يوسف: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾ [غافر: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣]. وقوله تعالى: ﴿جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢].

وقوله تعالى: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩].

«لدن»: مما يضاف لفظًا ومعنى، وتأتى غالبًا بمعنى «عند»، وتكون مجرورة بـ «من»، ومبنية على السكون.

نحو قوله تعالى: ﴿مِن لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١].

وقوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِن لَدُنكَ رَحْمَةً﴾ [آل عمران: ٨].

وقوله تعالى: ﴿مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٦٧].

ومثال «سوى». لا يبتغى المسلم سوى مرضاة الله. وكل شىء سوى الإيمان تافه.

ومنه قول الشاعر:

سواى بتحنان الأغاريد يطرب ... وغير باللذات يلهو ويلعب

ومثال «قصارى». قصارى جهد المنافق كسب مؤقت.

ومنه «حمادى». نحو: حمادى المنافق كسب سريع.

وإعرابه كالتالى: حمادى: مبتدأ مبنى على الفتح المقدر على الألف للتعذر، فى محل رفع، وهو مضاف، المنافق: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة.

كسب: خبر مرفوع بالضمة. وسريع: صفة مرفوعة.

ب- ما يلزم الإضافة إلى المفرد معنى، مع جواز قطعه عن الإضافة لفظًا، وسواء أكان المفرد اسمًا ظاهرًا، أم ضميرًا متصلا، وذلك بعد حذف المضاف إليه والاستغناء عنه بالتنوين الذى يجىء عوضًا عنه، وتكون الإضافة معنى، دون اللفظ، ويحتفظ بحكمه فى التعريف، أو التنكير.

ومنه: كل، وبعض، وأى الشرطية، وأى الاستفهامية، وأى التى للنعت، وأى التى تقع حالا، وغير، ومع، وحسب، وأول، ودون، وقبل، وبعد، وعل، والجهات الست: يمين، وشمال، ووراء، وأمام، وتحت، وفوق.

الأمثلة: «كل»، كقوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الكهف: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ [هود: ٣].

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ [القصص: ٧٥].

وقوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ [الطارق: ٤].

ومثال القطع فى «كل» عن الإضافة لفظًا دون المعنى، وذلك بأن يحذف المضاف إليه مع إرادته فى المعنى، قوله تعالى: ﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ﴾ [الإسراء: ٨٤].

وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥]. وقوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦].

والتقدير: كل إنسان، على تقدير المضاف إليه المحذوف لفظًا مع إرادة المعنى.

مثال «بعض»، قوله تعالى: ﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الرعد: ٤].

وقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام: ١٢٩].

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله تعالى: ﴿بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [ص: ٢٢].

مثال «أي» الملازمة للإضافة، وهي خمسة أنواع كلها مبهمة ولا تتعين إلا بالمضاف إليه، والأنواع الخمسة هي:

١- أي الاستفهامية: معربة واجبة الإضافة لفظًا ومعنى، أو معنى فقط، وتضاف إلى النكرة مطلقًا، سواء أكانت لمتعدد، أم لغير متعدد. نحو: أي معلم صافحت؟

وأي تلميذ علمت؟ وأي طالبين هذبت؟ وأي رجال فازوا بالسبق؟

ومنه قوله تعالى: ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [الانفطار: ٨].

وقوله تعالى: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ [المرسلات: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان: ٣٤].

وكما تضاف أي الاستفهامية إلى النكرة، تضاف أيضًا إلى المعرفة، بشرط أن تكون دالة على متعدد، سواء أكان المتعدد حقيقياً، أم تقديرياً، أم معطوفًا بحرف العطف.

مثال المتعدد الحقيقي: أي الطالبين أحق بالنجاح؟ وأي الطلاب أجدر بالفوز؟

ومنه قوله تعالى: ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾ [الكهف: ٧].

وقوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ [الكهف: ١٢].

ومثال المتعدد الحكمي، أو التقديري: أي الشجرة أنفع؟ وأي القول مفيد؟

والتقدير: أي أجزاء الشجرة أنفع؟ وأي أنواع القول مفيد؟

ومنه فيما روى عن الشيخين والنسائي: «**أن رجلاً قال يا رسول الله أي الإسلام خير؟**».

ومثال التعدد بالعطف: أي رياضة الجسم ورياضة العقل أنفع؟

والتقدير: أيهما، بمعنى: أي واحدة من رياضة الجسم والعقل أنفع.

٢- أي الشرطية: وهي التي تجزم فعلين، يسمى الأول فعلها، والثاني جوابها وجزاؤها.

نحو: أي كتاب تقرأه تستفد منه. وهذه الإضافة لفظًا ومعنى. أما الإضافة معنى فنحو: أي رجل يعمل يكسب من عمله.

ويجوز إضافة «أي» الشرطية إلى المتعدد، سواء كان الحقيقي، أو الحكمي، أو المعطوف، كما بينا في أمثلة «أي» الاستفهامية.

٣- أى الوصفية، وهى اسم بمعنى الذى.

مثال إضافتها قولنا: أحببت من الطلاب أيهم هو أكثر علمًا، وأحسن خلقًا.

التقدير: الذى هو أكثر علمًا، وأحسن خلقًا.

٤- أى التى تقع نعتًا للنكرة، وهى اسم معرب مبهم، ويزيل المضاف إليه إبهامه، والغرض من «أى» التى تقع نعتًا، الدلالة على بلوغ المنعوت الغاية الكبرى مدحًا، أو ذمًا. نحو: اعتز ببطلين من أبطال الإسلام: هما خالد بن الوليد، ومحمد بن القاسم، وأولهما قائد عظيم أىُ قائد، والآخر فاتح مظفر أىُّ فاتح.

ونحو: هذا شاعر مطبوع أىُّ شاعر. وهذا خطيب مفوه أىُّ خطيب.

٥- أى التى تقع حالا، وهى اسم معرب مبهم يدل على ما تدل عليه الحال من بيان صاحبها المعرفة فى الغالب. ويزال إبهام أى بالإضافة إليها، ويشترط فى المضاف إليه أن يكون نكرة مذكورة فى الكلام.

نحو: جاء مدرب الكرة أىَّ مدرب. وسافر حارس المرمى أىَّ حارس.

ونحو: جلست مع عالم فاضل أىَّ عالم.

يلاحظ فى المثال الأخير أن صاحب الحال جاء نكرة ومصوغ مجيئه نكرة، أنه جاء موصوفًا، ومن شروط مجىء صاحب الحال نكرة أن يكون موصوفًا.

«غير»: اسم يدل على مخالفة ما قبله لما بعده فى ذاته حقيقة، أو فى وصف من الأوصاف العرضية التى تطرأ على الذات.

مثال النوع الأول: الماء غير النار.

أى أن ذات الماء وحقيقته، غير ذات النار وحقيقتها.

ومثال الثانى قولنا: استخدمت طريقة فى الوصول إلى الحقيقة غير التى استخدمتها قبلا.

والمقصود من ذلك هو: استخدام طريقة جديدة فى الوصول إلى الحقيقة التى أرادها، وليس معناه إلغاء الطريقة.

غير: غالبًا ما تكون ملازمة للإضافة لفظًا ومعنى، إلا فى حالة واحدة قد تنقطع عن الإضافة لفظًا ومعنى.

ومن أمثلة إضافتها لفظًا ومعنى:

قوله تعالى: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦].

وقوله تعالى: ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩].

وقوله تعالى: ﴿لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي﴾ [الشعراء: ٢٩].

ومثال قطعها عن الإضافة لفظًا دون معنى قولنا: اشتريت ثلاثة أقلام ليس غير.

والتقدير: ليس غير الثلاثة. ويشترط فى هذه الحالة أن تسبق غير بنفى، وهو ليس.

وقال بعض النحاة كذلك تسبق بـ «لا» النافية. نحو: فى جيبى مائة ريال لا غير. كما يشترط فيها ألا تنون حيث يقدر لفظ المضاف إليه المحذوف لفظًا لا معنى. أما الحالة التى تنقطع فيها غير عن الإضافة لفظًا ومعنى، فهى تلك الحالة التى يحذف فيها المضاف إليه ولا ينوى لفظه ولا معناه، أى لا يلاحظ وجوده مطلقًا، فكأنه غير موجود فى الأصل نحو: من أهمل واجباته جنى الرسوب ليس غيراً.

والتقدير: ليس الجنى مغايراً.

وتكون «غير» فى هذه الحالة معربة منونة نكرة.

وهناك حالة تكون فيها «غير» مبنية عندما تكون مضافة، وذلك إذا حذف المضاف إليه لفظًا، ونوى معناه. نحو: شر ابن آدم أن يملأ معدته ليس غيرُ.

والتقدير: ليس غير المالئ لمعدته.

«مع»: تفيد المصاحبة نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]. ولها فى الإضافة ثلاث أحوال، تضاف فى اثنتين، وتفرد فى واحدة.

١- أن تكون «مع» ظرفية مكانية، أو زمانية، حسب ما تضاف إليه، أو تحتمل الاثنين معًا عند انعدام القرينة التى تعين أحدهما.

إضافة مع الدالة على المكان، نحو: الفقر مع المرض شبح قاتل.

ونحو: لا مكان لجاهل مع عالم.

ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

ومثال دلالتها على الزمان قولنا: يخرج العمال من بيوتهم مع الصباح الباكر.

ونحو: يعود الطلبة إلى منازلهم مع الظهيرة.

ومثال صلاحيتها للمكان، والزمان حين انعدام القرينة الدالة على أحدهما:

احتفل طلاب مدرستنا مع طلاب المدارس الأخرى بيوم الشجرة.

ونحو: التقى معلمو المدرسة مع معلمي المدارس المجاورة، وكرمنا المميزين منهم مع المميزين من معلمينا.

٢- تضاف «مع» وتكون بمعنى «عن» في إفادة معنى الحضور المجرد، وهي حينئذٍ تكون ظرفًا معربًا مضافًا واجب الجر بـ«من» الابتدائية.

نحو: إذا أراد الرجل البذل فلينفق من معه لا من مع الآخرين.

ونحو: إذا وهبت فهب من معك.

٣- أن تكون «مع» اسمًا لا ظرفية فيه، ومعناه «جميع»، أو «كل» وهي حينئذ تدل على مجرد اصطحاب اثنين، أو أكثر، واجتماعهما في وقت متعدد، وتكون«مع» في هذه الحالة معربة منصوبة منونة على أنها حال، أو خبر، وهي في الصورتين مؤولة بالمشتق، ومفردة.

مثال الدلالة على الحال المثناة: أقبل الطالبان معًا.

ومنه قول الشاعر:

فلما تفرقنا كأني ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معًا

ومنه قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معًا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومثال جماعة الإناث قول الشاعر:

«إذا حنت الأولى سجعن معًا»

ومنه قول الشاعر في وصف إبل:

لا ترتجي حين تلاقي الزائدا ... أسبعةً لاقت معًا، أم واحدا

الشاهد: معًا، حال من فاعل الفعل «لاقى» وهو الضمير المستتر تقديره: «هي» يعود على الإبل التي تدل على جماعة مؤنثة.

ومثال جمع المذكر قول الشاعر:

وأفنى رجالي فبادوا معًا ... فأصبح قلبي بهم مستفزُّ

ومثال الخبر: المجاهدان معًا. والمجاهدون معًا.

والتقدير: المجاهدان موجودان معًا. والمجاهدون موجودون معًا.

«حسب» تضاف لفظًا ومعنى:

نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾ [التوبة: ١٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

وقوله تعالى: ﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

كما تضاف حسب معنى لا لفظًا. نحو: قرأت الدرس حسبُ.

والتقدير: لا غير. وهى حينئذ مبنية على الضم فى محل نصب.

ومنه: أمضيت فى مكة ثلاثة أيام فحسب. أى ليس غير.

«أول»، لإضافته ثلاثة استعمالات هى:

١- أن يكون اسمًا لا ظرفية فيه. نحو: أول الغيث قطرة.

وهو هنا بمعنى مبدأ الشىء. وقد يكون بمعنى كلمة «قديم».

نحو: هذا قول هراء لا أول له ولا آخر.

وقد تضمن معنى كلمة «سابق»، أى متقدم الدالة على الوصف.

نحو: تنقلت فى البلاد عامًا أولاً.

٢- أن يكون اسمًا جامدًا لا ظرفية فيه، ولكنه مؤول بالمشتق، تضمن كلمة «أسبق» الدالة على التفضيل، وهو حينئذ معرب تطبق عليه أحكام أفعل التفضيل.

نحو: أنت فى المدرسة أول من هذين الطالبين. والتقدير: أسبق منهما.

٣- أن يكون ظرفًا للزمان بمعنى «قبل» كقوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٣].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ٩٦].

«دون»، تكون للظرفية فى معنى المكان، وهى حينئذ منصوبة على الظرفية المكانية نحو: محمد دون أحمد فى الشجاعة والكرم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

وتجر كلمة «دون» بحرف الجر «من».

نحو قوله تعالى: ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾ [مريم: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٢٥].

وقوله تعالى: ﴿خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ﴾ [البقرة: ٩٤].

وتأتى اسمًا وصفًا بمعنى حقير. نحو: ثوب دون. أى: ردىء.

ويقال هذا دونك. أى: حقيرك (١). ويقولون: هذا دون المستوى المطلوب.

أى: أقل، أو أحقر من المستوى المطلوب.

«قبل، وبعد»، لإضافتهما أربع أحوال هى:

١- تأتى قبل وبعد معربتين، إذا أضيفتا لفظًا.

نحو قوله تعالى: ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ [طه: ١٣٠].

وقوله تعال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

وقوله تعالى: ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦].

ونحو قوله تعالى: ﴿لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾ [الأنعام: ٦].

٢- وإذا حذف المضاف إليه، ونوى لفظه، أعرب «قبلَ وبعد» من غير تنوين.

كقول الشاعر:

ومن قبلِ نادى كل قوم قرابة

الشاهد قوله: «من قبلِ» حيث أعربت «قبلِ» مجرورة من غير تنوين، لأن المضاف إليه حذف ونوى لفظه. والتقدير: من قبل ذلك.

٣- إذا حذف المضاف إليه ولم ينو لفظه، ولا معناه، تكون «قبل وبعد» حينئذٍ نكرتين منونتين.

نحو قوله تعالى- فى قراءة من قرأ بالتنوين: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

ومنه قول الشاعر يزيد بن الصعق:

فصيغ لى الشراب وكنت قبلاً ... أكاد أغص بالماء الحميم

(١) شرح المفصل ج٢ ص١٢٩.

الشاهد فى البيت قوله: «قبلاً» حيث أعربه منونًا لانقطاعه عن الإضافة لفظًا ومعنى.

٤- يحذف المضاف إليه وينوى معناه دون لفظه، فتكون قبل وبعد مبنيتين على الضم. نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ [الفتح: ١٦]. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ﴾ [البقرة: ٢٣٠].

وقوله تعالى: ﴿آمَنُوا مِنْ بَعْدُ﴾ [الأنفال: ٧٥]. وقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم: ٤].

« عل»، توافق « فوق» فى معناها، ويجوز نصبها على الظرفية، أو الحالية، ولكن يشترط فيها شرطان:

١ - لا تأتى إلا مجرورة بـ« من». نحو قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معًا كجلمود صخر حطه السيل من علِ

٢- لا تستعمل مضافة. فلا يجوز أن نقول: أخذت الكتاب من علِ المكتب.

«الجهات الست»، وهى: يمين، وشمال، ووراء، وأمام، وتحت، وفوق.

هذه الظروف تأتى مضافة للمفرد معنى، مع جواز قطعها عن الإضافة لفظًا، والاستغناء عن المضاف إليه، وحينئذٍ تبنى جميعها على الضم.

نحو: مر المتسابقون عن يمين المنصة. وجاء الطلاب ومحمد يمين.

ومثال حذف المضاف إليه لفظًا ومعنى:

وقوله تعالى: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ [سبأ: ١٥].

ومثال « شمال» غير مقطوعة عن الإضافة لفظًا قوله تعالى: ﴿مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ﴾ [الحاقة: ٢٥].

ومنه ما أخرجه أبو داود فى إحدى رواياته عن سبرة بن معبد -رضى الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: « **إذا عرف يمينه من شماله فمروه بالصلاة** ». والضمير فى الحديث عائد على الصبى.

ومثال « وراء»

قوله تعالى: ﴿من ورائه جهنم﴾ [التغابن: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ﴾ [البروج: ٢٠]. قوله تعالى: ﴿أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ٤].

ومثال «أمام»: وقف المذنب أمام القاضى. ومنه: البحر من ورائكم والعدو أمامكم.

ومنه قوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ الإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ [القيامة: ٥].

ومثال «تحت» قوله تعالى: ﴿يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة: ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البقرة: ٢٥].

ومثال «فوق» قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ﴾ [الأنفال: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾ [النساء: ١٥٤].

ثانياً: ما يلزم الإضافة إلى الجمل:

تنقسم الأسماء التى تلزم الإضافة إلى الجمل إلى قسمين: -

١ - ما يلزم الإضافة إلى الجملة الاسمية، أو الفعلية، وجواز قطع بعضه عن الإضافة لفظًا، وهو: «حيث، وإذ»، ويحمل عليه ما كان دالا على الماضى من أسماء الزمان غير المحدود، مثل «حين، ووقت، ويوم، وساعة».

٢ - ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية فقط. ومنه «إذا» الشرطية الدالة على الزمان المستقبل، و «لمّا» الظرفية، و «آية» التى بمعنى علامة، و «ذى».

أولاً: ما يلزم الإضافة إلى الجملة الاسمية أو الفعلية:

«حيث» اسم للمكان، ملازم البناء على الضم، يضاف للجمل الاسمية، أو الفعلية، وله حالتان:

١ - تأتى ظرفية مكانية مبنية على الضم فى محل نصب.

نحو: وقفت حيث محمد واقف. ونحو: جلست حيث أستطيع الرؤية.

ومنه قوله تعالى: ﴿رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ [البقرة: ٣٥].

وقوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٤].

٢- تأتى مجرورة بحرف الجر «من».

نحو قوله تعالى: ﴿مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

وقوله تعالى: ﴿مِّنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٢].

وقوله تعالى: ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ [الحشر: ٢].

«إذ»:

أولاً: تأتى للدلالة على الزمن الماضى، فتكون كالتالى:

١ - ظرفًا بمعنى «حين».

نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [التوبة: ٤٠].

والمعنى: حين أخرجه الذين كفروا.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾ [الكهف: ٥٥].

أى: حين جاءهم.

٢ - مفعولاً به.

نحو قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ﴾ [الأعراف: ٦٨].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً﴾ [الأعراف: ٨٦].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾ [الأنفال: ٢٦].

فـ «إذ» فى الشواهد القرآنية السابقة جاءت اسمًا مبنيًا على السكون فى محل نصب مفعول به للفعل «اذكروا»، وإذ مضاف، والجملة بعدها فى محل جر مضاف إليه.

٣ - تأتى بدلاً من المفعول به. نحو قوله تعالى:

﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ﴾ [الأحقاف: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦].

«إذ» فى الشواهد السابقة اسم مبنى على السكون فى محل نصب بدل من «أخا» فى الآية الأولى، وبدل من «مريم» فى الآية الثانية.

٤ - وتأتى « إذ » مضافًا إليه، وتغلب إضافتها بعد الكلمات التالية: (بعد، وحين، ويوم، وقبل، وساعة).

نحو قوله تعالى: ﴿ وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ ﴾ [التوبة: ١١٥].

وقوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [آل عمران: ٨].

ثانيًا: تأتى « إذ» للدلالة على الزمن المستقبل، وحينئذ تكون ظرفًا للزمان ليس غير.

نحو قوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٧٠ إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ﴾ [غافر: ٧٢].

فـ « إذ » اسم مبنى على السكون، فى محل نصب ظرف للزمان المستقبل، متعلق بـ «يعلمون»، وحُرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين، وهو مضاف، وجملة: الأغلال وما فى حيزها فى محل جر بالإضافة.

فوائد وتنبيهات:

١ - إذا قطعت « إذ » عن الإضافة لفظًا ومعنى تنون، ويكون التنوين عوضًا عن لفظ الجملة المضاف إليها، وغالبًا ما يكون ذلك بإضافة اسم الزمان إليها، كيوم، حين، وساعة . . . إلخ.

نحو قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [الروم: ٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٤].

٢- ذكرنا أن بعض الظروف المبهمة تكون بمعنى « إذ»، إذا أريد بها الدلالة على الماضى، ومن تلك الظروف (حين، ووقت، ويوم، وساعة . . . إلخ).

مثال «حين»:

قوله تعالى: ﴿ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ ﴾ [الفرقان: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾ [الطور: ٤٨].

كما تضاف إلى المفرد نحو قوله تعالى: ﴿ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ [البقرة: ١٧٧].

وقوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢].

وقوله تعالى: ﴿ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا ﴾ [القصص: ١٥].

وقد تقطع «حين» عن الإضافة لفظًا ومعنى، وحينئذٍ تنون عوضًا من لفظ الجملة المضاف إليه.

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يونس: ٩٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الأنبياء: ١١١].

ويلاحظ فى هذه الحالة التى تقطع فيها «حين» عن الإضافة، أن تكون مسبوقة بحرف جر كما هو موضح فى الشواهد السابقة.

ومثل حين «يوم»:

نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحديد: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣٣].

ومثال إضافة يوم إلى الاسم المفرد:

قوله تعالى: ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الآزِفَةِ﴾ [غافر: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦].

ثانيًا: ما يلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية فقط: -

هناك ألفاظ تلزم الإضافة إلى الجملة الفعلية ليس غير، وهى:

إذا الشرطية الدالة على الزمان المستقبل، ولما الظرفية، وآية التى بمعنى علامة، وذى.

١ - إذا: شرطية للدلالة على الزمان المستقبل.

نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٣].

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ﴾ [يونس: ٢٤].

٢- لمّا: ظرفية تضاف إلى الجمل الفعلية.

نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾ [سبأ: ١٤].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ [الكهف: ٦١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ [الزخرف: ٦٣].

وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا﴾ [هود: ٨٢].

ومما ألحق بإذا من غير الزمان كلمة « آية ». نحو: آتيتني بآية قام أخوك.

فأضافوا كلمة « آية» إلى الجملة الفعلية، لأنها بمعنى الوقت.

ومنه قول الشاعر:

بآية يقــدمــون الخــيل شــعــثــا كــأن على سنابكهـــا قـــدامى

ومما ألحق بإذا أيضًا كلمة « ذى». نحو قولهم: اذهب بذى تسلم.

والتقدير: اذهب بأمر سلامتك. ، أى: ومعك أمر هو سلامتك المصاحبة لك.

ويلاحظ فى « ذى» أن تكون مجرورة بحرف الجر « الباء».

تنبيه: هناك أسماء تمنع من الإضافة إلى غيرها، ومن هذه الأسماء: -

الضمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء الموصولة ما عدا « أى» ، وأسماء الشرط ما عدا «أى »، وأسماء الاستفهام ما عدا « أى ».

الفصل بين المضاف والمضاف إليه:

يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه فى النثر فى المواضع الآتية:

١- إذا كان المضاف إليه مصدرًا مضافًا إلى فاعله، فإنه قد يفصل بينهما بالمفعول به.

نحو قوله تعالى فى قراءة ابن عامر: ﴿قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧].

بنصب أولاد، وجر شركاء.

وقد يفصل بين المتضايفين بالظرف المتعلق به.

نحو قولهم: ترك يومًا نفسك وهواها. بجر نفس.

٢- إذا كان المضاف إليه وصفًا مضافًا إلى مفعوله الأول، فإنه قد يفصل بينهما بالمفعول به الثانى. كقراءة بعضهم: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ [إبراهيم: ٤٧].

بنصب وعد، وجر رسل. أو الفصل بين المتضايفين بالظرف المتعلق به.

نحو قول الرسول ﷺ «هل أنتم تاركو لى صاحبى». حيث فصل بين المضاف، والمضاف إليه بالجار والمجرور «لى».

ومنه قول الشاعر:

فَـرِشْنى بـخـيـر لا أكـونن مـدحـتى　　　كناحت يومًـا صـخـرةٍ بعـسـيل

الشاهد: «كناحت يومًا صخرةٍ»، حيث فصل بين المضاف «ناحت»، والمضاف إليه «صخرة»، بالظرف «يوم».

٣- أن يكون الفاصل بينهما هو القسم. نحو: هذا كتابُ- والله- محمدٍ.

أما فى الشعر فقد فصل بين المضاف، والمضاف إليه فى ثلاثة مواضع: -

١- الفصل بينهما بأجنبى، والمقصود بالأجنبى هو معمول غير المضاف سواء أكان:

أ- فاعلاً.

نحو قول الشاعر:

أنجـب أيـام والـداه بـه　　　إذ نَجَـلاه فنعم مـا نجـلا

والتقدير: أنجب والداه به أيام إذ نجلاه.

ب- أم مفعولاً به.

نحو قول الشاعر:

«تسقى امتياحا ندى المسوال ريقتها».

التقدير: تسقى ندى ريقتها المسوال.

ج- أم كان ظرفًا.

نحو قول الشاعر:

كـمـا خط الكتـاب بكف يومـا　　　يـهـودى يقـارب أو يـزيـل

التقدير: كما خط بكف يهودى يومًا الكتاب.

٢- الفصل بينهما بنفى المضاف.

نحو قول الشاعر:

ولئن حلفت على يديك لأحلفن　　　بيـمـين أصـدق من يمينك مـقـسـم

التقدير: بيمين مقسم أصدق من يمينك.

٣- الفصل بينهما بالنداء.

نحو قول الشاعر:

كــــأن برذون أبـا عـــــصـــــامِ ... زيدٍ حـــمــــارٌ دُقَّ بـاللجـــام

التقدير: كأن برذون زيد يا أبا عصام.

حذف المضاف:

١- يحذف المضاف إذا دل عليه دليل، ويقوم المضاف إليه مقامه، ويعرب بإعرابه.

نحو قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣].

التقدير: حب العجل.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]. أى: أمر ربك.

فى الشاهدين السابقين حذف المضاف وهو كلمة «حب» فى الآية الأولى، وكلمة «ربك» فى الآية الثانية.

٢- قد يحذف المضاف ويبقى المضاف إليه مجروراً، كما لو كان المضاف موجوداً، ولكن يشترط فى المضاف المحذوف أن يكون مماثلا لما عليه قد عطف.

نحو قول الشاعر:

أكلَّ امــرئٍ تحــســبــين امــرأ ... ونــارٍ تــوقـــــدُ بـالـلـيـل نـارا

الشاهد قوله: «ونار» فحذف المضاف وهو «كل» التى دلت عليها كلمة «كل» فى صدر البيت المعطوف عليه بحرف العطف فى كلمة «ونار»، وهى المضاف إليه.

٣- وقد يحذف المضاف، ويبقى المضاف إليه على جره، ولا يشترط فى المحذوف أن يكون مماثلا للملفوظ، ولكن يكتفى أن يكون مقابلا له.

نحو قوله تعالى فى قراءة من جر كلمة الآخرة: ﴿تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ [الأنفال: ٦٧].

التقدير: والله يريد باقى الآخرة، أو والله يريد عرض الآخرة. عند تقدير بعض المعربين، ولكن الوجه الأول أولى.

حذف المضاف إليه:

يجوز حذف المضاف إليه، ويبقى المضاف على حاله، كما لو كان مضافًا، حيث يحذف تنوينه، وهذا النوع أكثر ما يكون إذا عطف على المضاف اسم مضاف إلى مثل المحذوف من الاسم الأول. نحو قولهم: قطع الله يدَ ورجلَ من قالها.

والتقدير: قطع الله يد من قالها، ورجل من قالها. فحذف ما أضيف إليه « يد» وهو «من قالها» لدلالة ما أضيف إليه « رجل» عليه.

ومنه قول الشاعر:

سقى الأرضين الغيثُ سهل وحزنها

التقدير: «سهلها وحزنها»، فحذف ما أضيف إليه « سهل» لدلالة ما أضيف إليه «حزن» عليه.

المضاف إلى ياء المتكلم:

للمضاف إلى ياء المتكلم أحكام على النحو الآتى:

١- يجب كسر آخر الاسم المضاف إلى ياء المتكلم للمناسبة. نحو: هذا كتابى.

ومنه قوله تعالى: ﴿اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا﴾ [النمل: ٢٨].

وقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥].

ويستثنى من القاعدة السابقة الآتى:

أ- الاسم المقصور. نحو: فتاىَ، وهواىَ، قواىَ.

والاسم المنقوص. نحو: قاضىَّ، وادىَّ، رامىَّ.

ب- المثنى وجمع المذكر السالم فى حالتى النصب والجر. نحو: معلمَىَّ، ومهندسَىَّ، ومعلمِىَّ، ومهندسِىَّ.

حيث يجب تسكين أواخرها، وفتح الياء معها، وإدغام ياء المنقوص والمثنى والجمع المذكر بياء المتكلم، وقلب واو الجمع ياء، ثم إدغامها بياء المتكلم.

ومنه قول الشاعر:

أودى بنىَّ فأعقبونى حسرة عند الرفاء وعبرة لا تقلع

الشاهد: « بنىَّ» وأصلها «بنينى» مضافة إلى ياء المتكلم، فحذفت النون، وأدغمت الياء فى الياء.

أحكام عامة للمضاف إليه:

١- وجوب اشتمال الإضافة المحضة على حرف جر متخيل، والغرض من هذا التخيل الاستعانة بحرف الجر على توصيل معنى ما قبله إلى ما بعده، ولا يخرج حرف الجر

المتخيل عن أحد هذه الحروف الثلاثة الأصلية وهى: من، فى، اللام.

٢- يجب أن يستفيد المضاف من المضاف إليه التعريف، إذا كان المضاف إليه معرفًا، أو التخصيص إذا كان المضاف إليه نكرة، ويشترط فى ذلك أن تكون الإضافة محضة.

٣- عدم الفصل بين المتضايفين باسم ظاهر، أو ضمير بارز، أو بغيرهما، لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة ذات الجزءين، ومع ذلك يجوز الفصل بشروط، كما أوضحنا.

٤- يستفيد المضاف من المضاف إليه وجوب التصدير. فإذا كان المضاف إليه من الألفاظ التى لها الصدارة فى الجملة كأسماء الاستفهام، والشرط، فإنه يفقد التصدير عندما يصير مضافًا إليه، وينتقل وجوب التصدير إلى المضاف الذى ليس من ألفاظ الصدارة. نحو: قلم من معك؟ وصباح أىِّ يومٍ السفر؟

٥- يجب تقديم المضاف على المضاف إليه، وكذلك تقديمه على معمولات المضاف إليه، سواء أكانت تلك المعمولات مفردة، أم جملة، أم شبه جملة، إلا فى حالة واحدة يجوز فيها التقديم، وهى: أن يكون المضاف كلمة «غير» التى يقصد بها النفى، وعلامة ذلك أن يصح وضع حرف نفى وفعل مضارع محل كلمة «غير» والمضاف إليها، مع استقامة المعنى. نحو: أما غير منكر فضلا.

فيجوز أن نقول: أنا- فضلا- غير منكر. بدليل جواز قولنا: أنا فضلا لا أنكر. حيث سدت «لا» النافية مع الفعل المضارع مسد «غير» والمضاف إليه.

٦- وجوب استفادة المضاف الذى ليس مصدرًا المصدرية من المضاف إليه.

نحو قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

والتقدير: سيعلم الذين ظلموا ينقلبون منقلبًا أى منقلب. فكلمة «أى» مفعول مطلق، وناصبة للفعل المضارع «ينقلبون»، ولكنه فى هذا الموضع نائب عن المفعول المطلق، واكتسب المصدرية من المضاف إليه «منقلب».

٧- يجب أن يستفيد المضاف من المضاف إليه الظرفية، بشرط أن يكون المضاف كلمة «كل»، أو «بعض»، أو ما يدل على الكلية، أو الجزئية، ويكون المضاف إليه ظرفًا. نحو: أمضيت فى الرحلة كل الوقت. وانقطعت عن زيارته بعض الوقت.

ومنه قولهم: قد تخفى خديعة اللئيم بعض الأحيان، ولكنها لا تخفى كل الأحيان.

٨- جواز استفادة المضاف المذكر من المضاف إليه التأنيث، إذا كان الأخير مؤنثًا، ويتحقق ذلك بشرطين: -

أ- أن يكون المضاف جزءاً من المضاف إليه، أو مثل جزئه، أو كلا له.

مثال المضاف الذى هو جزء من المضاف إليه: أسرعت بعض السحائب حين ساقتها بعض الرياح. فقد لحقت «تاء» التأنيث كلا من الفعل «أسرع»، «وساق» للتدليل على تأنيث فاعلهما، وهو كلمة «بعض».

ومثال المضاف الذى يشبه جزءاً من المضاف إليه:

قول الشاعر:

وما حب الديار شغفن قلبى ... ولكن حب من سكن الديارا

فكلمة «حب» فى صدر البيت: مبتدأ مذكر، وخبره الجملة الفعلية «شغفن»، والرابط بين المبتدأ وخبره، هو ضمير النسوة «النون»، وكلمة «ديار» مضاف إليه، ولكن يشبهه بأن له اتصالاً، وارتباطًا سببياً به.

ومثال المضاف الذى هو كل للمضاف إليه:

قول الشاعر:

جادت عليه كل عين ثرة ... فتركن كل حديقة كالدرهم

الشاهد قوله: «جادت»، يلاحظ أن تاء التأنيث قد لحقت آخر الفعل «جاد» للدلالة على تأنيث فاعله وهو كلمة «كل» مع أن هذا الفاعل مذكر فى ذاته.

ب- أن يكون المضاف صالحًا للحذف، وإقامة المضاف إليه مقامه من دون أن يتغير المعنى.

نحو أن يقال: أسرعت السحائب حين ساقتها الرياح.

فقد حذف المضاف وهو كلمة «بعض» دون أن يفسد المعنى.

٩- جواز حذف تاء التأنيث من آخر المضاف، شريطة أمن اللبس عند حذفها، وعدم خفاء المعنى.

كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

والتقدير: «إقامة الصلاة» فقد حذف «تاء» التأنيث من المضاف تخفيفًا فى النطق، ولم يترتب عليه لبس، أو إخفاء فى المعنى. ومنه قوله تعالى:

﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾ [النور: ٣٧].

الفصل الثانى

حـروف المعانـى

حروف المعانى وأقسامها:

تعريف الحرف، وسبب تسميته:

تقسيم الحروف من حيث عملها:

الحروف العاملة - الحروف غير العاملة.

تقسيم الحروف العاملة إلى:

حروف عاملة فى الجر. حروف عاملة فى النصب.

حروف عاملة فى الرفع. حروف عاملة فى الجزم.

تقسيم الحروف من حيث مكانها فى الكلام:

حروف تأتى قبل الاسم. حروف تأتى قبل الفعل. حروف تأتى قبل الاسم والفعل.

أولاً: تعريف الحرف، وسبب تسميته:

توطئة:

تعرض أكثر النحويين قديمهم وحديثهم لتعريف الحرف، كما عرفوا الاسم والفعل، ولم يلحق تعرفهم لهما خلاف فى الرأى، أما الحرف فلم يكن حظه من توافق الآراء مواتيًا كما كان تقسيمه، بل كان وما يزال محور خلاف النحويين، ونحن فى هذا الكتاب وحسب ما رسمنا لأنفسنا من منهج قررنا ألا نتعرض لخلافات النحويين حول مسألة من المسائل، بل نأخذ بأيسر الأمور، وأكثرها توافقًا مع جمهور النحويين، وكنا رأينا فى هذا الباب، ومن أجل زيادة المنفعة أن نتعرض لآراء كل من الفريقين فى تعريف الحروف وتحليلها والتعليق عليها، واستنتاج ما يمكن استنتاجه من هذه الآراء، والتقريب بين وجهات النظر، لعلنا نستطيع أن نصل إلى ما يرضى الدارس، ويقنعه دون أن يبقى موزع الذهن بين موافق ومعارض، فإن أصبت فيما صبوت إليه فذلك من فضل الله، وإن جانبنى الصواب يكون مما دفعتنى إليه بصيرتى، وأطلب العفو من الله، وأن يهدينا إلى الصواب.

قبل أن نتعرض لآراء النحويين نود أن نعرض جملة من التعريفات المختلفة ذكرها صاحب كتاب إصلاح الخلل الواقع فى كتاب الجمل للزجاجى، ورد عليها.

يقول البطليوسى فى مسألة عن الحرف، قال أبو القاسم الزجاجى:

«والحرف ما دل على معنى فى غيره، نحو: من، وإلى، وثم، وما أشبه ذلك».

وقد خطأ البطليوسى أبا القاسم الزجاجى فى هذا التعريف، لأنه تعريف ناقص، ولا تستقيم صحته حتى يزاد فيه «ولم يكن أحد جزأى الجملة المفيدة» أى: ما لم يكن خبراً، ولا مخبراً عنه.

ثم قال: وعرفه سيبويه بقوله: «ما جاء لمعنى ليس باسم، ولا فعل».

وعلق البطليوسى على تعريف سيبويه، بأنه أتم التعريفات فائدة، ولم يدخله الخلل.

وتعرض البطليوسى لجملة من التعريفات، ورد عليها، فقال: لقد عرف الأخفش الحرف بقوله: الحرف ما لم يحسن له الفعل، ولا الصفة، ولا التثنية، ولا الجمع، ولم يجز أن يتصرف». ثم علق على هذا التعريف بقوله: إنه خطأ، لأن الفعل داخل فى هذا التحديد، فمن الأفعال ما لا يتصرف: نعم، بئس، وعسى، وكذلك أسماء الأفعال: صه، ومه، وغيرها.

وأورد تعريف المبرد للحرف فقال قال أبو العباس المبرد: «الحرف ما كان موصلا الفعل إلى اسم، أو عاطفًا، أو تابعًا لتحدث به معرفة، أو كان عاملا».

وعلق عليه البطليوسى بقوله: إنه فاسد أيضًا، لأن الحرف ما تأتى لمعنى الاستفهام، ولمعنى الاستثناء، ولمعنى النفى، ولمعنى القسم، والتمنى، والنهى، وغير ذلك. ثم استعرض تعريف أبى إسحاق الزجاج للحرف فقال: قال أبو إسحاق الزجاج: «الحرف ما لم يكن صفة لذاته، وكان صفة لما تحته».

نحو: مررت برجل فاضل، ففاضل صفة لذاته.

ونحو: مررت برجل فى الدار، فقولك فى الدار صفة لما تحته لا لذاته.

ورد عليه البطليوسى قائلا: إن أبا إسحاق قصد بالصفة المعنوية، لا اللفظية، والفعل يشترك مع الحرف فى هذا المعنى.

فإذا قلت: مررت برجل يضرب زيداً.

فـ «يضرب» صفة معنوية، لا لفظية، وكذلك الجمل الخبرية تكون صفات بمعانيها، لا بألفاظها.

ثم استعرض تعريف أبى نصر الفارابى للحرف، فقال: قال الفارابى فى تحديد الحرف: «الأداء لفظ يدل على معنى مفرد لا يمكن أن يفهم بنفسه».

وعلق البطليوسى عليه بقوله: لقد حده دون أن يقرن باسم، أو كلمة، وهذا تحديد صحيح، وشبهه بتعريف سيبويه السابق، وبتعريفه نفسه [(١)].

كانت تلك جملة من التعريفات التى استعرضها البطليوسى فى كتابه إصلاح الخلل الواقع فى كتاب الجمل للزجاجى، وتقويمه لها ورده عليها. ومن خلال استعراضنا السريع لما ذكره البطليوسى، لم نقف فيه على جديد فى تعريف الحرف، أو وضع تعريف معين لما يمكن للنحاة الاتفاق عليه. وخلاصة ما سبق أن البطليوسى صحح -لا أكثر، ولا أقل- لبعض النحاة تعريفاتهم التى كان يرى فيها خللا من وجهة نظره لعدم دقة تعبيرها، ثم أقر بأن أدق التعبيرات فى حد الحرف هو ما ذكره سيبويه فى كتابه، ثم ما عرفه به البطليوسى نفسه. وهذا الذى ذكرنا لا يكفى للوقوف على تعريف الحرف تعريفًا دقيقًا، لأن فيه من التباين، والاختلاف ما يضع الدارس فى متاهة لا يحسن الخروج منها، لذلك رأينا أن نستعرض آراء أئمة النحو غير الذين ذكرنا لعلنا نصل إلى جديد، وبالله التوفيق.

عرض الآراء:

انقسم النحويون فى تعريف الحرف إلى فريقين، فريق يقول بدلالة الحرف على معنى فى غيره، وفريق يقول بدلالته على معنى فى نفسه، كما هو الحال فى الاسم، والفعل، وسنستعرض معًا أقوال كل من الفريقين لعلنا نصل إلى جديد.

أولاً: آراء الفريق القائل بدلاله الحرف على معنى فى غيره:

١- **الزمخشرى:** وهو أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشرى صاحب كتاب المفصل فى علم العربية قال: «الحرف هو ما دل على معنى فى غيره، ومن ثم لم ينفك من اسم، أو فعل يصحبه إلا فى مواضع مخصوصة حذف فيها الفعل واقتصر على الحرف فجرى مجرى النائب»[(٢)].

٢- **ابن يعيش:** موفق الدين يعيش بن على بن يعيش صاحب كتاب شرح المفصل، لقد تابع ابن يعيش الزمخشرى فى تعريف الحرف، فقال شارحًا معنى قول الزمخشرى «وقولنا دلت على معنى فى غيرها-يعنى الكلمة المقصود بها الحرف-فصل ميزه -أى الحرف- من

(١) راجع كتاب إصلاح الخلل الواقع فى الجمل للزجاجى، لعبد الله بن السيد البطليوسى ص ٢٧ ، ٣١ بتصرف.
(٢) المفصل ص ٢٨٣.

الاسم والفعل، إذ معنى الاسم، والفعل فى أنفسهما، ومعنى الحرف فى غيره»[١]. ثم مثل على قوله بكلمة (الغلام) بأنه قد فهم منها المعرفة، ولكن إذا ذكرت كلمة «أل»مفردة لو يفهم منها معنى، وإذا قرنت بما بعدها من اسم أفادت التعريف فيه، وهذا معنى دلالتها فى غيرها.

٣- ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل صاحب شرح الألفية قال: «وإن لم تدل على معنى فى نفسها ـ يعنى الكلمة ـ بل فى غيرها فهى الحرف»[٢].

٤- ابن الناظم: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك صاحب الألفية قال فى شرحه على ألفية والده: «هذه الحروف ـ يعنى حروف الجر ـ كلها مستوية فى الاختصاص بالأسماء، والدخول عليها لمعان فى غيرها»[٣].

٥- الحسن بن قاسم المرادى صاحب كتاب الجنى الدانى فى حروف المعانى قال: «وقد حد الحرف بحدود كثيرة ومن أحسنها قول بعضهم: الحرف كلمة تدل على معنى فى غيرها فقط» ثم فسر ذلك بقوله: «إن دلالة الحرف على معناه الإفرادى غير متوقفة على ذكر متعلق ألا ترى أنك إذا قلت«الغلام» فهم منه التعريف، ولو قلت «أل»مفردة لم يفهم منه معنى، فإذا قرن بالاسم أفاد التعريف»[٤].

٦ -وممن تابعهم من النحاة المحدثين عباس حسن فقال فى كتابه النحو الوافى: «الحروف: من، فى، على... إلخ لا تدل كل كلمة من الكلمات السابقة على معنى، أى معنى، ما دامت منفردة بنفسها. لكن إذا وضعت فى كلام ظهر لها معنى لم يكن من قبل». ثم قال فى مكان آخر: «فالحرف كلمة لا تدل على معنى فى نفسها، وإنما تدل على معنى فى غيرها فقط ـ بعد وضعها فى جملة ـ دلالة خالية من الزمن»[٥].

٧ - ابن جنى: أبو الفتح عثمان بن جنى صاحب كتاب اللمع فى العربية قال: «والحرف ما لم تحسن فيه علامات الأسماء، ولا علامات الأفعال، وإنما جاء لمعنى فى غيره»[٦].

(١) شرح المفصل ج٨، ص٢.
(٢) شرح ابن عقيل ج١، ص١٥.
(٣) شرح ابن الناظم على الألفية.
(٤) الجنى الدانى ص٢٠، ٢٢.
(٥) النحو الوافى ج١، ص٦٢، ٦٣.
(٦) اللمع ص ٩١.

ثانياً: الفريق القائل بدلالة الحرف على معنى فى نفسه:

١- من الفريق الثانى الذين عرفوا الحرف بأنه يدل على معنى فى نفسه محمد بن إبراهيم النحاس الحلبى صاحب كتاب إعراب القرآن، فقد ورد فى كتاب اللامات للدكتور عبد الهادى الفضلى نقلا عن بغية الوعاة ما نصه: «كان محمد بن إبراهيم النحاس الحلبى النحوى يذهب إلى أن الحرف معناه فى نفسه على خلاف قول النحاة قاطبة أن معناه فى غيره»، وقد تابعه فى هذا الرأى أبو حيان الأندلسى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ، قال ابن هشام فى شرح اللمحة البدرية: «والثانى دعوى دلالة الحرف على معنى فى غيره وهذا وإن كان مشهوراً عند النحويين إلا أن الشيخ بهاء الدين ابن النحاس نازعهم فى (التعليقة) وزعم أنه دال على معنى فى نفسه، وتابعه المؤلف (أبو حيان) فى شرح التسهيل»[(١)].

واستطرد الفضلى قائلا: «وأشار الدكتور هادى نهر فى هامشه على اللمحة البدرية إلى دليل ابن النحاس بالتالى: وحجة ابن النحاس فى دلالة الحرف على معنى فى نفسه هى أنه إذا خوطب بالحرف من لا يفهم موضوعه لغة كان كذلك، وإن خوطب به من يفهمه فإنه يفهم منه معنى، عملا بفهمه موضوعَه لغة، كما إذا خوطب بـ «هل» من يفهم أن موضوعها الاستفهام، وكذلك سائر الحروف، قال: والفرق بينه وبين الاسم والفعل أن المعنى المفهوم منه مع غيره أتم من المعنى المفهوم منه فى حال الإفراد بخلافهما فالمفهوم منهما فى التركيب غير المفهوم منهما فى الإفراد»[(٢)].

وبعد أن استعرضنا أقوال الفريقين يمكننا أن ندرك أن الفرق واضح بين الرأيين، فالفريق الأول - ويشمل جل النحويين - مجمع على أن معنى الحرف لا يدرك فى حالة انفراده، أى إذا لم يكن الحرف فى بناء من أبنية الكلام المفيد، كأن نذكر حرف الجر «فى»، أو «إلى» دون ارتباطه بكلام آخر فى جملة مفيدة يحسن السكوت عليها، وإنما يدرك معنى الحرف، أو يكون له دلالة لغوية عندما يكون فى جملة مفيدة، لأنه يكتسب معناه، أو يظهر معناه الكامن فى ذاته من خلال تلاحمه مع مفردات الجملة المساندة له، وهذا معنى قولهم «فى غيره»، فالضمير فى غيره عائد إلى الألفاظ، بمعنى أن الحرف لا يظهر معناه إلا من خلال انضمامه إلى ألفاظ أخرى، فكلمة «فى» مثلا لا يظهر معناها إلا إذا انضمت إلى كلمات أخرى، كأن تقول: فى الإبريق ماء، فمعنى الظرفية الذى تدل عليه «فى» لم يظهر إلا من خلال انضمامها إلى كلمة «ماء»، و كلمة «الإبريق». وشأن الحرف فى ظهور معناه فى

(١، ٢) اللامات للدكتور عبد الهدى الفضلى ص ٥٦ نقلا عن شرح اللمحة البدرية ج١، ص, ٢١٤.

هذه الحالة، كشأن المبتدأ والخبر، فكل منهما متمم الفائدة للآخر، أى لا يتم معنى المبتدأ باعتباره مبتدأ إلا حيث وجد معه الخبر، وكذلك الحال بالنسبة للحرف، فمعناه لا يظهر إلا حيث كان معه كلام آخر يوضح دلالته.

أما رأى الفريق الثانى وقد قال به قلة من النحاة ندرك منه أن دلالة الحرف عندهم لا تحتاج إلى مساعد، أو بتعبير أوضح لا يحتاج إلى بناء لغوى يلتحم معه حتى تظهر دلالته، وإنما تظهر دلالته فى نفسه، أى منفردًا، كما تظهر حين ارتباطه بكلام آخر، وهذا ما قصده أصحاب هذا الرأى من عبارة «فى نفسه»، أى أن الحرف يدل على معناه منفردًا، أو ضمن جملة مفيدة، كما تدل الأسماء، والأفعال على معناها منفردة، أو ضمن جملة، ومثال ذلك إذا قلنا «تحت» فإنها تدل على معنى فى حالة انفرادها، كما تدل على نفس المعنى فى حالة تركيبها فى جملة، كقولنا «جلست تحت الشجرة» فدلالة «تحت» وهى اسم منفرد على معنى التحتية كدلالتها على نفس المعنى وهى فى بناء لغوى مفيد، وكذلك إذا قلنا «على» وهو حرف جر يدل على معنى العلو منفردًا، كما يدل على نفس المعنى عندما يكون فى جملة مفيدة، كأن نقول: «الكتاب على المكتب»، أو «العصفور على الغصن» وخلاصة القول أن المقصود من دلالة العبارة التى قال بها أصحاب الرأى الثانى «فى نفسه» هو أن الحرف يدل على معنى سواء أكان منفردا، أم فى تركيب من تراكيب الكلام المكون لجملة مفيدة.

وفى رأيى المتواضع أن الحرف وإن لم يدل دلالة واضحة على معناه فى حالة انفراده، كما هو الحال فى قسيميه من تقسيم الكلمة «الاسم، والفعل» إلا أنه يحمل فى نفسه دلالة ولو خفية يلمحها من تفهم موضوعه لغة، وأعنى بذلك من كان ذا نظر ثاقب، وفاحص فى دراسة النحو، ولديه إدراك واع لسبر أغوار الحرف، والوقوف على معناه الخفى، ولم يكن هذا الأمر مقصوراً على الحرف وحده من تقسيم الكلمة، بل هو أيضًا فى الاسم والفعل، وإن كان الأخيران أوضح معنى فى حال انفرادهما.

والحرف من وجهة نظرى كحجر غير مستو موضوع مع حجارة أخرى مستوية، فهو لا يظهر نفعه فى نظر الإنسان العادى، أما فى نظر صاحب الصناعة، وأعنى «البناء» الذى يبنى الجدار، فهو ذو نفع منفردًا، وغير منفرد كغيره من بقية الحجارة المستوية، وإن كان نفعها يظهر واضحًا فى نظر الجميع، فنفعه يكون أكثر وضوحا عندما يشيد به بناء متكامل مع بقية الحجارة المستوية الأخرى. فإذا عوضنا فى تمثيلنا السابق عن الحجر غير المستوى بالحرف، وعن الحجارة المستوية بالاسم، أو الفعل، أو بهما معًا فإننا نلحظ المعنى المراد

من ذلك التمثيل. فالحرف يصدق عليه ما يصدق على ذلك الحجر غير المستوى، فهو قليل النفع، أو لا قيمة لغوية له منفرداً، أو لا يكون واضح الدلالة إذا لم يكن فى بناء لغوى مفيد، وهو مع ذلك يحتفظ فى نفسه بمعنى يلمحه المشتغل بصناعة اللغة، والأمر نفسه يكون فى الاسم والفعل، وإن كانت دلالة كل منهما الإفرادية، والقيمة اللغوية لهما أكثر وضوحًا، وأجلى رؤية من الحرف، ولكن إذا ما وضع كل منهما فى بنية الجملة كان المعنى أظهر، وأبين، والقيمة اللغوية حاصلة.

ويمكننا أن نوضح ما ذهبنا إليه آنفًا بالتمثيل العملى على النحو التالى:

فإذا قلت «فى»، أو «إلى»، أو «من» فهى أحرف جر قد لا يظهر معنى كل منها منفرداً لغير المتخصص فى دراسة النحو، أو لمن لا يستوعب موضوعها فى اللغة، بينما يظهر معناها منفردة ولو بصورة ضئيلة يلمحها من هو على فهم بموضوعها لغة، فحرف الجر «فى» لا بد وأن يوحى إلى المخاطب به، أو الدارس بصفة عامة معينًا معين يستوحى منه أن هذا الحرف هو أحد أحرف الجر، وقد تكون الرؤية فى ذهنه أوضح عندما يعرف أنه أيضًا يدل على الظرفية، ولكن متى وضع هذا الحرف «فى»، أو غيره من الحروف الأخرى فى جمل مفيدة يبرز معناه الذى كان يلمح لمحًا، ويكون واضحا جليا للمتخصص، بل وربما لغير الدارس المتخصص، ويدرك أن معنى «فى» يفيد الظرفية المكانية إلى جانب الربط بين جزئى الكلام الذى يشكل معه الجملة المفيدة، كأن نقول مثلا «الكتاب فى الحقيبة»، فلو نزعنا حرف الجر من بين جزئى الجملة، وهو الكتاب من جانب، والحقيبة من جانب آخر لأصبح معنى كل من الاسمين لا يفيد معنى يحسن السكوت عليه، وإن كان لكل منهما معناه الانفرادى فى نفسه، وهو معنى أوضح من ذلك المعنى الذى يحمله حرف الجر «فى»، ولكن متى وضعت الألفاظ الثلاث فى تركيب واحد وثق الحرف عرى المعانى الظاهرة والخفية فى كل من الاسمين من ناحية، وفى نفسه من ناحية أخرى، ولو كان الأمر غير ذلك لكان بإمكان الاستغناء عن الحرف كلية وهذا لا يصح. وما قلته فى الحرف أقوله أيضًا فى الاسم والفعل، وإن كان المعنى الانفرادى لكل منهما أكثر وضوحًا من معنى الحرف، وإذا ما وضع كل منهما فى جملة مفيدة كانا أكثر وضوحًا، وأشد التصاقًا لإظهار المعنى العام الذى يراد منهما.

ولا يخفى علينا أن هناك بعض التراكيب اللغوية التى تدل دلالة أكيدة على أن الحرف قد يفيد دلالة انفرادية أى: «فى نفسه»، وإن كانت هذه الدلالة غى جلية كما هو الحال فى الاسم، والفعل، ولكنها مع ذلك دلالة توحى ولو من بعيد بأن الحرف لا يخلو من معنى فى

نفسه، ومن هذه التراكيب قولهم: «رغبت فى» فحرف الجر «فى» فى التركيب السابق هو الذى حدد المعنى المطلوب، وهو الرغبة فى الشيء، وكذلك الحال إذا قلنا: «رغبت عن» فالحرف «عن» هو الذى حدد معنى عدم الرغبة، والله أعلم.

وهناك نقطة أخيرة سنعرج عليها بالحديث عن الحرف، وهى تسمية الحرف حرفًا، وما حول هذه التسمية من خلاف أيضًا.

ذكر بعض النحويين إنما سمى الحرف كذلك لأنه طرف فى الكلام، وفضلة، وهو يعنى فى اللغة طرف كل شيء وشفيره وحدُّه [1]. فقالوا حرف الجبل أى حدّه وهو أعلاه المحدد. وقال البعض: سمى كذلك لأنه يأتى على وجه واحد. والحرف لغة هو الوجه الواحد، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

أى: يعبده على السراء، فإذا نزلت به الضراء انقلب، وانقطع عن العبادة، فكانت عبادته لله على غير تمكن، وطمأنينة، ويبدو أن الحرف سمى حرفًا لأنه طرف فى الكلام، كما أوضحنا، وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾، فهو راجع إلى هذا المعنى، لأن الشاك كأنه على طرف من الاعتقاد وناحية منه [2].

ثانيًا: تقسيم الأحرف من حيث عملها:

تنقسم الحروف من حيث الإعمال والإهمال إلى قسمين:

١- أحرف عاملة: وهى الحروف التى إذا دخلت على الاسم، أو الفعل أثرت فى إعرابه، وغيرته من حالة إعرابية إلى حالة أخرى مغايرة لما كان عليه الاسم، أو الفعل قبل دخول الحرف عليه، فإذا دخل حرف الجر على الاسم عمل فيه الجر، كأن نقول: الطلاب فى الفصول، فكلمة الفصول أصبحت مجرورة بفعل حرف الجر «فى» وعمله، وكذلك إذا دخل حرف النصب «لن» على الفعل، كأن نقول: لن أقول غير الحقيقة. نجد أن الفعل «أقول» قد تغير شكل أخره بفعل حرف النصب فيه، فقد عمل فيه النصب، وهكذا بقية الحروف العاملة، فهى تنزل بما بعدها من الأسماء والأفعال، الرفع، أو النصب، أو الجزم، أو الجر، وسنبين ذلك مفصلا فى موضعه إن شاء الله.

٢- حروف غير عامله: وهى الأحرف التى إذا سبقت الاسم، أو الفعل لا تعمل فيه، ولا تؤثر عليه إعرابيًّا، كحروف النداء قبل الاسم، وحروف الاستفتاح، والسين، وسوف، وقد

(١) القاموس المحيط ج٣، ص ١٢٦.

(٢) الجنى الدانى للمرادى ص ٢٤، ٢٥.

قبل الفعل، وغيرها من بقية الحروف غير العاملة، والتى سنذكرها مفصلة فى موضعها. وقد حصر النحاة الحروف العاملة، وغير العاملة فى عدد معين، وإن كان هذا العدد قل عند البعض، وزاد عند البعض الآخر بسبب إدخال بعض الحروف فى مواضع مختلفة عند بعض النحاة، وحذفها، أو عدم العمل بها عند آخرين، وقد تتبعت هذه الحروف فى جل كتب النحو، واستطعت الوقوف على ستة وتسعين حرفًا عاملاً، وغير عامل.

أقسام الحروف العاملة:

تنقسم الحروف العاملة إلى أربعة أقسام:

أولا: حروف تعمل الجر، ويتراوح عددها ما بين سبعة عشر حرفًا فى المفصل للزمخشرى، وبين العشرين فى الأشمونى، وشرح ابن عقيل، والثلاثة وعشرين حرفًا فى رصف المبانى، وإليكها كما ذكرها الزمخشرى:

الباء، التاء، اللام، الكاف، الواو، من، عن، فى، مذ، إلى، على، حتى، منذ، حاشا، خلا، عدا.

وقد أضاف عليها الأشمونى، وابن مالك: كى، لعل، متى.

وأضاف عليها المالقى: مُن بضم الميم، ومعْ الساكنة العين، ولولا.

فالحروف التى ذكرها الزمخشرى لا حاجة لنا فى الحديث عنها لأنها مفصلة فى باب المجرورات، أما زيادة «كى، لعل، متى» عند ابن عقيل والأشمونى فسنفصل الحديث فيها الآن.

١- كى: إن منشأ الخلاف حول اعتبار «كى» حرفا من حروف الجر أو عدمه يرجع إلى أن «كى» لها استعمالات أخرى غير الجر وهى:

أ- تأتى حرفًا مصدرياً ونصب بمعنى «أن»، وغلب ورودها مع اللام لفظا نحو: نحو: ادرس لكى تنجح. أو تقديراً، نحو: ادرس كى تنجح.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

فهى ناصبة للفعل بنفسها لاقترانها بلام التعليل، وإذا لم تتصل باللام يجوز فيها أن تنصب بنفسها، أو بأن المصدرية المقدرة.

كقوله تعالى: ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ [القصص: ١٣].

ومتى سبقت «كى» بلام التعليل الجارة كانت حرفًا ناصبًا ليس غير، والمصدر المؤول منها ومن الفعل يعرب فى محل جر بلام التعليل.

كقوله تعالى: ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾ [الحشر: ٧].

وإذا لم تتصل باللام فيجوز فيها أن تكون تعليلية جارة للمصدر المؤول من «أن» المضمرة وجوبًا، والفعل المضارع بعدها (١).

نحو: عاقبت المهمل كى يعمل الواجب.

ب- تأتى حرفًا للتعليل، ولا تجر إلا «ما» المصدرية والفعل بعدها مرفوع.

كقول عبد الأعلى بن عبد الله:

إذا أنت لم تنفع فضر فإنما ... يرجى الفتى كيما يضر وينفع

وكذلك إذا جاء بعدها «ما» الاستفهامية.

نحو: كيم فعلت ذلك ؟ أى: لم فعلت ذلك؟

وفى رأيى من هذا التصور لمفهوم «كى» اختلف النحاة فى اعتبارها حرفًا للجر، أو عدم اعتبارها، لأنها لم تتخصص للجر كغيرها من حروف الجر، أو لغرابة الجر بها، فهى لا تجر كما ذكرنا إلا «ما» المصدرية، أو «ما» الاستفهامية، أو المصدر المؤول من «أن» والفعل المضارع.

٢- **لعل**: إن المتداول فى الاستعمال بين النحاة، أن تكون لعل حرفًا مشبهًا بالفعل من أخوات إن، يفيد الترجى، وهو الأمر المحبوب. نحو: لعل الله يرحمنا.

كما تفيد الإشفاق، والتعليل.

نحو قوله تعالى: ﴿فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ [طه: ٤٤].

أو الاستفهام. نحو قوله تعالى: ﴿لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ [الطلاق: ١]

أما استعمالها كحرف من حروف الجر فهذا هو المستهجن لأنها لا تكون كذلك إلا فى لغة عقيل، وما استخدم فى لغات بعض القبائل لا يطبق كقاعدة عامة.

ومن أمثلة استعمالها حرف جر فى لغة عقيل قول الشاعر:

لعل الله فضلكم علينا ... بشىء أن أمكم شريم

(١) انظر كتابنا المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها.

ومنه قول كعب بن سعد الغنوى :

«لعل أبى المغوار منك قريب»

والشاهد فى البيتين السابقين قوله : لعل الله، ولعل أبى، فلعل حرف ترجٍ وجر شبيه بالزائد، وجر بها لفظ الجلالة، ولفظ أبى على لغة عقيل.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه هل كون «لعل» وردت فى البيتين السابقين، أو فى غيرهما على قلة، وفى لغة بعض القبائل، وربما ورد ذلك خطأ من القائلين، أو ممن نقل عنهما، هل تعتبر لعل حرفا من حروف الجر ؟ سأترك الأجابة للدارس يحكم العقل والمنطق، ويقرر.

٣-متى: الجر بها لغة هذيل، وقد عدها النحاة بمعنى «من»، أو «فى».

يقولون: أخرجها متى كمه، والمعنى: من كمه.

ومنه قول عمرو بن كلثوم :

أخيل برقا متى حاب له زجل إذا يفتر من توماضه حلجا

ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى :

شربن بماء البحر ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج

الشاهد فى البيتين قولهما : متى حاب، ومتى لجج. حيث جُرت حاب، ولجج بـ«متى» فى لغة هذيل. وفى رأيى أن هذه لهجات لا يعتد بها.

أما ما زاده المالقى من حروف جارة فهو : مُن، ومعْ، ولولا.

١- مُن: حرف جر للقسم، ولا تدخل إلا على كلمة «الرَّب»، ويجوز فى نونها الإظهار، والإدغام مع راء «رب»، ويعلق صاحب رصف المبانى عليها بقوله : والأظهر عندى أن تكون اسمًا مقتطعًا من «ايمُن» التى هى اليمن عند سيبويه رحمه الله، وجمع «يمين» عند الفراء، إذ قالوا : ايمن الله لأفعلن، وقد استدل المالقى على ما ذكر بوجهين :

أحدهما: أن معنى «من ربى»، و «ايمن الله» واحد، وليست حرف جر لأنها لو كانت حرف جر لأوصلت ما بعدها إلى ما قبلها، ولا يستقيم هنا أيضًا لها لفساد المعنى.

والثانى: أنّا وجدنا «ايمن» يحذف منها النون فيقال «ايم الله» والألف والياء والنون فيقال : «مَ الله» بالفتح والضم والكسر، ولا يبعد أن تحذف ألفها وياؤها فتبقى «مُن» فيكون هذا الحذف

من التصرف فيها به، كما تصرَّف فيها بغيره من الحذف، إلا أنها لما لزمت الرفع بالابتداء فى القسم لا غير، واتصلت بالمقسم به اجتمعت ضمة ميمها مع ضمة نونها، مع حركة ما بعدها فجرت مجرى «طُنُب»، و «عُنُق» فخففت بالسكون فقيل «طُنْب»، و«عُنْق»، ولذلك جاز إظهار نونها مع الراء دلالة على أصل التحريك[1]. ونخلص من كلام المالقى أن «مُن» تكون اسمًا، ولا تكون حرفًا استنادًا لما دلل به، ناهيك عن إهمال النحاة لها كحرف من حروف الجر، وعدم ذكرها البتة.

٢- معْ: ومن الحروف التى ذكرها المالقى ضمن حروف الجر «معْ» بتسكين العين، فقال: اعلم أن «مع» تكون ساكنة العين، وتكون متحركتها، فإذا كانت متحركتها فهى اسم مضاف إلى ما بعدها منصوب على الظرفية، وتنون فيقال: معا، فمثال مجيئها اسمًا.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦].

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

ومثال مجيئها منونة غير مضافة قولنا: جاء الرجلان معًا، وهى حينئذ حال منصوبة.

ومنه قول امرئ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معًا ... كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومنه قول الصمة القشيرى:

حننت إلى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

وإذا سكنت عينها فهى إذ ذاك حرف جر معناه المصاحبة، والعامل فيها فعل وما جرى مجراه كسائر حروف الجر، ولا يحكم فيها بحذف، ولا وزن، ولا يسأل عن بنائها لثبوت الحرفية فيها»[2].

ومن الأمثلة على حرفيتها قول الراعى النميرى كما ورد فى كتاب سيبويه، وهو لجرير فى ديوانه:

فريشى منكم وهواى معْكم ... وإن كانت زيارتكم لماما

الشاهد فى البيت قوله: معْكم، فهى جار ومجرور متعلقان بمحذوف فى محل رفع خبر لـ «هواى»، والتقدير: هواى كائن معكم.

(١) رصف المبانى ص ٣٩١، ٣٩٢.
(٢) رصف المبانى ص ٣٩٤.

ولا يخفى ما فى ذلك من توهم لأن «مع» ظرف يفيد المصاحبة، وقبل دخول حرف الجر عليه، وينون، ولكن ربما يكون لمن قال بحرفيته العذر على اعتبار تسكين حرف العين، فيكون التسكين قد أخرج الكلمة من الظرفية إلى الحرفية.

٣ - لولا: عد كثير من النحويين «لولا» ضمن حروف الجر، إذا اتصل بها الضمير، سواء أكان مخاطبًا، نحو: لولاك، أم غائبًا، نحو: لولاه، أم متكلمًا، نحو: لولاى، ومن ذهب من النحاة هذا المذهب: سيبويه، وأصحابه، فقال:

«لولاك، ولولاى، إذا أضمرت الاسم فيه جُرَّ»(١).

ويعنى بقوله هذا: أن لولا إذا اتصل بها الضمير تكون حرف جر، والضمير فى محل جر بها.

كقول رؤبة:

وكم موطن لولاى طحت كما هوى   بأجرامه من قلة النبق منهوى

الشاهد: لولاى، حيث جر الضمير بـ «لولا»، وهى من حروف الابتداء بدليل أن تلاها ضمير ظاهر منفصل، وما بعدها يكون مرفوعًا على الابتداء، وخبره واجب الحذف، نحو: لولا أنت لفعلت كذا.

فلولا: حرف امتناع لوجود، أى امتناع الجواب لوجود الشرط، والضمير الظاهر المنفصل فى محل رفع مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: موجود.

ومن النحاة من يميل إلى ما قاله الأخفش، وبعض الكوفيين: بأن «لولا» تبقى على عملها وهو: الرفع إذا تلاها ضمير مظهر، نحو لولاك، ولولاى، ولولاه.

واستدل على صحة رأيه من وجهين:

١ - أن مجيء لولا حرف جر يعنى ذلك دخول حرفين على معمول واحد، ويقصد بالحرفين «لو»، و «لا» لأن لولا مركبة منهما، وهذا غير موجود فى كلام العرب.

٢ - إذا جعلنا «لولا» حرف جر فإنها تحتاج إلى ما تتعلق به، لأنها ليست زائدة، كالباء فى بحسبك، وليس فى الكلام ما تتعلق به، ولا تُقَدر متعلقة به، ناهيك عن كونها تأتى فى أول الكلام، ولا تحتاج إلى كلام قبلها، وتكون جوابًا له، وهذا كله معدوم فى حرف الجر، والحكم عليها بأنها حرف خفض ضعيف، والأولى أن يحكم عليها بالبقاء على كونها حرف ابتداء عند من يرى ذلك(٢).

(١) كتاب سيبويه ج٢، ص ٣٧٣.

(٢) كتاب سيبويه ج٢، ص ٣٧٣.

ثانياً: حروف تعمل النصب فى الأسماء، وحروف تعمل النصب فى الأفعال:

النوع الأول ويشمل: إنَّ، أنَّ، إنْ، أنْ، كأنَّ، لكنَّ، ليت، لعل، ولا النافية للجنس، «وغنَّ» عند بعض النحاة وسنفصل القول عنها فى موضعه.

النوع الثانى ويشمل: أنْ المصدرية، لن، إذن، كيما، كى، فاء السببية، واو المعية، لام الجحود، لام التعليل، حتى، وذلك عند من عمل بالحروف السابقة دون إضمار «أن» المصدرية.

لقد تعرضنا لنواصب الأسماء مفصلاً فى بابها، إلا «غَنَّ»، وقد جعلها صاحب رصف المبانى نظير «لعل»، و «أنَّ» حيث نصب بها الاسم، ورفع بها الخبر، واستشهد على قوله هذا بقول:

أبى النجم العجلى نقلا عن أبى القالى فى أماليه

«وأغدُ لغَنَّا فى الرهان نرسله »(١)

غير أن الرواية التى أوردها المالقى غير صحيحة فقد وردت فى العقد الفريد «لعَنَّا» بالعين، وليس بالغين من قصيدة :

لأبى النجم العجلى طويلة، ومطلعها (٢):

ثم سمعنا برهان نأمله ... قيد له من كل أفق نرسله

فقلت للسائس قدْه اعجله ... واغدُ لعَنَّا فى الرهان نرسله

أما الحروف التى تعمل النصب فى الأفعال فقد ذكرنا أيضًا مفصلة فى بابها ولا حاجة لإعادتها.

ثالثًا: حروف تعمل الرفع فى الأسماء، وهى: ما، ولا، ولات، وإن المشبهات بليس، وقد وردت تلك الحروف فى بابها.

رابعًا: حروف تعمل الجزم فى الأفعال وهى: لم، لمّا، إنْ، إذما، لا الناهية، وقد ذكرنا: لم، ولما، ولا الناهية فى باب الحروف الجازمة للفعل المضارع.

وإن، وإذما فى باب أدوات الشرط الجازمة لفعلين فتبين ذلك رعاك الله.

(١) رصف المبانى ص ٤٣٨.

(٢) العقد الفريد لابن عبد ربه ج١، ص ١٧٢.

٢- الحروف غير العاملة:

هى الحروف التى إذا سبقت الاسم، أو الفعل لا تعمل فيه كما ذكرنا ذلك فى موضعه، ومنها ما لا يسبق الاسم، ولا الفعل، وتسمى الحروف الجوابية، وإليك الحروف غير العاملة برمتها:

الألف، الهمزة، الميم، النون، الفاء، السين، الهاء، الياء، أجل، إذا الفجائية، أل، ألا، ألاّ، إلاّ، أم، أما، أمّا، إمّا، أو، أىّ، إى، أيا، إيّا، بجل، بل، بلى، ثم، جلل، جير، إذ، كلاّ، لكنْ، لو، لوما، نعم، ـقد، سوف، هـا، هيا، هل، هلاّ، وا، وى، يا.

تقسيم الأحرف من حيث مكانها فى الكلام:

تنقسم جميع الحروف عاملة، وغير عاملة من حيث مكانها فى الكلام إلى ثلاثة أقسام:

١- حروف تأتى قبل الاسم.

٢- حروف تأتى قبل الفعل.

٣- حروف تأتى قبل الاسم، والفعل.

أولا: الحروف التى تأتى قبل الاسم:

١ - حروف الجر: وهى حروف عاملة الجر فى الاسم.

٢ - حرف الاستثناء: إلا، وهو حرف عامل النصب فى الاسم، وذكر فى بابه.

٣ - حروف النفى: وهى تعمل النفى فى الاسم، ويكون بعدها مرفوعًا، وذكرت فى بابها.

٤ - الحروف المشبهة بالفعل «إن وأخواتها»، ولا النافية للجنس، وكلها تعمل النصب فى الاسم، وقد ذكر كل منهما فى بابه.

٥ - حروف النداء، وهى حروف غير عاملة، وذكرت فى باب النداء.

٦ - واو المعية، وفى عملها خلاف بين النحاة، راجع ذلك فى باب المفعول معه.

٧ - حرفا المفاجأة: إذا، وإذ، وهما غير عاملين.

نحو: خرجت فإذا رجل بالباب. الاسم بعدها مبتدأ، وخبره واجب الحذف.

ونحو: علمت أن صديقى قد شفى إذ هو مريض. ما بعدها مبتدأ وخبر.

٨ - حرفا التفصيل: أمّا، وإمّا، وهما غير عاملين.

أ - أمّا: وتأتى:

١ - حرف شرط غير جازم تلازم الفاء جوابها كثيرًا.

نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦].

٢- حرف تفصيل وجوابه مقترن بالفاء وجوبًا.

نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ﴾ [الضحي: ٩، ١٠]

٣- وتأتى حرف توكيد.

كقول الشاعر:

أمـــــا أنـا فـكـمــــــا عـلـمـت فــــهـل لـوصـلـك مـن مــــقـــام

تنبيه: يلاحظ أن «أمّا» التفصيلية يشتبه بها لفظان آخران هما:

أ - أحدهما مركب من «أم» المنقطعة، و«ما» الاستفهامية.

نحو قوله تعالى: ﴿أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٤].

ب - والثانى مركب من «أن» المصدرية، و «ما» التى هى عوض من «كان»[1].

كقول العباس بن مرداس:

أبا خــراشــة أمّـــا أنت ذا نفـــر فـــإن قـــومى لم تأكلهم الضـــبع

٢ - إمّا: وتأتى:

أ - حرف تفصيل.

كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

ومنه قول الشاعر:

ســأحـــمـل نفــــسى عـلى آلة فـــإمـــا عليـــهـــا وإمـــا لـهـــا

ب - حرفًا للإباحة، نحو: زرنا إما اليوم وإما غدًا.

ج - حرفًا للشك، نحو: خرج من المسجد إما محمد وإما محمود.

د - حرفًا للإبهام.

(١) راجع كتابنا المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها.

كقوله تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ١٠٦].

د- حرفًا للتخيير.

كقوله تعالى: ﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ [طه: ٦٥].

هـ- وتأتى مركبة من «إن» الشرطية، و «ما» الزائدة.

نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ ﴾ [الأنفال: ٥٨].

ومنه قول الشاعر:

أيا راكبًا إما عرضت فبلغن ... نداماى من نجران أن لا تلاقيا

٩ - حروف التنبيه، وهى: ها، يا، أما، ألا، وكلها غير عاملة.

أ- ها: حرف تنبيه يدخل على الآتى:

١ - أسماء الإشارة، نحو: هذا، هذه، هذان، هاتان، هؤلاء.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [مريم: ٣٦].

٢- على ضمير الرفع. نحو: ها أنا ذا. وتكتب أيضا «هأنذا».

ومنه قوله تعالى: ﴿هَا أَنتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ [آل عمران: ١١٩].

٣- وتدخل على «أى»، و «أية» وصلتى النداء للمنادى المعرف بأل.

نحو قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧].

٤- وتدخل على إنَّ المشبهة بالفعل. نحو: ها إن محمدًا قادم.

ومنه قول النابغة:

ها إنَّ تا عذرة إنْ لم تكن نفعت ... فإن صاحبها قد تاه فى البلد

ب- يا: حرف تنبيه إذا لم يليها منادى ظاهر.

نحو قوله تعالى: ﴿ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا ﴾ [مريم: ٢٣].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ﴾ [النمل: ٢٥].

على قراءة من أفرد «يا» وجعل اسجدوا فعل أمر، وهى قراءة الزهرى والكسائى (١).

---

(١) رصف المبانى ص ٥١٤.

ومنه قول الشاعر:

ألا يا اسلمى ثم اسلمى ثم اسلمى ثلاث تحيات وإن لم تكلمى

ومنه قول الآخر:

يا هل تعود سوالف الأزمان أو لا فمتصرف إلى الحدثان

وقال بعض النحاة: إن «يا» فيما سبق حرف نداء، والمنادى محذوف للعلم به، والتقدير: يا قوم فى الآيتين، وفى الشاهد الأخير، ويا فلانة فى الشاهد الأول.

أما إذا تلا «يا» المنادى كانت حرف نداء للقريب، والوسط والبعيد، ومن فى حكم المنادى كالنائم، والساهى.

نحو: يا معلم ارع تلاميذك، ويا محمد لا تهمل الواجب.

ونحو: يا طالعًا جبلا. ويا نائمًا استيقظ. وللمزيد راجع باب النداء.

ج- أما: حرف تنبيه، واستفتاح للحال، وكثيرًا ما يليها القسم.

نحو: أما والله لأعاقبن المسىء.

وتستفتح بها الجمل الاسمية، والفعلية على حد سواء.

مثال الاسمية: أما محمد قائم.

ونحو: أما إن المعلم المعلم بعلمه يخدم المجتمع بعلم فذلك أمر لا ريب فيه.

ومثال الفعلية: أما قام أخوك. وأما استيقظ محمد.

ومنه قول أبى صخر الهذلى:

أما والذى أبكى وأضحك والذى أمات وأحيا والذى أمره الأمر

د- ألا: حرف استفتاح للتنبيه، والدلالة على تحقيق ما بعدها، وتدخل على الجمل الفعلية، والاسمية، كما هو الحال فى «أما».

نحو قوله تعالى: ﴿أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾ [هود: ٨].

ومثال دخولها على الأسماء.

قوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [يونس: ٦٢].

ومنه قوله تعالى: ﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود: ١٨].

ومنه قول لبيد:

ألا كل شىء ما خلا الله باطل ... وكل نعيم لا محالة زائل

ويكثر مجىء النداء بعدها كقول امرئ:

ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى ... بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وتأتى «ألا» لمعان أخرى لا يتسع لها المجال لذكرها [1].

ثانياً- الحروف التى تأتى قبل الاسم:

١- حروف النصب وهى: «أن» المصدرية، لن، إذن، وهذه تعمل فى الفعل بنفسها. ولام الجحود، ولام التعليل، وكى، وفاء السببية، وحتى، وواو المعية، وهذه مختلف فى عملها، فبعض النحويين يقول: إنها عاملة فى الفعل بنفسها، وفى رأيى المتواضع أنه قول ضعيف، لأن أغلب هذه الحروف تعمل الجر فى المصدر الذى تدخل عليه: كاللام، وكى، وحتى، وما دام أن هناك مصدراً مؤولا عملت فيه تلك الحروف، فهذا يعنى أنها كانت موطئة للعمل فيما بعدها، وليست هى العاملة، وإنما العامل «أن» المصدرية المضمرة التى انسبكت مع الفعل لتكون مصدراً مؤولا يكون فى محل جر بواحد من الحروف التى ذكرنا.

وقال بعضهم: إن تلك الحروف وهى: اللام، وكى، وحتى، لا تعمل فى الفعل بنفسها، وإنما قدروا بعدها «أن» المصدرية المحذوفة، وهذا هو الرأى الأصوب عندى، وللمزيد راجع باب نواصب الفعل.

٢- حروف الجزم وهى: لم، لمّا، لام الأمر، لا الناهية. راجعها فى بابها.

٣- حروف الشرط وهى: إنْ، إذما، ولو. [2].

نحو قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ [النساء: ٣١].

وقوله تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وقوله تعالى: ﴿إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: ٣٨].

ونحو: إذما تجتهد تنل جائزة.

إذما: حرف شرط مبنى على السكون، لا محل له من الإعراب.

---

(١) راجع للاستزادة كتابنا المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها.

(٢) راجعها فى ج٢ من الموسوعة، أدوات الشرط الجازمة.

تجتهد: فعل الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا، تقديره: أنت، تنل: جواب الشرط مجزوم، وعلامة جزمه السكون، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبًا تقديره: أنت.

ومنه قول: عباس بن مرداس:

إذْ ما أتيت على الرسول فقل له ... حقًا عليك إذا اطمأن المجلس

تنبيه: يجب أن نلاحظ أن «لو» تأتى أيضًا حرفًا من حروف العرض، والتمنى.

نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيراً.

ومثال التمنى قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ﴾ [البقرة: ١٦٧].

وتأتى حرفًا مصدريًا كقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ [النور: ٩٦].

وتأتى حرفًا للتعليل. ومنه قول الرسول الكريم- ﷺ- «اتقوا النار ولو بشق تمرة»(١).

٤- حروف العرض وهى: ألا، أما، لو، لولا.

أ- ألا: لقد سبق ذكرها ضمن حروف التنبيه، وهى هنا حرف من حروف العرض، ويقصد بالعرض: الطلب بلين، وتختص بالدخول على الأفعال.

نحو قوله تعالى: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

وتأتى حرفًا من حروف التحضيض، وهو الطلب بإلحاح، وتختص بالدخول على الأفعال أيضًا. نحو: ألا أحسنت إلى الفقراء.

ب- أما: يكثر دخولها على الأفعال. نحو: أما تجلس عندنا.

ج- لو: نحو: لو تنزل عندنا فتصيب خيراً.

د- لولا: نحو قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢].

٥- حروف تتطلب جوابًا، وهى: لو، لولا، لوما، لمّا.

نحو: لو هطلت الأمطار لاخضرت المراعى.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ونحو: لولا الأمل ما تحقق الحلم.

(١) للمزيد راجع أدوات الشرط غير الجازمة، وكتابنا المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها.

ومنه قول الشاعر :

لولا الحياء لهاجنى استعبار ولزرت قبرك والحبيب يزار

ونحو : لوما تأتينا فنكرمك.

وراجع فيما سبق أدوات الشرط غير الجازمة .

٦- الحروف المصدرية : أنْ، ما، كى، لو، أنَّ.

هذه الحروف تنسبك مع ما بعدها من أفعال ،- ما عدا «أنَّ» لأنها تختص بالدخول على الأسماء- وتكون مصدراً مؤولا . وقد مر ذكر كل منها فى موضعه .

٧- حرفا الاستقبال : السين، وسوف، وهما من الحروف التى تلتحم بالفعل، وتصبح كالجزء منه، فلا يجوز الفصل بينها وبين الفعل .

نحو : سيأتى الله بالفرج القريب .

ومنه قوله تعالى : ﴿ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴾ [الأعلى : ١٠] .

ونحو قوله تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ﴾ [الضحى : ٥] .

وسوف فى الآية السابقة للوعد، وتأتى أيضًا للوعيد .

نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا ﴾ [النساء : ٣٠] .

ويدخل فى عداد حروف الاستقبال كل من أحرف النصب، ولام الأمر، ولا الناهية، وإن، وإذما الشرطيتان الجازمتان لفعلين مضارعين، لذلك لا يجوز أن نجمع بين السين أو سوف، وبين أحد الحروف السابقة .

فلا يجوز أن نقول : سوف لن أفعل كذا . بل نقول سوف لا أفعل كذا .

٨- حروف التحضيض وهى : لولا، لوما، هلاّ، ألا، إلا .

وقد مر معنا بعض تلك الحروف فى باب التنبيه، وبعضها فى باب العرض ، وها هى تمر فى باب التحضيض، أو الحض وهو الطلب بإلحاح، إذا تلاها فعل مضارع .

أ- لولا : حرف تحضيض، نحو قوله تعالى : ﴿ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ [النمل : ٤٦] .

وقوله تعالى : ﴿ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ [المنافقون : ١٠] .

ب- لوما : حرف تحضيض بمعنى «هلاّ»، ويختص بالدخول على الجمل الفعلية .

نحو قوله تعالى: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الحجر: ٧].

ج- هلاّ: حرف تحضيض مركب من «هل» الاستفهامية، و «لا» لنافية التى لا عمل لها، فإذا دخلت على المضارع أفادت الحث على العمل.

نحو: هلاّ تساعد الضعيف.

وإذا دخلت على الماضى كانت للتوبيخ، كقول المتنبى:

فهلاّ كان نقض الأهل فيها ... وكان لأهلها منها التمام

ولا يجوز فى «هلاّ» الدخول على الأسماء، فإذا وليها اسم كان على إضمار الفعل(١).

كقول الشاعر:

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة ... إلىّ فهلاّ نفس ليلى شفيعها

د- ألا: حرف تحضيض تختص بالدخول على الأفعال. نحو: ألا تؤمنون بالله.

هـ- ألاّ: حرف تحضيض يختص بالدخول على الجمل الفعلية الخبرية.

نحو: ألاّ تساعد الضعيف. والعل بعدها مرفوع.

٩- حرف الردع كلاّ: وهو حرف ردع، وزجر، وتنبيه على بطلان كلام المخاطب.

نحو قوله تعالى: ﴿كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦٢].

ومنه قول جرير:

كلاّ ولكن ما أبديه من فرق ... فكى يغروا فيغريهم بى الطمع

١٠- حروف النفى وهى: لن، لم، لمّا. مر كل منها فى بابه.

١١- حرف التوقع «قد»: يأتى لعدد من المعانى تختلف باختلاف الفعل الذى يدخل عليه، فإذا دخل على فعل ماض أفاد معنى التحقيق.

نحو قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٤١].

ومنه قول ابن الدمينة:

وقد زعموا أن المحب إذا دنا ... يَمَلُّ وأن النأى يشفى من الوجد

(١) المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها للمؤلف.

وإذا دخل على الفعل المضارع أفاد التقليل.

نحو: قد يحضر والدي غداً.

ومنه قول امرئ القيس:

قد أشهد الغارة الشعواء تحملني ... جرداء معروقة اللحيين سرحوب

وتفيد «قد» أحيانًا التحقيق، والتكثير إذا تلاها فعل مضارع، ويلمح ذلك من سياق الكلام. كقوله تعالى: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ [البقرة: ١٤٤].

ومنه قول القطامي:

قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

و «قد» من الحروف التي تلتحم مع ما بعدها من الأفعال فتعد كالجزء منه، فلا تعمل فيه، ولا يفصل بينهما فاصل إلا القسم إن وجد.

نحو: قد والله شغلتني عليك.

ومنه قول البحتري:

قد لعمري زرناه كهلا وشيخا ... وعرفناه ناشئا ووليدا

لذلك يخطئ كثير من الكتاب، والشعراء، والمتحدثين حينما يفصلون بين «قد» والفعل المضارع بلا النافية، أو غيرها من حروف النفي الأخرى. كأن يقولون: قد لا أذهب اليوم إلى العمل، وقد لا يكون ذلك في وسعي.

وقد لن يحضر والدي مجلس الآباء... إلخ. والصواب أن يقولوا: ربما لا، وربما لن، وهكذا.

ثالثاً: الحروف المشتركة بين الاسم والفعل:

أ- حروف العطف وهي: الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، إما، أم، لا، بل، لكنْ، وكلها غير عاملة، وقد فصلنا فيها القول في باب العطف.

ما عدا «إمّا» فقد عدها كثير من النحويين حرفًا عاطفًا شبيهًا في معانيه بـ«أو»، قال الزمخشري: «إن» أو، و «إمّا» يقعان في الخبر، والأمر، والاستفهام.

نحو: جاءني زيد أو عمرو، وجاءني إما زيد وإما عمرو» (١).

(١) المفصل ص ٣٠٤، وشرح المفصل لابن يعيش ج ٨، ص ٩٧ وما بعدها.

وقال ابن جنى فى اللمع : «ومعنى» إمّا كمعنى«أو» فى الخبر (أى الشك)، والإباحة، والتخيير. نقول: قام إما زيد وإما عمرو، وكل إما تمرًا وإما سمكًا، إلا أنها أقعد فى لفظ الشك من «أو» (١).

ونستخلص من القولين السابقين أن «إمّا» حرف من حروف العطف الشبيه.

ب- «أو»، ويأتى لعدد من المعانى :

١- للإباحة، نحو: تعلن إمّا الحساب وإمّا الجبر.

واحضر إلينا إما اليوم وإما غدًا.

٢- للشك، نحو: وصل إما محمد وإما على.

٣- للتخيير: كافئ إما عمرًا وإما يوسف.

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴾ [طه: ٦٥].

ب- حروف الجواب: وهى حروف غير عاملة تأتى للتصديق والإيجاب، وتشمل: نعم، بلى، إى، أجل، جير، بجلل، جلل، إن، إذن، وللنفى: لا، وكلاّ. وهاكها مفصلة ورأى النحاة فيها.

١- نعم: حرف جواب للتصديق فى الاستفهام المثبت، لا محل له من الإعراب.

نحو: نعم، جوابًا لمن سأل: هل حضر أخوك ؟

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾ [الأعراف: ٤٤].

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة :

فقالت نعم لا شك غير لونه ... سُرى الليل يحيى نصفه والتهجرُ

وهى للوعد بعد الطلب أمرًا، أو نهيًا، أو استفهامًا.

نحو: اضرب المسىء، الجواب: نعم أعدك.

ونحو: لا تقصر فى عملك، الجواب: نعم أعدك.

ونحو: هل تضرب المسىء ؟ الجواب: نعم أعدك.

وقصد من الإجابة بـ«نعم» فى الحالات السابقة الإخبار بالفعل الحاصل، وهو الضرب، أو الإشارة إليه، ووعد السائل به.

(١) اللمع لابن جنى ص١٨٢، ورصف المبانى للمالقى ص١٨٣.

وإذا وقعت «نعم» فى أول الكلام كانت لإيجاب التوكيد. كقول جميل بن معمر:

نعم صدق الواشون أنت كريمة   عليّ وإن لم تصف منك الخلائق

وقد أجمع النحويون على أن «نعم» لا تأتى إلا جوابًا للاستفهام الموجب (المثبت) كما بينا فى الأمثلة السابقة، غير أن هناك من علل مجيئها جوابًا للاستفهام المنفى، وأنها تقع موقع «بلى»، كما تقع «بلى» موقعها، واستدلوا على ذلك بقول جحدر:

أليس الليل يجمع أم عمرو   وإيانا فذاك بنا تدانى

نعم وترى الهلال كما أراه   ويعلوها النهار كما علانا

ولكن ذلك مردود بقوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

ألا ترى أنهم لو قالوا نعم لكان كفرًا، لأنهم بذلك يصدقون النفى فيكفروا، بينما الجواب بـ «بلى» تنفيه وتوجب الجواب، فيكون الجواب على «نعم» لست ربنا، وعلى «بلى» بل أنت ربنا.

ومما سبق نقول: إن «نعم» لا تقع فى موقع «بلى»، بينما العكس صحيح إذ إن «بلى» تقع فى موقع «نعم». و «نعم» فى البيت السابق جواب لقول الشاعر: فذاك بنا تدانى، وعلى ذلك لم تكن «نعم» شاهدًا على جواب الاستفهام المنفى وهو أليس الليل يجمع أم عمرو، لأن الجواب على ذلك «بلى» ولا خلاف فى ذلك.

٢- بلى: حرف جواب للإيجاب يجاب به عن الاستفهام المنفى لفظًا، أو معنى سواء اقترنت به أداة الاستفهام أم لا، ولا يستعمل غيرها.

نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

وقوله تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَن لَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُ ﴾ [القيامة: ٣].

ومثال الجواب بها على النفى العارى من الاستفهام: ما قام أخوك، الجواب: بلى.

ومعناه: قام أخى، فحلت «بلى» محل الجملة الواجبة جوابًا للنفى.

٣- أجل: وتستعمل استعمال «نعم» إلا أن استعمالها مع غير الاستفهام أفضل، وغالبًا ما تكون تصديقًا للخبر، وكذلك «جير» فهى بمعنى «أجل»، و «ونعم»، ولكن جير أكثر ما تستعمل مع القسم.

مثال الأول: قد نجح أخوك. الجواب: أجل هو كذلك.

ومثال الثاني: جير والله لأقولن الصدق. بمعنى: نعم والله لأقولن الصدق.

وإذا استعملت «أجل» بعد كلام منفى أفادت معنى النفى.

نحو: أما عملت الواجب؟ الجواب: أجل، وتعنى: نعم ما عملت الواجب.

٤- بجل: حرف جواب بمعنى «نعم»، وغالبًا ما تكون اسمًا بمعنى «حسب».

كقول الشاعر: بلا نسبة.

عـجل لنا هذا وألحـقنا بذاك الشـحم إنا قـد مللناه بـجل

ومنه قول لبيد:

ألا إننى أشـربت أسـود حـالكًا ألا بجلى مـن الشـراب ألا بـجل

٥- جلل: حرف جواب مبنى على السكون بمعنى «نعم» ينوب مناب الجملة الواقعة جوابًا.

نحو: هل عملت الواجب؟ الجواب: جلل، أى: نعم.

ويأتى جلل اسمًا بمعنى عظيم، وبمعنى يسير، أو هين، ولكن ذلك مختلف فيه. فقد ذكر المالقى «أنها لا تكون فى كلام العرب إلا بمعنى الجواب خاصة»(١).

ومما استشهد به على اسمية «جلل» قول الحارث بن وعلة:

فلئن عـفـوت لأعـفـون جللا ولـئـن سطـوت لأوهـنن عـظـمـى

ومنه قول امرئ القيس، وهى بمعنى يسير، أو هين:

أتـانى حـديث فكـذبتـه بـأمـر تـزعـزع منه القـلل

بقـتل بنى أسـد سـيـدهم ألا كـل شـىء سـواه جـلـل

٦- إيْ: حرف جواب مكسور الهمزة ساكن الياء غير مشددة بمعنى «نعم»، ويغلب وقوعها أمام القسم، وتفيد الإثبات والتوكيد.

نحو: هل حضرت بالأمس؟ الجواب: إى والله. ويعنى: نعم والله.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣]

٧- إنَّ: حرف جواب بمعنى «نعم»، وتقع بعد الطلب، والخبر.

مثال وقوعها بعد الطلب: كأن تقول: إنه. أى: نعم. جوابًا لمن قال: اضرب عليّاً.

ومثال وقوعها بعد الخبر: كأن تقول: إنه. أى: نعم. جوابًا لمن قال: قام محمد.

(١) رصف المبانى ص ٢٥٢، والمغنى ج١ ص ١٢٠.

ومنه قول الشاعر: بلا نسبة.

وقائلة أسيت فقلت جير ... أسىٌّ إننى من ذاك إنهْ

الشاهد فى البيت قوله: «إنهْ» وهى جواب بمعنى نعم، والهاء للسكت.

وقد اختلف فى «إنَّ» فى هذا أهى حرف توكيد ونصب، والضمير اسمها، وخبرها محذوف، أم هى حرف جواب، والهاء المتصل بها للسكت، كما فى البيت السابق.

ومنه قول ابن قيس الرقيات:

ويقلن شيب قد علاك ... وقد كبرت فقلت إنَّهْ

أى: نعم.

وقد استدل الفريق القائل بأنها تأتى بمعنى «نعم» بقول عبد الله بن الزبير مجيبًا لمن قال: «لعن الله ناقة حملتنى إليك، فقال: إن وراكبها» إى: نعم وراكبها [1].

٨- إذن: حرف جواب، وجزاء لشرط مقدر، أو ظاهر، كما تأتى جوابًا لغير الجزاء.

مثال مجيئها حرف جواب لغير الجزاء قولك: إذن أظنك صادقًا.

جوابًا لمن قال لك: أحبك.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ [الشعراء: ٢٠].

ومثال مجيئها جوابًا وجزاء، وغالبًا ما يكون لشرط ظاهر، أو مقدر بعد إن، أو لو.

نحو قول كثير:

لئن عاد لى عبد العزيز بمثلها ... وأمكننى منها إذن لا أقيلها

ومثال الثانى قول الحماسى:

لو كنت من مازن لم تستبح إبلى ... بنو اللقيطة من ذهل بن شيبانا

إذًا لقام بنصرى معشر خشن ... عند الحفيظة إنْ ذو لُوثة لانا

الشاهد فى البيت قوله: إذًا لقام بنصرى، وهى بدل من قوله: لم تستبح إبلى، وجملة: لم تستبح إبلى جواب لو، وبدل الجواب جواب.

ومثال مجيئها جوابًا وجزاء لشرط مقدر قولك: إذن أكرمك. جواب لمن قال لك: أنا آتيك، والتقدير: إن أتيتنى إذن أكرمك.

(١) رصف المبانى ص ٢٠٤، والجنى الدانى ص ٣٩، والمغنى ج١ ص٣٨.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ [المؤمنون: ٩٢].

٩- لا: حرف جواب بالنفى، كأن يسألك سائل: هل تأخرت عن العمل؟ فتجيبه: لا، أى: ما تأخرت. وقد تحذف الجملة الفعلية بعدها فى الجواب لدلالة السؤال عليها، فتنوب مناب الجملة، كأن تقول فى جواب: هل حضر والدك؟ لا، أى ما حضر والدى.

ومنه قول ذى الرمة:

أذو زوجة بالمصر أم ذو خصومة ... أراك لها بالبصرة العام تاويا

فقلت لها: لا إن أهلى جيرة ... لأكثبة الدهنا جميعا وماليا

الشاهد قوله: «لا» حيث حذف الجملة الفعلية بعدها فى الجواب، لدلالة السؤال عليها، والتقدير: لا لم يكن لى زوجة بالمصر.

١٠- كلاّ: حرف جواب تفيد معنى النفى والردع.

كأن تقول لمن يسألك: هل أنت جبان؟ كلاّ.

وفى جوابك بها نفى لصفة الجبن، وردع للسائل، وزجر له.

ومنه قول ابن زيدون:

كلاّ ولا المسك النموم أريحه ... متعطرًا إلا بوسم ثناك

وتأتى «كلاّ» بمعنى «حقّاً» مرافقًا للقسم.

كقوله تعالى: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ [المدثر: ٣٢].

وتأتى بمعنى «ألا» الاستفتاحية إذا لم يسبقها فى الكلام ما يقتضى الزجر، أو النفى[1].

كقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ﴾ [العلق: ٦].

وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥].

٣- حرفا التنبيه، أو الاستفتاح: أما، وألا، وهما غير عاملين. راجعهما فى بابهما.

٤- حرفا الاستفهام: هل، والهمزة، وهما غير عاملين. راجعهما فى بابهما.

(١) المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها.

٥- واو الحال: غير عاملة. راجعها في بابها.

٦- حرفا النفي: لا، وما، غير عاملين.

أ- «لا» النافية التي لا عمل لها، وتنقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- «لا» النافية غير العاطفة، وغير الجوابية، وتختص بالدخول على الأسماء، والأفعال على حد سواء.

مثال دخولها على الأسماء: لا خالدٌ في المدرسة ولا محمدٌ.

ومن شروطها التكرار.

كقوله تعالى: ﴿ لا فِيهَا غَوْلٌ وَلا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٧].

ومنه قول الشاعر:

ليس منا المضـــربون ولا قـــيس ولا جـنـدل ولا الحـــــــــــداء

الشاهد قوله: ولا قيس، ولا جندل... إلخ حيث جاءت «لا» نافية مكررة لا عمل لها، ويعرب الاسم بعدها حسب موقعه من الجملة، وهو معطوف على اسم ليس «المضربون».

ومثال دخولها على الأفعال قول المتنبي:

فـتى لا يضم القلب همـــات قلبــه ولو ضـمـهـا قلب لما ضـمـه صـدر

ويكثر دخول «لا» النافية غير العاملة على الأفعال المضارعة، كما مثلنا سابقًا، وقد تخل على الأفعال الماضية على قلة، ويشترط فيها حينئذ التكرار لفظًا، أو معنى.

مثال المكررة لفظًا قوله تعالى: ﴿ فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة: ٣١].

ومثال المكررة معنى (غير مكررة بلفظها).

قوله تعالى: ﴿ فَلا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ [البلد: ١١].

ومنه قول المتنبي:

لا ســرت من إبل لو أني فــوقــهـــا لمحت حـرارة مـدمـعي سـيـمـاتـهـا

٢- لا النافية العاطفة: وهي التي تعطف ما بعدها على ما قبلها، وتشرك في الإعراب دون المعنى. ومن شروطها:

أ- أن يتقدمها إثبات.

ب- ألا تقترن بحرف عطف.

ج- أن يكون ما بعدها ضد لما قبلها (أى: متعاندين).

نحو: يقوم محمد لا خالد.

كما تعطف جملة لا محل لها من الإعراب. نحو: يقوم لا يقعد.

٣- لا النافية الجوابية، وهى نقيضة «نعم». راجعها فى بابها.

ب- «ما» النافية غير العاملة، وتختص بالدخول على الأفعال ماضية كانت، أو مضارعة.
نحو: ما جاء محمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس: ١٥].

ومنه قول كثير:

وما تبصر العينان فى موضع الهوى ... ولا تسمع الأذنان إلا من القلب

أما «لا»، و «ما» النافيتان العاملتان عمل ليس، فراجعهما فى بابهما.

٧- حرفا التفسير: أى، وأن، وهما غير عاملين، ويقال لهما حرفا العبارة.

أ- أى: حرف تفسير لما قبله، وعبارة عنه، وهو يفسر مفردًا بمفرد، أو جملة بجملة. مثال المفرد: أنت أسد، أى: شجاع.

ومثال الجملة قول الشاعر (بلا نسبة):

وترميننى بالطرف أى أنت مذنب ... وتقليننى لكن إياك لا أقلى

ب- أن: مفسرة، لا تأتى إلا بعد فعل القول [(١)].

نحو: أشرت إليه أن قم، وأمرته أن اقعد.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [المؤمنون: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا﴾ [ص: ٦].

وقوله تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ [الصافات: ١٠٤].

وبعد العرض السابق لتقسيم الحروف بحسب مكانها من الكلام، نذكر الدارس بأن هناك حروفًا لم يكن موضعها ضمن تقسيمنا، لأنها إمّا أن تتداخل بين الاسم، أو الفعل، وإمّا

(١) شرح المفصل ج٢ ص ١٤١.

أن تأتى بعد الاسم، أو بعد الفعل سواء أكانت متصلة به، أم منفصلة عنه، وهذه الحروف هى:

اللامـات، وحـروف تأتى بعـد الاسـم هى: حـرفـا الخطاب: الكاف، والتـاء، وحـرف الإنكار (أحد حروف المد).

وحروف تأتى بعد الفعل وهى: تاء التأنيث الساكنة، ونون التوكيد، وهاء السكت، وشين الوقف، وحرف التذكر.

وحروف الزيادة وهى: إن، أن، ما، لا، من، الباء، ولهذه الحروف مسميات مختلفة، فعبعضهم يسميها حروف الصلة، أو الحشو، والبعض يسميها حروف الزيادة، أو الإلغاء.

وحروف المضارعة وهى: الهمزة، التاء، الياء، النون.

وحرف الندبة.

وهمزة الوصل، والقطع.

وسنفصل فيها الحديث إن شاء الله.

أولاً: اللامات:

اللام أحد حروف المعانى الدالة على معنى فى غيره، كبقية حروف المعانى الأخرى التى تعرضنا بالحديث عنها، وكما بين ذلك نحاة العربية، وقد ذكر بعض النحويين المحدثين أن اللام تكون حرفًا من حروف المعانى التى تدل على معنى فى غيرها إذا كانت محصورة فى حرف الجر، أما إذا كانت غير جارة كلام الجزم، واللام غير العاملة فهى حرف من حروف المعانى الدالة على معنى فى نفسها، وقد شمل هذا التقسيم عند الباحث جميع حروف المعانى، فما كان منها عاملاً الجر، جعله من الحروف الدالة على معنى فى غيرها، وما كان منها لغير الجر جعله من الحروف الدالة على معنى فى نفسها، وأرى فى هذا التقسيم أيضًا تشتيتًا لذهن الدارس، وقد ذكرنا رأينا فى هذا الموضوع ولسنا فى حاجة إلى معاودة الحديث فيه. وقد اعتمد الباحث فى تقسيمه هذا على تعريف بعض الأصوليين للحرف باعتبار أن بعض معناها إيجادى، والبعض الآخر معناه إحضارى، ويقصد بالمعنى الإيجادى أن تلك الحروف وضعت لإيجاد نسبة، أو علاقة بين الألفاظ حين استعمالها فى الجملة، فإذا قلنا: سرت من بغداد إلى الشام، فإن حرف الجر «من»، أو «إلى» لم يعط أى دلالة فى نفسه سوى القيام بوظيفة الربط بين الفعل والاسم، وإيجاد النسبة بينهما، حيث إننا من خلال استعمال الحرفين السابقين استطعنا أن نفهم أن بغداد كانت نقطة البدء فى السير، وأن الشام كانت نقطة الانتهاء.

ويقرر الباحث على ضوء ما سبق أن الحروف الإيجادية لم توضع فى اللغة لإيجاد معنى أصلا، وإنما وضعت لتستعمل كأدوات ربط بين الألفاظ ليس غير.

أما الحروف ذات المعنى الإخطارى، فهى الحروف الحاكية عن معنى مخطر فى الذهن، أى أن شأنها فى الاستعمال شأن الأسماء، والأفعال، فكما أن الأسماء، والأفعال عندما تستعمل تدل على المعنى المفهوم منها، والمتقرر فى الذهن، أو الخاطر، والحاضر فى الذهن، كذلك الحروف الإخطارية، وتشمل الحروف الإخطارية جميع حروف المعانى التى لا تعمل الجر [١].

أقسام اللام:

تنقسم اللام قسمين:

أ - اللام العاملة، وتشمل لام الجر، ولام النصب، ولام الجزم، وقد تعرضنا لتلك فى أبوابها، ولا داعى لتكرارها.

ب - اللام غير العاملة، وتنقسم إلى أنواع متعددة، وستعرض لها بالتفصيل إن شاء الله.

أقسام اللام غير العاملة: -

١ - لام الابتداء: حكمها الفتح، وتكون لتوكيد مضمون الجملة، وتختص بالدخول على الأسماء الواقعة مبتدآت، أو ما حل فى موضعها من المضارع، وتخليصه إلى الحال.

مثال دخولها على الأسماء: لمحمدٌ أحق بالجائزة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ [النحل: ٣٠]

وقوله تعالى: ﴿لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم﴾ [الحشر: ١٣].

ومنه قول زهير:

ولأنت أشجع حين تتجه الأبطال من ليث أبى أجر

ومثال دخولها على الأفعال المضارعة: لَيقومُ أخوك، ولَيدخلُ والدك.

كما تدخل على الفعل الجامد لمشابهته بالاسم، كنعم، وبئس.

نحو قول زهير:

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دُعِيتْ نزال ولُجَّ فى الذُّعر

(١) بتصرف عن كتاب اللامات للدكتور عبد الهادى الفضلى ص٦٠ وما بعدها.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: ٦٢].

كما تدخل على الفعل الماضى المتصرف المقرون بقد.

نحو: إنك لقد فعلت خيراً.

وربما دخلت أيضًا على بعض الحروف الناصبة للفعل كـ « أنْ» المصدرية، لأنها تكون مع الفعل فى موضع المبتدأ. نحو: لأن تقول الحق خير من أن تصمت.

وعلى « سوف» لأنها تخلص الفعل للاستقبال.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾ [الضحى: ٥].

٢- اللام المزحلقة: تدخل للام الابتداء السابقة الذكر فى مواضع غير التى ذكرنا، فهى تدخل على خبر المبتدأ، ويكون ذلك قياسًا إذا كان خبرًا لـ « إنَّ» المكسورة الهمزة المشبهة بالفعل (حرف توكيد ونصب).

نحو: إن محمداً لصادق.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

وتدخل على خبر « إن» إذا كان فعلا مضارعًا، أو ظرفًا، أو جاراً ومجروراً.

مثال دخولها على المضارع قوله تعالى: ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ﴾ [يوسف: ١٣].

ومنه قول أبى صخر الهذلى:

إنى لتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر

ومثال دخولها على الظرف: إن محمدا لعندك.

ومثال دخولها على المجرور قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وتسمى هذه اللام التى ذكرناها فى المواضع السابقة باللام المزحلقة، لأنها تزحلقت من اسم « إن» إلى خبرها.

وقد ذكر الرمانى أن هذه اللام « كان حقها أن تكون قبل « إنَّ» إلا أنهم كرهوا الجمع بين حرفى التوكيد فزحلقوا اللام إلى الخبر، وكانت اللام أولى بذلك لأنها غير عاملة، فكان تقديم العامل أولى»[1].

(١) كتاب معانى الحروف ص٥١.

٣ - اللام الزائدة :

١ - إذا دخلت لام الابتداء على خبر المبتدأ، ولم يكن مصدرًا بـ « إنَّ » فهى حينئذٍ زائدة، لأن لام الابتداء لها الصدارة فى الكلام.

نحو: لشاعر أنت.

ومنه قول رؤبة بن العجاج :

أم الحليس لعجوز شهربة ترضى من اللحم بعظم الرقبة

وقد ذكر ابن هشام فى المغنى فقال: « اللام الزائدة وهى الداخلة فى خبر المبتدأ، واستشهد ببيت رؤبة السابق، وقال: « وقيل الأصل لهى عجوز ».

٢ - وكما تزاد اللام فى خبر المبتدأ، تزاد أيضًا فى خبر « أن» المفتوحة الهمزة، كقراءة سعيد بن جبير فى قوله تعالى: ﴿ إِلاَّ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ ﴾ [الفرقان: ٢٠]

ومنه قول الشاعر (بلا نسبة):

ألم تكن حلفت بالله العلى أن مطاياك لَمِن خير المطى

٣ - وفى خبر لكنَّ. نحو: ولكن الأمر لشديد .

ومنه قول الشاعر (بلا نسبة):

يلومونني فى حب ليلى عواذلى ولكننى من حبها لعميد

٤ - وفى خبر ما زال. نحو: ما زال المطر لمنهمرًا.

ومنه قول كثير عزة :

وما زلت من ليلى لدن أن عرفتها كالهائم المقصى بكل مراد

٥ - وفى المفعول الثانى لرأى. نحو: أراك لقادمًا.

٦ - فى خبر أمسى.

كقول الشاعر :

مروا عجالا فقالوا كيف صاحبكم قال الذى سألوا: أمسى لمجهودا (١)

(١) روى البيت السابق برواية أخرى هى :

مروا عجالى فقالوا كيف سيدكم فقال من سألوا: أمسى لمجهودا

راجع فى ذلك كتابنا المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها. اللام الزائدة.

٧ - وقد تزاد مع « إنْ» الشرطية، وهذا خاص بالشعر كما ذكر ابن هشام.

نحو: لئن قام زيد أقم، وأنت ظالم لئن فعلت.

ومنه قول الشاعر:

لئن كانت الدنيا عليَّ كما أرى ... تباريح من ليلى فللموت أروح

ومنه قول الآخر:

لئن كان ما حدثته اليوم صادقا ... أصُم فى نهار القيظ للشمس باديا

٨ - وتزاد مع الجار والمجرور للتوكيد.

كقول الشاعر (بلا نسبة):

فلا والله لا يلقى لما بى ... ولا لِلِما بنا أبدًا دواء

ومنه قول الآخر:

إن الخلافة بعدهم لذميمة ... وخلائقٌ ظرفٌ لِما أحقر

٩ - وتزاد مع لولا للتوكيد أيضًا كما فى:

قول الشاعر (بلا نسبة):

للولا قاسم ويدا مسيلٍ ... لقد جرت عليك يد غشوم

ومنه قول الآخر (بلا نسبة):

للولا حصينُ عُقْبةٍ أن أسوءه ... وأن بنى سعد صديق ووالد

١٠ - وزيدت فى « بَعْد».

كقول الشاعر (بلا نسبة):

ولو أن قومى لم يكونوا أعزة ... لَبَعْدُ لقد لاقيت لا بد مصرعا

وأغلب المواقع التى زيدت فيها اللام فى الشواهد السابقة لا يقاس عليها، وإنما يقتصر سماعها على الشعر.

* وتزاد لام البعد، وكاف الخطاب فى أسماء الإشارة، يمكن الرجوع إليهما فى موضعهما.

هذا وقد زيدت اللام زيادات صرفية فى مواضع مختلفة من الكلمة، وقد قسم النحويون زيادتها إلى قسمين:

زيادة لازمة، وأخرى غير لازمة.

الزيادة اللازمة جاءت فى ثلاثة مواضع هى: -

١ - أسماء الموصول. نحو: الذى، والتى، والذين، وفروعها باعتبار أن الأسماء الموصولة معرفة بالصلة على المشهور، لا باللام الداخلة عليها.

٢ - بعض الأعلام: كـ اللات، والعزى، والنضر، والسموءل، واليسع، وغيرها من الأسماء التى لحقتها اللام. فاللام فيها زائدة، لأن تلك الأسماء معرفة فى ذاتها بالعلمية كغيرها من بقية الأعلام كمحمد ويوسف.

٣ - «الآن»: ذكر ابن الناظم أن الألف، واللام فى كلمة «الآن» زائدة، فقال: «ونحو الآن فإنه مبنى لتضمنه معنى أداة التعريف، والألف واللام فيه زائدة غير مفارقة»(١).

أما الزائدة غير اللازمة، وتسمى بالعارضة أيضًا، وتكون زيادتها فى الآتى:

١ - المصادر، والأعلام المنقولة المسمى بها على معنى لمح الصفة فى أصل التسمية. كالحسن، والحسين، والفضل، والرشيد، والحارث، والضحاك، والمعتصم، والأمين، والمأمون، وغيرها. فالمصادر، والأسماء السابقة، وما شابهها قد سمى بها مجردة من اللام، ثم دخلت عليها اللام للإشارة إلى أصلها الذى نقلت عنه من وصف، أو مصدر.

٢ - اللام الزائدة زيادة غير لازمة فى العدد وتمييزه. نحو: دفعت له الخمسة عشر الجنيهات.

٣ - وقد زيدت أيضًا زيادة غير لازمة فى المسموع من الشعر للضرورة، وجاءت هذه الزيادة فى موضعين هما:

أ - الأعلام.

كقول الشاعر:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ... ولقد نهيت عن بنات الأوبر

الشاهد قوله: بنات الأوبر، وأراد بنات أوبر، وكلمة أوبر علم لنوع من الكمأة.

ب - فى التمييز الملحوظ.

(١) شرح ابن الناظم ص١٠٠، ورصف المبانى ص ١٦٤.

كقول الشاعر:

رأيتك لما أن عـــرفت وجـــوهنا … صددت وطبت النفس يا قيس من عمرو

الشاهد قوله: «طبت النفس»، وأراد طبت نفسًا [(١)].

٤ - اللام الفارقة: هي اللام الواقعة بعد «إنْ» المخففة من الثقيلة.

نحو: إن محمدٌ لقائمٌ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً ﴾ [البقرة: ١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ [الطارق: ٤].

وهذه اللام نوع من «لام» الابتداء، فقد ذكر سيبويه، وأكثر النحاة أنها لام الابتداء أفادت مع إفادتها توكيد النسبة، وتخليص المضارع للحال، الفرق بين «إنْ» المخففة من الثقيلة، و«إنْ» النافية، لهذا صارت لازمة بعد أن كانت جائزة، اللهم إن دل دليل على قصد الإثبات» [(٢)].

كقراءة أبي رجاء في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لِمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الزخرف: ٣٥].

بكسر اللام، أي: للذي.

٥ - اللام الموطئة للقسم: وتسمى اللام المؤذنة، وهي التي تمهد لجواب القسم، وتدخل عل أداة الشرط، للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم قبلها، لا على شرط.

كقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ [النور: ٥٣].

وقوله تعالى: ﴿ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنصَرُونَ ﴾ [الحشر: ١٢].

وغالبًا ما يكون دخول اللام الموطئة للقسم على «إن» الشرطية، ولكن سيبويه ذكر أن دخولها لا يقتصر على إن الشرطية، بل تدخل أيضًا على «ما» الموصولة.

---

(١) للاستزادة في هذا الموضوع راجع كتابنا المستقصى في معاني الأدوات النحوية وإعرابها، وباب الموصول الحرفي لمعرفة مواطن زيادة أل مفصلة.

(٢) المغني ج١ ص ٢٣١ وما بعدها.

كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ [آل عمران: ٨١].

وقال سيبويه: «والله لئن فعلت لأفعلن»، واللام التى فى « ما » كهذه التى فى «إن».

وبالرجوع إلى كتب التفسير نجد أن « ما» فى الآية السابقة شرطية، والمعنى لمهما آتيتكم، وعليه فاللام الداخلة عليها تكون موطئة للقسم، تشبيهًا لـ « ما» الشرطية، بـ « إن» الشرطية، واللام كـ « اللام» الداخلة على « إن» ، ولكن لشذوذ دخول اللام الموطئة للقسم على غير « إن» الشرطية، فتكون « ما» موصولة، واللام للابتداء حملاً على الأكثر (١).

وقد دخلت « اللام» الموطئة للقسم على « إذ» لمشابهتها « إن» الشرطية.

كما فى قول الشاعر (بلا نسبة):

غضبتْ عليَّ وقد شربت بجِزَّةٍ ... فلإذ غضبتِ لأشربنْ بخروف

ودخلت أيضًا على « متى».

كقول الشاعر (بلا نسبة):

لمتى صلحت ليقضين لك صالح ... ولتجزينَّ إذا جزيتَ جميلا

تنبيه: إن دخول اللام فيما سبق على غير « إنْ» الشرطية لا ينقاس عليه.

٦ - اللام الواقعة فى جواب القسم:

لام تدخل على الجمل الاسمية، والفعلية، الواقعة جوابًا لقسم ظاهر.

نحو: أقسم بالله لخالد قادم، وأقسم بالله لأقولن الحق.

ومنه قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٩١].

وقوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

ويكثر فى الفعل الماضى المتصرف إذا وقع جوابًا للقسم أن يقترن بـ « قد».

نحو قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ﴾ [يوسف: ٧٣].

وقوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [النحل: ٦٣].

(١) المغنى ج١ ص ٢٣٥.

وقد لا يقترن بها كما فى قول امرئ القيس:

حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما من حديث ولا صالى

وقد تلحق اللام جواب القسم المحذوف، ولم يبق منه إلا المقسم به كما فى الآيتين السابقتين، وقد تلحق جواب القسم المحذوف بالكلية.

نحو: لقد قدمتك على المتفوقين.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ [التوبة: ٢٥].

٧- اللام الواقعة فى جواب لو، ولولا:

كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٦].

وقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢].

ومنه قول الحمير:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علىَّ ودونى جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح

ومثال اللام الواقعة فى جواب لولا.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

ومنه قول المتنبى:

ولولا أننى فى غير نوم لكنت أظننى منى خيالا

٨ - لام البعد: هى اللام الداخلة على أسماء الإشارة للدلالة على البعد، وتعد من أنواع اللامات الزائدة.

نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ﴾ [البقرة: ١].

وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ [القصص: ٢].

٩- لام التعجب غير الجارة: يقول عنها ابن هشام، وقد ذكر ذلك ابن خالويه فى كتابه المسمى بالجمل «وعندى أنها لام الابتداء دخلت على الفعل الماضى لشبهه فى جموده بالاسم، وإما لام جواب قسم مقدر»[1].

(١) المغنى ج١ ص ٢٣٧.

نحو: لَظَرُف زيد ولكَرُم عمر. بمعنى ما أظرفه، وما أكرمه.

١٠ - لام «أل» التعريف: وهى اللام الداخلة على الأسماء راجعها فى بابها.

ثانيًا - حرفا الخطاب: الكاف، والتاء:

أولا - الكاف: حرف خطاب مبنى لا محل له من الإعراب، ويكون فى المواضع التالية:

١ - اسم الإشارة. نقول: ذلك، وتلك، وذاك.

ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [يوسف: ٤٠].

٢- آخر ضمير النصب المنفصل «إياك» وأخواته. لأن «إيا» هو الضمير، والكاف حرف خطاب لا محل له من الإعراب.

نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٤].

٣- بعد الضمير الواقع فى الفعل «أرأيت» الذى بمعنى «أخبرنى».

نحو قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ﴾ [الإسراء: ٦٢].

٤- آخر بعض الأفعال، وأسماء الأفعال:

نحو: أبصرك محمد. وليسك الرجل قائمًا. ونعمك الطالب عمرو.

وبئسك المهمل فيصل.

ومثال اتصالها بأسماء الأفعال: حيهلك، ورويدك، والنجاءك.

فالكاف فى الأفعال السابقة، وأسمائها حرف خطاب مبنى لا محل له من الإعراب.

٥- كما تتصل ببعض الحروف وهي: بلا، وكلا.

نحو: بلاك، وكلاك.

وهذا النوع الأخير لا ينقاس عليه، وإنما ذكرناه للفائدة.

تنبيه:

لقد ورد ذكر «الكاف» في حروف الجر، وقد ورد كحرف خطاب، وورد ضميرًا في محل نصب، ثم عددوا لها مواضع إعرابية كثيرة، وفي جميع هذه المواضع تكون مضافة إلى ضميرًا منفصلا، ونذكر هنا وروده اسمًا بمعنى «مثل» وتفيد التشبيه.

فقد أثبت النحويون مجيء «الكاف» بمعنى «مثل» كغيرها من الأدوات الدائرة بين الحرفية، والاسمية، وقد تعرضنا لهذا الموضوع فى باب حروف الجر.

وإليك مواضعها الإعرابية مفصلة:

١ - تأتى فاعلاً.

كقول الأعشى:

أتنتهون ولن ينهى ذوى شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل

الشاهد قوله: «كالطعن» فالكاف فى محل رفع فاعل، وهى مضاف، والطعن مضاف إليه.

٢ - تأتى «الكاف» فى محل رفع مبتدأ.

كقول أوس بن حجر:

أبدًا كالفراء فوق ذراها حين يطوى المسامع الصدار

ومنه قول المتنبى:

أتت زائرًا ما خامر الطيب ثوبها كالمسك من أردانها يتضوع

الشاهد فى البيتين السابقين قول الأول: «كالفراء»، وقول الثانى: «كالمسك»، فالكاف فى كل من الكلمتين فى محل رفع مبتدأ، والفراء، والمسك فى محل جر مضاف إليه.

٣ - تأتى فى محل رفع اسم كان.

كقول جميل بثينة:

لو كان فى قلبى كقدر قلامة حبّاً لغيرك ما أتتك رسائلى

الشاهد قوله: «كقدر»، فالكاف فى محل رفع اسم كان، وقدر مضاف إليه.

٤ - فى محل نصب خبر كان.

كقول الفرزدق:

وكنت كفاقئ عينيه عمدًا فأصبح ما يضيء له نهار

الشاهد قوله: «كفاقئ»، فالكاف فى محل نصب خبر كان، وفاقئ مضاف إليه.

٥ - تأتى مفعولا به.

كقول النابغة الذبياني:

لا يبـرمـون إذا مـا الأفق جلله برد الشتـاء من الأمـحـال كـالأدم

الشاهد قوله: «كالأدم» فالكاف في محل نصب مفعول به لـ«يبرمون».

٦ - وتأتي خبراً لـ«إن».

كقول مسكين الدارمي:

أخـاك أخـاك إنَّ من لا أخـا له كسـاع إلى الهـيـجـا بغـيـر سـلاح

فالكاف في «كساع» في محل رفع خبر إن، وساع في محل جر بالإضافة.

٧ - وتأتي مجرورة بحر الجر.

كقول الشاعر (بلا نسبة):

بكاللقـوة الشـعـواء جلت فلم أكن لأولـع إلا بـالـكـمـي المـقـنـع

الكاف في قوله «بكاللقوة» في محل جر بالباء، وهي مضاف، واللقوة مضاف إليه.

٨ - وتأتي في محل جر مضافًا إليه.

كقول الشاعر (بلا نسبة):

تيم القلبَ حب كـالبـدر لا بل فـاق حـسنًا من تيم القلب حـبـا

الكاف في قوله «كالبدر» في محل جر مضاف إليه للحب، وهي مضاف، والبدر مضاف إليه.

٩ - تأتي صفة.

كقول امرئ القيس:

وليل كـمـوج البـحـر أرخى سـدوله عليَّ بأنواع الهـمـوم ليـبـتلي

الشاهد قوله: «كموج» فالكاف في محل جر صفة لليل، وهي مضاف، وليل مضاف إليه.

١٠ - وتأتي الكاف بمعنى «مثل» نائبة عن المفعول المطلق، أو صفة لمفعول مطلق محذوف.

كقول جرير:

من سـد مطلع النفـاق عليكم أم من يصـول كـصـولة الحـجـاج

الكاف فى قوله: «كصولة» إما نائبة عن المفعول المطلق، والتقدير: يصول صولا مثل صولة الحجاج، فحذف المفعول المطلق، وأناب عنه نائبه، أو هى صفة له [١].

ثانياً: التاء: ذكرنا فى باب الضمائر أن الكاف، والتاء إذا اتصلتا بالفعل، أو اتصلت إحداها به كانت ضميراً متصلا للمخاطب.

نحو: أكرمتك، وأكرمت محمداً، وأكرمك علىٌّ.

ثم ذكرنا أن التاء، والكاف حرفا خطاب، أما الكاف ففصلنا فيها القول آنفًا، وأما التاء فهى حرف خطاب إذا لحقت الضمير المنفصل المرفوع.

نحو: أنت كريم، وأنتِ مهذبة.

فالتاء فى «أنتَ»، و «أنتِ» حرف خطاب، و«أن» هو الضمير، وهذا مذهب جمهور النحاة. أما بعض النحويين كالفراء يرى أن مجموع الكلمة «أنت» هو الضمير [٢].

وكذلك الحال فى «أنتما، وأنتم، وأنتن» فـ«أن» هو الضمير، والتاء حرف خطاب، والميم زائدة للدلالة على التثنية فى أنتما، وعلى الجمع فى أنتم، والنون فى أنتن حرف زائد للدلالة على النسوة.

ثالثًا: حرف الإنكار: حرف من حروف المد، كالزيادة اللاحقة للندبة، ويأتى على معنيين:

١ - أن تنكر وجود ما ذكر وجوده، وتبطله، كرجل قال: أتاك زيد، وزيد ممتنع إتيانه فينكر لبطلانه عنده.

٢ - أن تنكر أن يكون على خلاف ما ذكر. كقولك: أتاك زيدٌ، فتنكر سؤاله عن ذلك، وزيد من عادته أن يأتيه.

ومن أمثلة ماسبق أن نقول: أزيدنيه. دون أن نفصل بين الاسم وبين حرف الإنكار بفاصل. ومن العرب من يفصل بين الاسم وحرف الإنكار بفاصل.

نحو قولهم: أزيدانيه. فقد زيدت «ن» بين حرف المد، وبين الحرف الأخير من الاسم.

---

(١) المستقصى فى معانى الأدوات النحوية وإعرابها.

(٢) الجنى الدانى ص ٥٨، ورصف المبانى ص٢٤٥.
وشرح المفصل لابن يعيش ج ٧ ص ١٢٦.

ويتبع حرف الإنكار حركة الحرف الأخير من الاسم الذى يلحقه، فإذا كانت حركة الحرف الأخير من الاسم مضمومة، ولم يفصل بينه وبين حرف الإنكار بفاصل كانت الزيادة واواً. نحو: قولهم: فى جواب من قال: هذا عمر منكرًا إياه «أعمروه».

وإن كان مفتوحًا كانت الزيادة ألفًا. نحو قولهم: فى جواب من قال:

رأيت سلمان «أسلماناه».

وإن كان مكسوراً كانت الزيادة ياء. نحو قولهم: فى جواب من قال: مررت بحذام: أحذاميه.

وكل ما سبق شبيه بزيادة الندبة، كما هو الحال فى الاسم المندوب.

أما إذا كان الحرف الأخير من الاسم ساكنًا قدرت الزيادة ساكنة، ثم كسر الساكن الأول لالتقاء الساكنين، وجعلت ما قبل الزيادة ياء من جنى الكسرة.

نحو: قولك فى جواب من قال: هذا زيدا: أزيدنيه، فالدال مضمومة محكية، وحركتها إعراب، والتنوين متحرك بالكسر، وحركتها بناء لالتقاء الساكنين [1].

ويكون حرف الإنكار فى آخر الكلام ومنتهاه، لذلك يقع بعد المعطوف.

نحو: قولك: مجيبًا لمن قال: لقيت زيدًا وعمرًا: أزيدًا وعمرنيه.

فقد أسقط حرف الإنكار من المعطوف عليه، ولحق المعطوف، لأنه آخر الكلام، مع كسر التنوين لسكون المد بعده، وتجعل حرف الإنكار «ياء» لانكسار ما قبله.

ويقع بعد الضمة. نحو: أزيدًا الطويلاه، جوابًا لمن قال: ضربت زيدًا الطويل.

ويقع بعد المفعول به. نحو: أضربت عمراه. جوابا لمن قال: ضربت عمر.

ومن الأمثلة السابقة يتضح أن حرف الإنكار (حرف المد) لا يلحق إلا آخر الكلام، فإذا كان آخر الكلام صفة لحقها، ولم يلحق الموصوف، وإذا كان معطوفًا لحقه، ولم يلحق المعطوف عليه، وكذلك إذا كان آخر الكلام مفعولا به لحقه ولم يلحق الفاعل ولو كان اسمًا ظاهرًا.

رابعًا: تاء التأنيث الساكنة:

حرف يختص بالدخول على الفعل الماضى لفظًا، سواء أكان فى المعنى مستقبلا، أم لم يكن، فتدل على تأنيث فاعله، إما حقيقة، وإما مجازًا.

(١) شرح المفصل ج ٩ ص ٥١.

مثال دخولها على الماضى مع عدم دلالته على المستقبل، والفاعل مؤنث حقيقى: قامت فاطمة.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ [آل عمران: ٣٥].

ومثال الفاعل المؤنث مجازياً: طلعت الشمس.

ومثال دخولها على الفعل الماضى الدال على المستقبل: إن قامت هند قمت.

ومتى طلعت الشمس يحل الدفء.

ومنه قوله تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ﴾ [الانفطار: ٥].

* وتاء التأنيث الساكنة حرف بالإجماع سواء تقدمت على الاسم المؤنث، نحو: نجحت مريم. أو تأخرت عنه، نحو: عائشة وصلت.

والدليل على حرفيتها عند تأخيرها عن الاسم بروز ضمير التثنية «الألف» معها فنقول: الطالبتان قامتا. ولو كانت ضميراً لما اجتمعت مع ضمير ألف الاثنين.

* ولا تكون تاء التأنيث إلا ساكنة وصلا، ووقفا. نحو: قامت هند، وسعاد جلست. إلا إذا تلاها ساكن حركت بالكسر لالتقاء الساكنين. نحو: قامت المرأة.

كما تحرك بالفتح إذا لحقها ألف الاثنين. نحو: المرأتان قامتا.

* وحركتا الكسر، والفتح فى تاء التأنيث ليسا أصلا، وإنما حركتان عارضتان، الأولى: أوجدها التقاء الساكنين، والثانية: أوجدها ضمير ألف الاثنين، والأصل التسكين.

* وإذا لحقت تاء التأنيث الاسم، فلا تكون ساكنة، بل تكون متحركة فى آخر الاسم أبدًا، وتأتى لمعان كثيرة، نذكر منها ما يعود بالفائدة.

١ - للتفريق بين الاسم المذكر، والمؤنث. نحو: جاء امرؤ، وجاءت امرأة.

أو للتفريق الصفات المذكرة، والمؤنثة. نحو: هذا مهندس، وهذه مهندسة.

أو للتفريق بين المفرد واسم الجمع. نحو: هذه وردة، وهذا ورد. وهذه تمرة، وهذا تمر. وهذه كمأة، وهذا كمء.

وللتفريق بين المفرد والجمع. نحو: رجل جوال، ورجال جوالة، وهذا بقّال، وهؤلاء بقّالة.

٢ – تأتى لتوكيد الصفة بغرض المبالغة. نحو: نسابة، للعالم بالنسب.
وعلاّمة للعالم بالعلوم المختلفة.

٣ – تأتى للنسب مفردًا. نحو: ثعالبة، فى المنسوبين إلى ثعلب. ومهالبة فى المنسوبين إلى مهلب. وتغالبة فى المنسوبين إلى تغلب، فهى فى معنى الثعلبيين، والمهلبيين، والتغلبيين.

٤ – وتأتى لتأنيث اللفظ فقط اسمًا، أو حرفًا ويعرف بالتأنيث اللفظى. نحو: غرفة، وبسطة.
ونحو: ثُمت، وربُت، وثَمت، ولعلت.

٥ – وتأتى لتحديد اسم المرة، واسم الهيئة. نحو: جلدته جلدة.
ونحو: جلست جلسة الأمير.

خامسًا: نون التوكيد:

حرف إما أن يكون ثقيلاً «مشددًا»، أو خفيفًا ساكنًا، يختص بالدخول على الأفعال بشروط، ويكون مبنيّاً لا محل له من الإعراب.

والنون الثقيلة أشد توكيدًا للفعل من الخفيفة، لتكرار النون فيها، ويبنى الفعل معها على الفتح، مع توكيده. نحو: تالله لأساعدن الضعيف.

ومنه قوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾ [يوسف: ٣٢].

● **حكم توكيد الأفعال بالنون وشروطها:** -

أولاً: الفعل الماضى:

يمتنع توكيده بالنون مطلقًا، لأنه لا يدل على طلب.

نقول: جاء الرجل راكبًا، ونام الطفل مبكرًا. ولا يصح أن نقول: جاءنَّ الرجل، ولا نامنْ الطفل.

وما ورد منه مؤكدًا فلدلالته على الاستقبال فى المعنى.

كقول الشاعر:

دامنَّ سعدك إن رحمت متيما   لولا لم يكُ للصبابة جانحا

ومنه ما ورد فى الحديث عن الرسول – ﷺ – «**فإمّا أدركنَّ واحد منكم الدجال**».

الشاهد فى البيت قوله: «دامنً»، وفى الحديث قوله: «أدركنً»، وكلاهما فعلان ماضيان جاءا مؤكدين بالنون الثقيلة على غير القياس، والمسوغ لتوكيد الفعل الأول مجيئه مستقبل المعنى، لأنه يدل على الدعاء، ومسوغه فى الفعل الثانى مجيئه مستقبل المعنى أيضًا، لأنه فعل شرط. والله أعلم.

ثانيًا: فعل الأمر:

جائز التوكيد بالنون إذا استدعى الحال ذلك.

تقول: احفظن الدرس، واجلسن مؤدبًا، واصبرن على أذى الجار.

وتقول: احفظ الدرس، واجلس مؤدبًا، واصبر على أذى الجار.

ومنه قول الشاعر:

فيا صاحبى إمّا عرضت فبلغن ... بنى مازن والريب ألا تلاقيا

ثالثًا: الفعل المضارع:

وفى توكيده ثلاث أحوال: -

١ - يجب توكيده بالنون ثقيلة، أو خفيفة بالشروط الآتية:

أ - أن يكون جوابًا للقسم متصلا بلامه، غير مفصول عنها بفاصل.

ب - أن يكون مثبتًا مستقبلا.

ج - ألا يتقدم معموله عليه.

نحو: تالله لأكافئنَّ المجتهد.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

وقوله تعالى: ﴿لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥].

ومنه قول الشاعر:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر

٢- يجوز توكيده بالشروط الآتية:

أ- إذا كان مستقبلا.

ب- أن يكون مسبوقًا بأداة من أدوات الطلب، وهى:

١- لام الأمر. نحو: ليقولن الحق أو ليصمت، ويجوز: ليقول الحق.

٢- لا الناهية. نحو: لا تهملن الواجب.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الكهف: ٢٣، ٢٤].

وقوله تعالى: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ﴾ [آل عمران: ١٩٦].

ومنه قول الشاعر:

لا تمدحن امرأ حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب

ونقول: لا تهمل، ولا تقول، ولا يغرك، ولا تمدح.

٣- الاستفهام. نحو: هل تفوزن بالجائزة؟

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ﴾ [الحج: ١٥].

ومنه قول الشاعر:

يا بنت عمى كتاب الله أخرجنى ... طوعا وهل أمنعن الله ما فعلا

وقول الآخر:

ويا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ... بوادى القرى إنى إذن لسعيد

وقول الشاعر:

أتهجرن خليلا صان عهدكم ... وأخلص الود فى سر وإعلان

٤- التمنى. نحو: ليتك تصغينَّ لنصيحتى.

ومنه قول الشاعر:

فليتك يوم الملتقى ترينني ... لكى تعلمى أنى امرؤ بك هائم

٥- الترجي. نحو: لعلك تصيبن خيراً.

٦- العرض: وهو الطلب بلين. نحو: ألا تساعدن المحتاج.

٧- الحض، أو التحضيض: وهو الطلب بعنف وشدة. نحو: هلاَّ تقولن الحق.

ومنه قول الشاعر:

هلاَّ تمنَّنْ بوعد غير مخلفة ... كما عهدتك فى أيام ذى سلم

ويجوز فى الأفعال السابقة عدم التوكيد كما بينا فى أول الأمثلة.

ج- ويجوز توكيده أيضًا إذا وقع الفعل بعد «لا» النافية.

نحو: أحب النشاط ولا أقبلنَّ الكسل.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَّ يُؤْمِنُ بِهَا﴾ [طه: ١٦].

ومنه قول الشاعر:

فـلا يغـرنك مـا منت ومـا وعـدت   إن الأمـانى والأحـلام تضليل

د- بعد إمَّا الشرطية.

نحو: قوله تعالى: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾ [الأعراف: ٢٠٠].

وقوله تعالى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٨].

ومنه قول الشاعر:

فـإمـا تريننى ولى لمة   فـإن الحـوادث أودى بهـا

سادساً: هاء السكت: هاء ساكنة لبيان حركة الحرف فى كل مبنى متحرك، أو لبيان الألف فى صيغة الندبة.

مثال بيان الحركة فى كل مبنى متحرك، نقول: بمهْ، ولمهْ، وقهْ، ولم يعطهْ، وارمهْ.

ومنه قوله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٨، ٢٩].

وبيان حركة الألف، نحو: وامعتصماهْ، واليلاهْ.

* وزيادة هاء السكت تكون واجبة، وجائزة.

الواجبة: هى التى لا يجوز حذفها، أو الاستغناء عنها، وتكون فى موضعين:

١- أن تزاد على الفعل الذى بقى على حرف واحد، أو حرفين أحدهما زائد.

نحو: قهْ. فى قولنا: قِ محمداً من الهلاك.

ونحو: لا تقهْ. فى قولنا: لا تقِ محمداً من الهلاك.

٢- أن تزاد على «ما» الاستفهامية المجرورة بالإضافة بعد حذف الألف.

نحو: اقتضاء مَهْ؟

أما الجائزة: فتكون فى غير الموضعين السابقين، بشرط أن يكون الوقف بها على كل متحرك حركة بناء لا تشبه الإعراب، كـ«ما» الاستفهامية المجرورة بحرف الجر. نحو: بمهْ، ولمهْ.

وبعد الأفعال المحذوفة الآخر جزمًا، أو وقفًا، والضمائر المبنية على الفتح.

نحو: لم يدعهْ، وأعطهْ.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧].

والضمائر المبنية على الفتح.

كقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ ﴾ [القارعة: ١٠].

ومنه قول حسان:

إذا ما ترعرع فينا الغلام ... فما إن يقال له: من هوهْ

ولا يقف بهاء السكت على المبنى بناء عارضًا كاسم «لا» النافية للجنس، أو المنادى المبنى على الضم، أو العدد المركب، ولا تلحق الفعل الماضى وإن كانت حركة بنائه لازمة لشبهه بالمضارع (١).

شين الوقف:

عبارة عن حرف الشين يجعله بعض العرب بدلا من كاف المؤنث فى حالة الوقف، حرصًا على البيان، لأن الكسرة الدالة على التأنيث تختفى فى الوقف فأبدلوها شينًا.

نحو قولهم: عليش: فى عليك، ومنش: فى منك، ومررت بش: فى مررى بك.

* وقد تلحق الشين الكاف دون حذفها، ويكون الوقف على الشين.

كقولهم: أكرمتكش: فى أكرمتك، ومررت بكش: فى مررت بك.

* ولا يكون الوقف بالشين فى حالة وصل الكلام بعضه ببعض، وإنما يجب الحذف، وقد سمع موقوفًا فى الوصل.

كقول الشاعر:

فعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدها ... سوى أن عظم الساق منشِ دقيق

ومنه قوله تعالى فى قراءة بعضهم: ﴿ قد جعل ربش تحتش سريا ﴾.

فى قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ [مريم: ٢٤].

(١) شرح ابن الناظم ص ٨١٢.

*وشين الوقف تسمى «الكشكشة»، وهى إحدى لغات بنى تميم، ومثلها «الكسكسة» فى بكر، وهى: إلحاقهم بكاف المؤنث سينًا فى الوقف.

نحو: مررت بكس: فى مررت بك، ونزلت عليكس: فى نزلت عليك.

وما سبق من لغات بعض القبائل لا يقاس عليه.

حرف التذكر:

حرف مد يزاد بعد الكلمة، أو الحرف إذا أريد اللفظ بما بعده، ونسى ذلك المراد، فيقف متذكرًا، ولا يقطع كلامه، لأنه لم ينته منه.

نحو قولهم: قالا: فى «قال» بمد فتحة اللام.

ونحو: يقولو: فى «يقول» بمد ضمة اللام.

ويتبع حرف المد حركة الحرف الذى قبله، فإن كانت حركة الحرف فتحة، كان حرف التذكر ألفًا، وإن كانت حركة الحرف ضمة، كان حرف التذكر واوًا، وإن كانت حركة الحرف الكسرة كان حرف التذكر الياء.

نحو قولهم: العامى: فى قولهم: فى العامِ.

* أما إذا كانت حركة الحرف الأخير من الكلمة التى يتذكر فيها المتكلم، ولا يريد أن يقطع كلامه سكونًا، كـ «أل» التعريف فى كلمة الرجل، والغلام لزم كسرها تشبيهًا بالقافية المجرورة إذا كان حرف رويها صحيحًا ساكنًا.

كقول النابغة الذبيانى:

أفد الترحل غير أن ركابنا ... لما يزل برحالنا وكأن قد

الشاهد قوله: وكأن قد، فكسر حرف الدال من كلمة قد، لأنه ساكن فى الأصل، وحرك بالكسر لمجىء الساكن بعده.

ومنه قولهم: قدِ احمرَّ البلح.

وعليه نقول فى التذكر: قدى، فى قد قام.

* أما إذا كانت حركة الحرف الأخير من الكلمة، أو الحرف الذى يتذكر فيه المتكلم مما يكون مفتوحًا فى حالة، ومكسورًا فى حالة أخرى بحسب مقتضى الكلام، كحرف الجر «من»، نقول: منًا، فى حالة مجيئها مفتوحة، فى مثل قولك:

غضبت منَ الرجل.

ونقول «منٍّ» فى حالة مجيئها مكسرة فى مثل قولنا: غضبت منِ ابنك.

وما ذكرناه آنفًا ينطبق على كل ساكن وقفت عليه، وتذكرت بعده كلامًا فأنه يلزم فيه الكسر، مع إشباع الكسرة للاستطالة، والتذكر، إن كان مما يكسر، إذاتلاه ساكن، أما إذا كان الحرف الساكن مما يكون مضمومًا، ووقفت عليه متذكرًا، ألحقته واوًا. كقولك: «مذو»، فى: ما رأيتك مذ اليوم.

فـ «مذ» إذا جاء ساكن بعدها ضمت، لأن الأصل فى «منذ» الضم.

حروف الزيادة: إنْ، أنْ، ما، لا، من، والباء.

وهى حروف تزاد فى وسط الكلام، وتكون زيادتها للتأكيد ليس غير. فدخولها فى الكلام كخروجها، إذ إنها لا تحدث معنى إعرابياً، وقد تسمى بعض النحاة هذه الحروف بحروف الزيادة، وسماها البعض بحروف الصلة، أو الحشو.

أولاً: «إن» المكسورة الهمزة، الساكنة النون، تكون زيادتها غالبًا بعد «ما» النافية، وتكون هذه الزيادة على نوعين:-

١- نوع تكون فيه «إن» زائدة مؤكدة. نحو: ما إن رأيته. والمقصود: ما رأيته.

فـ «إن» فى الكلام السابق زائدة، لم يكن لوجودها فى الكلام أى أثر إعرابى.

ومنه قول دريد بن الصمة:

«ما إن رأيت ولا دريت به»

الشاهد قوله: «ما إن» فزاد «إن» بعد «ما»، وتقدير المعنى: ما رأيت.

ومنه قول الكميت:

فـمـا إن طبنا جبن ولـكـن ... منـايـانـا ودولـة آخـريـن

١- نوع تكون فيه «إن» زائدة كافة، وهذا النوع لا اختلاف فيه عن النوع السابق، وإنما يحدده نوع «ما» النافية التى تسبق «إن» الزائدة.

نحو: ما إن محمد قائم.

فـ «ما» النافية إما أن تكون حجازية، أو تميمية. فإذا كانت حجازية فهى نافية عاملة، و«إن» بعدها زائدة كافة لها عن العمل، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر، مثلها مثل «ما» الكافة لـ «إنَّ» الثقيلة عن العمل.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠].

وإذا كانت «ما» تميمية فهى نافية لا عمل لها، وتكون «إن» بعدها زائدة مؤكدة للنفى كما فى النوع الأول، ونحو: ما إن رأيت.

❊ وزاد «إن» المؤكدة مع «ما» المصدرية، فيكونان معًا بمعنى «الحين والزمان».

نحو: انتظرنا ما إن جلس القاضى. والمعنى: زمان جلوسه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ [المائدة: ١١٧].

والمعنى: مدة دوامك، أو زمن دوامك حيًّا.

حيث انسبكت «ما» مع الفعل مكونة مصدرًا مؤولا يستعمل بمعنى الحين، ويكون الظرف هو الاسم المحذوف الذى أقيم المصدر مقامه.

فإذا قلنا: سأجلس ما دمت جالسًا. يكون التقدير: سأجلس مدة جلوسك.

فحذفنا الظرف، وهو كلمة «مدة»، أو «وقت» وجعلنا المصدر مكانها.

- ومنه قول معلوط القريعى:

ورج الفـتى للخيـر مـا إن رأيتـه   على السن خـيـرًا مـا يزال يزيد

والمعنى: رج الخير له إذا رأيته يزداد على السن والكبر خيرًا.

ثانيًا: «أن» المفتوحة الهمزة الساكنة النون:

تزاد «أن» بعد «ما». نحو: لما أن جاء المعلم قمنا إجلالا له.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ [العنكبوت: ٣٣].

فـ «أن» فى الآية زائدة للتوكيد، ويدلنا على ذلك قوله تعالى فى سورة هود:

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾ [هود: ٧٧]. فلا اختلاف فى المعنى بين الآيتين.

كما تزاد «أن» فى القسم. نحو: أما والله أن لو فعلت لفعلت.

ثالثًا: «ما» الزائدة: تزاد «ما» على ضربين:-

١- زائدة كافة سواء أكان ذلك للاسم، أم للفعل، أم للحرف.

مثال زيادتها وكفها للاسم: حضرتُ بعدما أنتم قيام.

ونحو: بينما نحن نستمع لشرح المعلم قرع الجرس.

ومنه قول كثير عزة :

بينمـــا نحن بالبـــلاكت فـــالقـــا ع ســـراعـــا والعـــيش تهـــوى هويًا

الشاهد قوله : بينما نحن ، فقد زيد «ما» بعد «بين» فكفتها عن العمل ، والأصل فى الظرف أن يجر ما بعده من الأسماء بالإضافة ، فزيادة «ما» أبطل هذا العمل ، وجاء بعدها جملة ابتدائية .

وزيادتها على الفعل نحو : قلما ، وطالما .

وهى حينئذ تكفه عن العمل ، وتجعله صالحًا لدخوله على فعل آخر .

نحو : قلمًا أحضرُ ، وطالما انتظرتُ .

ودخولها على الفعل تجعله كالحرف ، فيستغنى عن الفاعل ، لتهيئته للدخول على فعل أخر ، وهذا ممتنع فى الأفعال فى غير هذا الموضع .

وتزاد على الحر الحرف فتكفه عن العمل من ناحية ، وتهيئه للدخول على ما لم يدخل عليه قبل الكف من ناحية أخرى .

مثال الأول: كأنما علىٌّ أسد ، ولعلما محمدٌ قادم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ﴾ [الأنبياء : ١٠٨] .

وقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴾ [الغاشية : ٢١] .

ومثال الثانى قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر : ٨٨] .

وقوله تعالى : ﴿ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ ﴾ [الأنفال : ٦] .

وقوله تعالى : ﴿ رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر : ٢] .

٢- زائدة مؤكدة غير كافة ، وهى نوعان :

أ- أن تكون عوض عن محذوف . نحو : أمَّا أنت قائمًا قمت معك .

ومنه قول الشاعر :

أبا خـــراشـــة أمَّـــا أنت ذا نفـــر فـــإن قـــومى لم تأكلهم الضـــبُعُ

الشاهد قوله : أما أنت «فأما» : هى «أن» زيدت إليها «ما» للتوكيد ، وهذه العبارة عوض من «كان» المحذوفة ، والأصل : أن كنت ذا نفر .

ب- أن تكون زيادتها لمجرد التوكيد، وهذا كثير فى القرآن الكريم، والشعر، والنثر.

نحو: غضبت من غير ما جرم. وعنفت من غير ما سبب.

فـ «ما» زائدة، والأصل: من غير جرم، ومن غير سبب.

ومنه قولهم: جئت لأمر ما. فـ «ما» زائدة، والمقصود: ما جئت إلا لأمر.

رابعاً: «لا» الزائدة:

تزاد «لا» وتكون ملغاة لمجرد تأكيد النفى، كما هو الحال فى «ما».

نحو قوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ [الحديد: ٢٩].

وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلا لِيَهْدِيَهُمْ﴾ [النساء: ١٣٧].

فـ «لا» فى الآيتين زائدة للتأكيد.

خامساً: «من» الجارة الزائدة:

تزاد «من» الجارة فيبقى عملها، وتكون للتأكيد، وقد اعتبرت زائدة لأنها لم تحدث معنى جديداً لم يكن قبل دخولها فى الكلام، وتكون زيادتها بعد النفى.

نحو: ما صافحت من أحد. وما شاهدت من زائر.

فـ «من» زائدة، وإن كان عملها موجوداً، ومنشأ الزيادة من عدم إحداث معنى جديد كما ذكرنا، فلا فرق فى المعنى فى المثالين السابقين، وفى قولنا:

ما صافحت أحداً، وما شاهدت زائراً. لأن أحداً، وزائراً فى جميع الأمثلة السابقة يفيد العموم.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾ [المائدة: ١٩]

كما تكون زيادتها بعد الاستفهام.

كقوله تعالى: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣].

سادساً: «الباء»:

تزاد «الباء» لتأكيد النفى دون أن تحدث معنى جديداً فى الجملة التى تزاد فيها.

نحو قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ [النساء: ٧٩].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء: ٨١].

وزيادتها تكون فى المواضع الآتية:

١ - مع المفعول به.

نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ [البقرة: ١٩٥]

فـ « الباء» فى قوله « بأيديكم» زائدة لتوكيد النفى بـ « لا ».

والمراد: ولا تلقوا أيديكم، فأيدى مفعول به منصوب بفتحة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤].

فـ « الباء» فى « بأن» زائدة للتأكيد، وأن واسمها وخبرها بتأويل مصدر فى محل نصب سد مسد مفعولى يعلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ [المؤمنون: ٢٠].

٢- تزاد «الباء» فى خبر ليس وما النافيتين.

نحو قوله تعالى: ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢]

وقوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [الأعراف: ١٧٢]. وقوله تعالى: ﴿ لَسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: ٦٦].

فـ « الباء» فى الآيات السابقة زائدة، والاسم بعدها فى محل نصب خبر ليس.

ومثال زيادتها فى خبر ما قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [الأنعام: ١٣٤].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٤].

٣- تزاد مع المبتدأ. نحو: بحسبك درهم.

ومنه قول الشاعر (بلا نسبة):

بحسبك فى القوم أن يعلموا بأنك فيهم غنى مضر

الشاهد قوله: « بحسبك» فالباء زائدة، وحسب مبتدأ.

٤ - مع خبر المبتدأ:

نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا﴾ [يونس: ٢٧].

فـ « الباء» فى قوله: بمثلها، زائدة، والمراد: جزاء سيئة مثلها.

٥ - وزيدت « الباء» فى التعجب. نحو: أكرم بمحمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ [مريم: ٣٨].

فـ « الباء» فى قوله: « بهم» زائدة، والضمير فى محل رفع فاعل لـ «أسمع».

حروف المضارعة:

هى: الألف، والنون، والياء، والتاء، وتكون فى أوائل الأفعال المضارعة لتميزها عن الأفعال الماضية، والأمر.

وسميت بحروف المضارعة لأنها إذا دخلت على الفعل صار يضارع بها الأسماء، أى: يشابهها، وهذه المشابهة تكون من جهتين: -

١ - أن الفعل يدخله من الإبهام، والتخصيص ما يدخل الاسم، والإبهام فى الفعل هو احتماله الحال والاستقبال. والتخصيص فيه: أن يخلص لأحد الزمانين بقرينة تدل على ذلك.

فإذا قلنا: أنا أكتبُ. احتمل الحال، والاستقبال، فإذا قلت: أنا أكتب الآن. خلص الفعل للحال، وإذا قلت: أنا أكتب غداً. خلص الفعل للاستقبال.

وإبهام الاسم: أن يقع فى أصوله على ما دخل تحت جنسه.

نحو: رجل، فرس، غلام، امرأة، مدرسة... إلخ. ويكون تخصيصه بتعريفه بالألف واللام، أو بالإضافة. فنقول: الرجل، والفرس، والغلام وما إلى ذلك.

أو: جاء رجل القوم. وهذه فرس محمد. ووصل غلامكم.

٢ - أما الناحية الأخرى التى يشابه فيها الفعل الاسم هى: أن يكونا متساويين فى عدد الحروف، والحركات، والسكنات.

نحو: ضارب، ويضرب، وكاتب، ويكتب.

فاسم الفاعل « ضارب» مكون من أربعة أحرف، أوله متحرك، وثانيه ساكن، وثالثه ورابعه متحركان. وكذلك الحال فى الفعل «يضرب» فهو مكون من أربعة أحرف، أوله متحرك، وثانيه ساكن، وثالثه ورابعه متحركان.

ولكن هذه القاعدة غير مطردة، وإنما تكون فى بعض الأسماء والأفعال. أما القاعدة الأولى فهى مطردة، وهى المعمول بها، والذى يميز الفعل المضارع هو وجود أحد أحرف المضارعة فى أوله، وقد جمعت تلك الحروف فى كلمة « أنيت» .

أ - **الهمزة على الألف:** وتكون لدلالة الفعل المضارع على المفرد المتكلم.

نحو: أنا أعمل الواجب مبكرًا. وأنا أتابع دروسى أولا بأول.

ومنه قول الشاعر:

أقول وقد ناحت بقربى حمامة ... أيا جارتا لو تعلمين بحالى

الشاهد قوله: « أقول» فالألف للمضارعة، وهى للدلالة على المفرد المتكلم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي﴾ [يوسف: ٩٨].

ب - **النون:** تكون نون المضارعة للدلالة على المثنى المتكلم مذكرين، أو مؤنثين، أو أحدهما مذكرًا، والآخر مؤنثًا.

نحو: أنا ومحمد نخرج مسرعين. وأنا وفاطمة نحضر مبكرين.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

ومنه قول امرىء القيس:

خرجت بها نمشى تجر وراءنا ... على أثرنا ذيل مرط مُرَمَّل

وتدل نون المضارعة كذلك على جماعة المتكلمين، ذكورًا كانوا، أو إناثًا، أو ذكورًا وإناثًا. نحو: أنا ومحمد وأخى نذهب إلى المدرسة مبكرين.

ونحو: نحن نذهب إلى الحقل عصرًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ [المائدة: ٨٤].

ونحو: محمد وفاطمة وأنا ندرس فى مدرسة واحدة.

ونحو: فاطمة ومريم وأنا نسكن معًا.

* كما تدل النون على الواحد المعظم نفسه.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ [يس: ٦].

وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ [الإسراء: ٧١].

وقوله تعالى: ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ [الأنعام: ٩٩].

* وقد زيدت نون المضارعة فى الفعل، لأنها تشبه حروف العلة، أو تبدل من واو وياء العلة بالإدغام.

نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة: ٢٣١].

فـ «النون» فى قوله: «من والٍ»، مبدلة من الواو، وفى قوله «من يفعل» مبدلة من الياء وكلاهما بالإدغام.

* وتبدل «النون» من الألف فى الوقف. نحو قوله تعالى: ﴿لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥].

* ويعرب بالنون كما يعرب بحروف العلة، فهى علامة الرفع فى الأفعال الخمسة.

نحو: يأكلون الطعام، ويلعبان فى الحديقة، وتساعدين أمك.

ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنعام: ٩١].

جـ- **الياء:** أصل فى المضارعة إذا كان حرف علة خالصًا، بخلاف أحرف المضارعة الأخرى.

نحو: يقوم الرجل مبكرًا، ويذهب أخى إلى المدرسة مسرعًا.

ومن الأدلة على أصلية الياء فى المضارعة أن الياء إذا كان بعدها واو ويليها حرف مكسور، حذفت الواو لوقعها بين الياء، وبين الكسرة.

نحو: يعد، ويزن، ويقف. والأصل: يوعِد، ويوزِن، ويوقِف.

وتكون الياء للدلالة على المذكر الغائب. نحو: أحمد يقوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

والغائبين المذكرين. نحو: الطالبان يقومان.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وعلى جمع الذكور. نحو: الطلاب يقومون.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١١٨].

وعلى جمع الإناث الغائبات. نحو: الطالبات يقمن.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

ومنه قول ابن قيس الرقيات:

ويقلن شيب قد علاك   وقد كبرت فقلت إنه

د- **تاء المضارعة:** تكون في أول الفعل للدلالة على المفرد المخاطب.

نحو: أنت تقول الحق.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم﴾ [آل عمران: ١٢٤].

أو المخاطبة. نحو: أنت تقولين الحق.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ [النمل: ٣٣].

ومنه قول أبي النجم العجلي:

«يابنة عما لا تلومي واهجعي».

أو المخاطبين المذكرين. نحو: أنتما تكتبان الدرس.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ [الأعراف: ١٩].

أو المخاطبين المؤنثين. نحو: أنتما يا هاتان تكتبان الدرس.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤].

أو لجماعة الذكور المخاطبين. نحو: أنتم تستيقظون مبكرين.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ﴾ [التغابن: ١٧].

وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم﴾ [البقرة: ٨٥].

أو لجماعة الإناث المخاطبات. نحو: أنتن يا طالبات تحافظن على نظافة الفصل.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

حروف التأنيث: الألف، والهمزة، والتاء.

أولا: الألف:

أحد الحروف الدالة على تأنيث الكلمة، وهى قسمان: -

١ - قسم يختص بالتأنيث. ٢ - قسم يبين التأنيث.

فالقسم المختص بالتأنيث هي الألف الواقعة طرفًا فى الأسماء، وزائدة عليها، وغير أصلية. كألف « ما »، ولا منقلبة عن أصل كألف « عصا»، ولا ملحقة بأصلى كألف « علقى ومعزى»، وتكون فى الثلاثى: كـ«حبلى وسلمى»، وفى الرباعى: كـ«قرقرى وجحجحى»، وفى الخماسى: كـ« بعثرى و طبغطرى».

وتكون فى المؤنث اللفظى، والمعنوى، وفى المذكر المعنوى كـ« طبغطرى»، وتكون فى المفرد المذكر كما بينا. وتكون فى الجمع كـ« حجلى» جمع حجل، وفى المصادر كـ« الرجعى والدعوى».

أما القسم المبين للتأنيث فهى الألف التى تلى هاء الغائبة المؤنثة.

نحو: أكرمتها، وساعدتها.

فالألف فى أكرمتها، وساعدتها لبيان التأنيث.

ثانيًا: الهمزة:

هى المبدلة من ألف التأنيث الممدودة قياسًا كألف: حمراء، وخضراء، وصحراء، وخنفساء، وما شابه ذلك.

* والأصل فى مثل هذه الكلمات أن تكون فيها ألف واحدة، إلا أنهم أرادوا أن يبنوها بناء آخر غير بناء المقصورة، فزادوا عليها ألفًا أخرى، فاجتمعتا ساكنتين فحركت الثانية منهما لأنها المقصورة فى الدلالة على التأنيث.

* ولا يجوز أن نعتبر همزة التأنيث أصل فى نفسها، بل هى مبدلة من الألف كما ذكرنا، بدليل إبدالها واوا فى حالتى جمع المؤنث، والنسب بالياء.

نحو: صحراء: صحراوات، وصحراوى. وحمراء: حمراوات، وحمراوى.

ولو كانت الهمزة أصلية لبقيت على حالها فى حالتى الجمع، والنسب، كما هو الحال فى همزة « قرأء» فإذا صرفنا الكلمة بقيت همزتها دون إبدال.

فنقول: قرأ، وقرأت، ومقرئ، وقارئ، وقارئات.

* وتكون الهمزة علامة للتأنيث فى الأسماء الثلاثية المفردة.

نحو: صحراء، وبيداء، وصفراء.

وفى المصادر الثلاثية المفردة أيضًا. نحو: سراء، وضراء.

وفى الصفات الثلاثية المفردة. نحو: امرأة حسناء، وخنساء.

وفى أسماء الجمع. نحو: قصباء، وحلفاء [1].

* وتلحق همزة التأنيث ما كان على وزن « فُعلاء ».

نحو: ناقة عُشَراء. وامرأة نُفساء.

وما كان على وزن: «فعَلاء». نحو: سِيَراء [2].

* وتكون فى المزيد من الأسماء. نحو: كبرياء. على وزن: فعلياء.

ونحو: قاصعاء. على وزن فاعَلاء. وعاشُوراء. على وزن: فاعُلاء.

ونحو: بركاء. على وزن: فَعَلاء [3]. وبرُكاء. على وزن: فَعُلاء.

ونحو: عَقْرُباء. على وزن: فَعْلاء. وخُنْفُساء. على وزن: فُعْلُلاء.

ونحو: زمكّاء. على وزن: فعلاّء [4]. وزكَرِّياء. على وزن: فَعَلِّياء.

ويلاحظ أن جميع الألفاظ السابقة مفردة.

* وتلحق همزة التأنيث الجمع على وزن: أفعلاء. نحو: أنبياء.

ووزن: فُعلاء.: كـ علماء. [5].

---

(١) قصباء هى: القصب، وحلفاء: نبت، يقال أحلفت الأرض إذا أنبتت الحلفاء، والمفرد منه حَلِفة، وحَلَفة بكسر اللام وفتحها، مثل فرحة، وخشَبَة.

اللسان ج٣، ص ١٢٩، والمعجم الوسيط ج١ ص ١٩٢.

(٢) عشراء: ما مضى على حملها عشرة أشهر. سيراء: نوع من النبات.

(٣) ركاء: تعنى ساحة الحرب.

(٤) الزمكاء، والزمكى منبت ذنب الطائر.

(٥) رصف المباني ص ١٤٤ بتصرف.

ثالثا : تاء التأنيث: سبق ذكرها فى موضعها.

حرف الندبة والفصل: الألف.

أولا : حرف الندبة: الألف:

مـر ذكـرها فى باب الندبة، وللزيادة نقـول : هى ألف تكون لمد الصـوت، وبعـدها هاء لبسطها، وتمكين مدها. نحو: يا زيداه، ويا عمراه.

وتكون الألف للدلالة على الندبة فى المنادى المفرد، وتكون فى المضاف إليه.

نحو: يا غلام عمراه.

وتكون فى آخر صلة الموصول. ومنه كلامهم: وأمن حفر بئر زمزماه.

ونحو: وا أمير المؤمناه.

ويقـول صـاحب رصف المبـانى: «ويجـوز فى هذه الألف أن تنقلب ياء تارة، وواوًا تارة أخرى بحسب الحركة قبلها إذا خيف اللبس. نحو: وا غلامكيهْ»[1].

ويقول سيبويه: «وتقول: واغلامكيهْ إذا أضيفت الغلام إلى مؤنث، وإنما فعلوا ذلك ليفرقوا بينها وبين المذكر إذا قلت: وا غلامكاه»[2].

* ويجب فى ألف الندبة أن يفتح ما قبلها دائمًا سواء كانت الحركة قبلها مكسورة، أو مضمومة، لأنها حينئذ تكون تابعة للألف، ولا يكون ما قبل الألف إلا مفتوحًا.

ثانيًا : ألـف الفصلِ: هى الألف الفاصلة بين نون التوكيد، ونون ضمير الجمع المؤنث. نحو: اضربنان، واكتبنان.

فلولا الفصل بالألف بين نون التوكيد، ونون جماعة الإناث، لاجتمعت ثلاث نونات فيقال: اضربْنَنًّ، وذلك مستثقل.

وتأتى للفصل بين الهمزتين لتخلص من الاستثقال أيضًا.

ومنه قراءة هشام بن عمار السلمى: ﴿أَاَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

ومنه قوله تعالى أيضًا: ﴿أَؤُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾ [ص: ٨].

ولكن هناك من القراء، والنحاة من سيهل الهمزة الثانية بين بين تخفيفًا، ولا يدخل ألفًا بينها، وبعضهم يدخل الألف مراعاة للأصل، وبعضـهم يخففـها، ولا يدخل ألفًا، لأن الهمزة الأولى عارضة.

(١) رصف المبانى ص ١٢٠.

(٢) الكتاب لسيبويه ج٢ ص٢٢٤.

فمثال الفصل بين الهمزتين قول ذى الرمة :

أيا ظبية الوعساء بين جلاجل وبين النقا أاأنت أم أمّ سالم

الشاهد قوله : « أاأنت» فقد فصل بالألف بين الهمزتين هربًا من الاستثقال، وترسم على هذا الشكل (آأنت) .

ومن أمثلة الجمع بين الهمزتين مع عدم الفصل بالألف قول الشاعر (بلا نسبة) :

أأنت الهلالى الذى كنت مرة سمعنا به والأريحى الملقب

غير أن الفصل بينهما أكثر ، والله أعلم .

همزة الوصل وهمزة القطع:

أولا: همزة الوصل:

هى كل همزة يلفظ بها فى أول الكلام ، ولا تكتب ، للتوصل بها إلى النطق بالساكن ، وتسقط فى وسطه ، وترسم ألفًا عليها صاد صغيرة هكذا (ٱ) .

نحو : انطلق اللاعب مسرعًا . واضرب المهمل . واستعمال الفرشاة ضرورى .

المواضع التى تكون فيها همزة الوصل :

١ - فى الأسماء العشرة المسموعة ، وهى :

ابن ، ابنة ، امرؤ ، امرأة ، اثنان ، اثنتان ، اسم ، است ، ايم ، ايمن .

٢ - الأفعال الخماسية ، والسداسية الماضية المبدوءة بهمزة ، والأمر منها .

نحو : انتصر ، انتظم ، استعمل ، استعان .

ونحو : انتصرْ ، انتظمْ ، استعمل ، استعن .

٣ - مصادر الأفعال الخماسية ، والسداسية المبدوءة بهمزة .

نحو : انتصار ، انتظام ، استعمال ، استعانة .

٤ - فى أمر الأفعال الثلاثية ، المفتوحة المضارعة ، وساكنة الحرف الثانى ، ولم يحذف منها حرف الهمزة .

نحو : اضرب ، ارسم ، اكتب .

أما أفعال الأمر الثلاثية المحذوفة الهمزة للتخفيف ، فهمزتها فى الأصل همزة قطع لأنها أصلية . نحو : مر ، وخذ ، وكل . وأصلها : أمر ، وأخذ ، وأكل .

وأمرها أصله : أؤمر ، وأؤخذ ، وأؤكل . وهى كسائر الأفعال التى يسكن ثانيها فى المضارع ، غير أن الأفصح حذف همزتها .

٥ - فى « أل» التعريف إذا اتصلت بالاسم. نحو: الرجل، الكتاب.

فاللام حرف تعريف، والألف قبلها همزة وصل [١]. أما إذا لم تتصل « أل» التعريف بالاسم فهمزتها همزة قطع.

* ويغلب على همزة الوصل الكسر نحو: انطلق، اعمل، استوى، انتصار.

وتفتح فى موضعين هما:

١ - مع ال التعريف. نحو: الكتاب، الرجل، الغلام.

٢ - مع كلمة « ايمن».

وتكون مضمومة فى الأفعال المضمومة الحرف الثالث ضمة أصلية.

نحو: اخرُج، اكتُب، اشتُرى، اقتُل.

فالهمزة مضمومة لأنها تتبع الحرف الثالث المضموم.

أما إذا كانت الضمة غير أصلية فلم تضم الهمزة، وتبقى مكسورة.

نحو: امشوا، اقضوا، ارموا.

لأن الأصل: امشيوا، اقضيوا، ارميوا.

فحذفت الياء استثقالا، وتبع ما قبل الواو الواوَ.

وكذلك إذا كان الكسر غير أصلى، وكان الضم أصلياً، بقيت الهمزة مضمومة.

نحو: ادعي يا هند. لأن الأصل: ادعوى.

فاستثقلت الضمة مع كسر الواو، فاتبع ما قبلها كسرة، وقلبت الواو ياءً تخفيفًا [٢].

تنبيهات وفوائد:

١ - إذا استغنى عن همزة الوصل بهمزة أخرى، كهمزة الاستفهام، حذفت همزة الوصل. نحو قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: ١٥٣].

وقوله تعالى: ﴿أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٨٠].

ومنه قول ابن قيس الرقيات:

---

(١) اللمع لابن جنى ص ٣٠٨.

(٢) رصف المبانى ص ١٣٣، وابن الناظم ص ٨٣٤، وشرح المفصل ج٩ ص١٣٧.

فـــقـــــالـت أبن قـــيـس ذا   وبعض الشـيـب يعـجـبـهـــا

والشواهد فى الآيتين قوله تعالى: « أصطفى، واتخذتم، والشاهد فى البيت قوله: « أبن». ففى الشواهد السابقة حذفت همزات الوصل، لدخول همزات الاستفهام عليها، والمبين لذلك أن الهمزات الموجودة فى الكلمات السابقة مفتوحة دلالة على أنها همزات استفهام، فى حين أن همزات الوصل غالبًا ما تكون مكسورة. وقد أدى ذلك إلى أمن اللبس عند الحذف.

٢ - وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فى لام التعريف « أل» فإن همزة الوصل لا تسقط لئلا يلتبس الاستخبار بالخبر، لأنهما مفتوحتان، بل تبدل همزة الوصل ألفًا.

نحو قوله تعالى: ﴿آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ﴾ [الأنعام: ١٤٣].

وقوله تعالى: ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

فلو حذفنا همزة الوصل لالتبس علينا الأمر فى الهمزة المثبتة، أهى استفهامية أم همزة وصل، لأن كلا من الهمزتين مفتوح.

ثانيًا: همزة القطع:

كل همزة تثبت فى النطق دائما سواء أكانت فى أول الكلام، أم وسطه، وترسم ألفًا مهموزة هكذا (أ).

وتكون همزة القطع فى المواضع التى لم نذكرها فى همزة الوصل وهى كالآتى:

١ - الفعل الثلاثى المهموز الأول. نحو: أخد، أكل، أمر.

٢ - الفعل الرباعى الماضى المهموز الأول والأمر منه.

نحو: أكرم، وأكرمْ، أحسن ن وأحسنْ، وأعطى، وأعط، وأنزل، وأنزلْ.

٣ - مصادر الأفعال الرباعية المهموزة الأول. نحو: إكرام، وإحسان، وإعطاء.

٤ - الأفعال المضارعة عامة المبدوءة بهمزة المتكلم.

نحو: أعملُ من عمل، أكرمُ من أكرم، أنتصرُ من انتصر، أستعينُ من استعان.

٥ - فى أول الأسماء. نحو: أحمد، إبراهيم، إسماعيل، إمام.

ما عدا الأسماء العشرة المسموعة عن العرب، وذكرناها فى همزة الوصل.

٦ - فى أول الحروف. نحو: أنَّ، أنَّ، إلى، ألا، إلاَّ، و « أل» التعريف إذا لم تتصل بالأسماء.

الفصل الثالث

أنواع الجمل ومواقعها الإعرابية

تقديم:

تعريف الكلام، وتعريف الجملة، والفرق بينهما:

عرف ابن هشام الكلام: بالقول المفيد بالقصد(١).

ثم عرفه فى موضع آخر بقوله: اعلم أن اللفظ المفيد يسمى كلامًا، وجملة. ونعنى بالمفيد ما يحسن السكوت عليه، وأن الجملة أعم من الكلام، فكل كلام جملة، ولا ينعكس(٢).

نستخلص من التعريفين السابقين أن الكلام هو مجموعة الكلمات التى تكون مع بعضها البعض بناء لغوياً مفيداً يحسن السكوت عليه. وهذا فى حد ذاته ما يعرف بالجملة التامة المعنى، سواء أكانت جملة اسمية، أم فعلية.

نحو: محمد مجتهد. أو جاء محمد. أو ما هو فى منزلتهما.

نحو: جلد السارق. أو: إن الطالب مؤدب.

أما عمومية الجملة فالمقصود به كون مجيئها تامة المعنى، كما مثلنا، أو ناقصة لا تعطي معنى يحسن السكوت عليه. نحو: إن جاء محمد، أو: إذا حضر الماء.

وما إلى ذلك. ومن هنا فالجملة أعم من الكلام، لأن حد الكلام أن يكون قولا مفيداً، فى حين أن الجملة قد تكون مفيدة، أو لا تكون، كما أوضحنا.

أقسام الجملة:

تنقسم الجملة إلى قسمين:

أولا: جملة اسمية: وهى كل جملة تبدأ باسم مرفوع يعرب مبتدأ، ويتممه، أو يكمل معناه صفة مشتقة مرفوعة تعرف بالخبر. نحو: محمد مسافر. وعلىٌّ قادم.

---

(١) مغنى اللبيب ج٢ ص٢٧٤.

(٢) الإعراب عن قواعد الإعراب ص٦٠.

ومنه قوله تعالى: ﴿الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ [التوبة: ٩٧].

وهذه الصورة هى أبسط صور الجملة الاسمية، وتعرف بالجملة الاسمية الصغرى، وهناك صور أخرى للجملة الاسمية، منها: أن يكون خبر المبتدأ جملة سواء أكانت اسمية، نحو: الحديقة أزهارها متفتحة.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ﴾ [إبراهيم: ١٨].

أم جملة فعلية. نحو: الطالب يكتب الدرس.

وقوله تعالى: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾ [النمل: ٣٩].

وهذا النوع من الجمل يعرف بالجملة الكبرى. لأن جملة أزهارها متفتحة، جملة صغرى، فهى مكونة من مبتدأ وخبر، وفى نفس الوقت فى محل رفع خبر المبتدأ «الحديقة»، الذى يكوِّن مع الخبر الجملة الاسمية، جملة كبرى.

وكذلك الحال فى قولنا: الطالب يكتب الدرس، فالطالب مبتدأ، ويكتب فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر، والدرس مفعول به، وهذه الجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ، وهى تشكل جملة صغرى، والمبتدأ «الطالب» مع خبره الجملة الفعلية

يكوِّن جملة كبرى، وقس على ذلك الشواهد القرآنية التى أوردنا.

ومن صور الجمل الاسمية أن يكون المبتدأ مصدرًا صريحًا.

نحو: احترام الناس واجب.

أو مصدرًا مؤولا من أن والفعل المضارع.

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٤]. التقدير: صيامكم خير لكم.

أو معرفًا بأل نحو: المجتهدون مؤدبون. أو معرفًا بالإضافة، نحو: كتابى جديد.

وقد يكون المبتدأ ضميرًا، نحو: أنت مهذب.

ومنه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ [يونس: ٦٧].

أو اسم إشارة، أو موصول، أو استفهام، أو شرط... إلخ.

وقد يكون الخبر جملة اسمية، أو فعلية، كما أوضحنا فى بداية الكلام عن الجملة الاسمية، أو شبه جملة جار ومجرور. نحو: الكتاب فى الحقيبة.

أو ظرف بنوعيه. نحو: الكتاب عندك. والعطلة يوم الجمعة.

أو مصدراً مؤولا من «أن والفعل المضارع» نحو: الأمانة أن تقول الحق.

والحق أن تحكم بالعدل.

والتقدير: الأمانة قولك الحق. والحق حكمك بالعدل.

ثانيًا: الجملة الفعلية:

هى كل جملة تبدأ بفعل، وتؤدى معنى مفيداً يحسن السكوت عليه سواء أكان الفعل ماضيًا، نحو: ذهب أخوك إلى المدرسة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ [النحل: ٣٤].

وقوله تعالى: ﴿وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [النحل: ٣٤].

أم مضارعًا، نحو: يلعب محمد بالكرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ﴾ [النحل: ١١].

وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

أم أمرًا، نحو: قم مبكرًا، وصل حاضرًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠].

ولا بد للفعل من فاعل، يأتى على صور مختلفة، فقد يكون اسمًا ظاهرًا، كما مثلنا سابقًا، وقد يكون ضميراً متصلا، نحو: كتبت الواجب.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ [الكهف: ١٤].

أو ضميراً منفصلا، نحو: علمته الحساب، واحترم الكبير. ولا تهمل عملك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: ٤٩].

وقد يلى الفعل فاعل يكون دائمًا مرفوعًا، أو ما يكمل الجملة من مفعول به.

نحو: كسر المهمل الزجاج.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ [الأنعام: ١١٠].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٧].

أو حال. نحو: جاء الرجل راكبًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ﴾ [غافر: ٦٥].

أو جار ومجرور. نحو: الكتاب فى الحقيبة.

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٨٤].

أو مفعول معه. نحو: سار التلاميذ وصور المدرسة.

أو مفعول فيه (الظرف). نحو: لعب الأولاد تحت المطر.

وسافرنا ليلة الخميس. وغير ذلك من مكملات الجملة الفعلية.

أنواع الجمل ومواقعها من الإعراب:

تنقسم الجملة من حيث المواقع الإعرابية إلى نوعين. نوع له موقع إعرابى، كأن يكون فى محل رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم. وهذا النوع من الجمل هو الذى يحل، محل الاسم المفرد فيأخذ إعرابه. لأن المفرد هو الذى يوصف بالمواقع الإعرابية كالرفع، وغيرها. وهذا النوع من الجمل يعرف بالجمل التى لها محل من الإعراب. أما النوع الآخر فهى الجملة التى لا محل لها من الإعراب، والتى لا تحل محل الاسم المفرد.

***

أولاً: الجمل التى لها محل من الإعراب

أولاً: الجملة الواقعة خبراً، ويشترط فيها أن تشتمل على ضمير يربطها بالمبتدأ، ومحلها الرفع كما فى الصور التالية:

١ - أن تكون جملة اسمية. نحو: المدرسة فصولها كثيرة.

المدرسة: مبتدأ، وفصول: مبتدأ ثان، وهو مضاف والضمير المتصل فى محل جر بالإضافة، كثيرة: خبر المبتدأ الثانى، والجملة الاسمية من المبتدأ الثانى وخبره فى محل رفع خبر المبتدأ الأول «المدرسة»، والرابط بين الجملة والمبتدأ هو الضمير المتصل فى المبتدأ الثانى «فصولها».

٢ - أو جملة فعلية.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ [الأعلى: ٧].

الله: لفظ الجلالة مبتدأ. يعلم: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر، والجهر مفعول به... إلخ، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر المبتدأ «انَّ»، والرابط الضمير «هو».

٣- أو جملة اسمية أو فعلية فى محل رفع خبر «إنَّ»، أو إحدى أخواتها.

نحو: إن السماء غيومها كثيرة.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ﴾ [الزمر: ٥٣].

ونحو: لعل السماء تمطر.

إن السماء: حرف توكيد ونصب، السماء: اسم إن منصوب.

غيومها: مبتدأ مرفوع، والضمير فى محل جر بالإضافة، وكثيرة خبر، والجملة الاسمية فى محل رفع خبر «إن».

لعل: حرف ترجٍ ونصب، والسماء: اسم لعل منصوب.

تمطر: فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازاً.

والجملة الفعلية من الفعل والفاعل فى محل رفع خبر «لعل».

٤ - أو خبر لا النافية للجنس. نحو: لا مهمل ثيابه نظيفة.

ونحو: لا مسيء يحترمه الناس.

ثيابه نظيفة: مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية فى محل رفع خبر لا النافية للجنس.

ويحترمه الناس: فعل ومفعول به مقدم، وفاعل مؤخر، والجملة الفعلية فى محل رفع خبر لا النافية للجنس.

كما تأتى جملة الخبر فى محل نصب، وذلك فى المواضع التالية:

إذا كانت خبراً لفعل ناسخ، «كان وأخواتها، أو كاد وأخواتها».

نحو: كانت الأشجار أوراقها خضراء.

ونحو: أمست السماء تتلبد بالغيوم.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة: ٤٦].

فأوراقها خضراء: مبتدأ وخبر، والجملة الاسمية فى محل نصب خبر كان.

تتلبد بالغيوم: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر، وبالغيوم جار ومجرور، والجملة الفعلية وما فى حيزها فى محل نصب خبر أمسى.

ونحو: كاد محمد يفوز بالجائزة.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ﴾ [البقرة: ٢٠].

يفوز بالجائزة: جملة فعلية مكونة من فعل، وفاعل مستتر، وجار ومجرور، وهى فى محل نصب خبر كاد.

ثانياً: الجملة الواقعة حالا:

يشترط فيها أن تشتمل على عائد يربطها بصاحب الحال، والعائد إما أن يكون الضمير، أو الواو، أو الاثنين معًا، أو الواو وقد. وأن يكون صاحب الحال معرفة، مع عدم وجود المانع من مجىء الجملة حالا.

نحو: حضر الطالب كتابه فى يده.

جاء الطالب: فعل وفاعل. كتابه: مبتدأ، والضمير المتصل فى محل جر مضاف إليه. فى يده: جار ومجرور، والضمير المتصل فى محل جر مضاف إليه.

وشبه الجملة متعلق بمحذوف فى محل رفع خبر.

وجملة كتابه فى يده: فى محل نصب حال من الطالب، والرابط: الضمير المتصل فى «كتابه»، حيث عاد على «الطالب».

ومنه قول الشاعر:

إذا الملك الجبار صعر خده مشينا إليه بالسيوف نعاتبه

الشاهد: «نعاتبه»، فهى حال جملة فعلية من الضمير المتصل «نا» فى «مشينا»، والرابط الضمير المتصل «ها» الغيبة فى «نعاتبه».

والتقدير: مشينا إليه بالسيوف معاتبين إياه.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾ [يوسف: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٥].

ومثال مجىء الرابط: الواو. وصل التلميذ والكتاب فى يده.

وصل التلميذ: فعل وفاعل. والكتاب: الواو واو الحال، الكتاب: مبتدأ. فى يده: جار ومجرور متعلقان بمحذوف فى محل رفع خبر. وجملة المبتدأ والخبر فى محل نصب حال، والرابط بين جملة الحال، وصاحبها: الواو فى «والكتاب».

ومنه قول الشاعر:

كأن سواد الليل والفجر ضاحك يلوح ويخفى أسود يتبسم

الشاهد: «والفجر ضاحك». حل جمل اسمية، والرابط فيها الواو.

ومثال مجىء الرابط الواو والضمير معًا: صافحت محمداً وهو يبتسم.

صافحت محمداً: فعل وفاعل مستتر، ومفعول به.

وهو: الواو واو الحال، هو: ضمير منفصل فى محل رفع مبتدأ.

يبتسم: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو.

وجملة: وهو يبتسم فى محل نصب حال من المفعول به «محمداً».

والرابط: الواو والضمير معًا. ولا يكون هذا النوع من الروابط إلا مع الجملة الاسمية.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [التوبة: ٨٤].

ومنه قول الشاعر:

ما كنت أحسبنى أبقى إلى زمن يسىء بى كلب وهو محمود

الشاهد: «وهو محمود» حال جملة اسمية، والرابط الواو والضمير.

ومثال الرابط: الواو وقد. قدم الحجاج وقد انهمر المطر.

قدم الحجاج: فعل وفاعل. وقد انهمر: الواو للحال، قد حرف تحقيق، انهمر فعل ماضٍ مبنى على الفتح. المطر: فاعل مرفوع بالضمة.

والجملة الفعلية: وقد انهمر المطر فى محل نصب حال من «الحجاج»، والرابط: الواو وقد معا. ولا يكون الرابط: «الواو وقد» إلا مع الجملة الفعلية.

ويلاحظ فى جميع الجمل التى ذكرناها آنفا، كأمثلة على الجملة الحالية، أن صاحب الحال كان معرفة محضة، مع عدم وجود المانع الذى يمنع مجىء الحال جملة.

فإذا كان صاحب الحال معرفة غير محضة، كأن يكون اسمًا معرفًا تعريفًا جنسياً.

نحو: محمد الأسد بطولاته مشرفة.

فإن الجملة الواقعة بعد الاسم المعرف تعريفًا جنسياً يجوز فيها أن تعرب حالا، أو صفة، لأن التعريف الجنسى يقرب من التنكير، ولكن الأفضل إعرابها حالا.

أما المانع لمجىء الجملة الواقعة بعد المعرفة المحضة أن تكون حملة حالية، هو أن تكون الجملة إنشائية طلبية أمرًا، أو نهيًا، أو استفهامًا، أو عرضًا، أو تحضيضًا، وفى هذه الحالة تكون الجملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

نحو: هذا متاعى فدعه عندك. ونحو: جاء صديقك فلا تحرجه.

ونحو: سافر محمد فهل ودعته؟ ونحو: سنقيم الحفل ألا شرفتنا.

ونحو: بدأ الاختبار فهلاً درست.

فالجمل الواقعة - فى الأمثلة السابقة - بعد الأمر، والنهى، والاستفهام، والعرض، والتحضيض، ليست جملا حالية، وإنما هى جمل إنشائية، لذلك لا محل لها من الإعراب مستأنفة.

ومن موانع وقوع الحال جملة، أن تأتى بعد معرفة محضة ولكنها مصدرة بحرف من حروف الاستقبال، كالسين، وسوف، أو لن.

نحو: حضر محمد سأسلم عليه. ونحو: سافر علىّ لن أودعه.

فجملة: سأسلم عليه، فى المثال الأول، وجملة: لن أودعه، فى المثال الثانى، كل منهما

لا تصلح لأن تكون جملة حالية، لأن الأولى مسبوقة بالسين الدالة على الاستقبال، والثانية مسبوقة بلن.

ثالثًا: الجملة الواقعة مفعولا به:

يكون محلها النصب، وتأتى الجملة مفعولا به فى المواضع التالية:

١- أن تكون محكية بالقول. نحو: قال محمد إن أخاك ناجح.

فجملة: إن أخاك ناجح، جملة اسمية، مكونة من «إن» واسمها وخبرها، وهى فى محل نصب مقول القول.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠].

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٣٠].

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة:

قالت الصغرى: أتعرفن الفتى؟ قالت الوسطى: نعم هذا عمر

الشاهد: أتعرفن الفتى، و نعم هذا عمر. وكل من الجملتين وقع فى محل نصب مفعول به لفعل القول.

ومنه قول الشاعر:

يقولون ليلى فى العراق مريضة فياليتنى كنت الطبيب المداويا

الشاهد: ليلى فى العراق مريضة. فقد وقعت الجملة فى محل نصب مفعول به لفعل القول.

٢- الجملة الواقعة مفعولا به ثانيًا، أو سدت مسد مفعولين لظن، أو إحدى أخواتها. نحو: ظننت أخاك سيحضر اليوم.

سيحضر اليوم: السين حرف استقبال مبنى على الفتح لا محل له من الإعراب، يحضر فعل مضارع مرفوع بالضمة، والفاعل ضمير مستتر جوازًا تقديره: هو، واليوم ظرف زمان منصوب بالفتحة.

وجملة: سيحضر اليوم: فى محل نصب مفعول به ثانٍ لظن.

ونحو: حسبت أنك مسافر.

أنك مسافر: أنك: أن واسمها، وسافر: خبرها مرفوع.

والجملة: أنك مسافر: سدت مسد مفعولى حسب.

٣ - الجملة الواقعة بعد المفعول الثانى فى باب: رأى، وأعلم.

وقد تسد مسد المفعولين.

مثال الجملة الواقعة بعد المفعول الثانى: أعلمت أباك محمدًا أخوه ناجح.

أخوه ناجح: جملة اسمية مكونة من المبتدأ والخبر، وهى فى محل نصب مفعول به ثالث للفعل أعلم.

ومثال النوع الثانى:

قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا﴾ [طه: ٧١].

فجملة: أينا أشد عذابًا. جملة اسمية مكونة من مبتدأ، والضمير المتصل فى «أى» فى محل جر مضاف إليه، أشد: خبر المبتدأ، وعذابًا: تمييز منصوب.

وجملة: أينا وما فى حيزها فى محل نصب سدت مسد مفعولى يعلم.

٤ - الجملة الواقعة مفعولا به لأى فعل.

نحو: عرفت من أنت؟

عرفت: فعل وفاعل. من أنت: مبتدأ وخبر.

وجملة: من أنت؟ فى محل نصب مفعول به للفعل عرف.

ومنه قول الشاعر:

ولا توهمت أن الناس قد فقدوا   وأن مثل أبى البيضاء موجود

الشاهد: أن الناس قد فقدوا. جملة اسمية فى محل نصب مفعول به للفعل توهم.

وهذا النوع الأخير ما يعرف بتعليق العامل، وهو ترك العمل لفظًا دون معنى، لمانع من الموانع. كأن تكون الجملة مبدوءة باسم استفهام، والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله.

نحو: عرفت متى السفر؟

فجملة: متى السفر؟ فى محل نصب مفعول به معنى لا لفظًا، لأن الفعل لم يعمل فيها ظاهرا، لكونها جملة استفهامية.

أو تكون الجملة متصلة بلام التوكيد. نحو: توهمت لأبوك موجود.

فجملة: لأبوك موجود. جملة اسمية فى محل نصب مفعول به لـ «توهمت» فى المعنى، وقد امتنع عمل الفعل لفظًا لاتصال الجملة بلام التوكيد.

ومن فوائد الحكم على محل الجملة فى التعليق بالنصب، ظهور أثر هذا فى التابع.

نحو: عرفت من أنت؟ وغيرَ ذلك من أمورك.

فـ «غير» معطوفة على محل الجملة المعلقة وهو النصب، فجاءت «غير» منصوبة.

رابعًا: الجملة الواقعة نعتًا:

وهى الجملة الموصوف بها، وحكمها أن تكون زائدة، ولا يختل المعنى بدونها، ويشترط فى موصوفها: أن يكون نكرة، وتعرب بحسب موقع موصوفها من الإعراب. فإذا كان موصوفها مرفوعًا جاءت فى محل رفع.

نحو: خطب فينا رجل لسانه فصيح.

خطب: فعل ماض. فينا: جار ومجرور متعلقان بالفعل. رجل: فاعل مرفوع.

لسانه: مبتدأ، والضمير المتصل فى محل جر بالإضافة. وفصيح: خبر مرفوع.

والجملة الاسمية فى محل رفع صفة لرجل لأنه نكرة. والرابط الضمير فى «لسانه».

ومنه قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خُلَّةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

وقوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤].

وقوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ﴾ [القصص: ٢٠].

فالجمل: لا بيع فيه ولا شراء، وتنبئهم بما فى قلوبهم، ويسعى. كل منها جاء فى محل رفع صفة لموصوف نكرة مرفوع، وهو: يوم، وسورة، ورجل.

وإذا كان الموصوف منصوبًا، جاءت جملة الصفة فى محل نصب.

نحو: شاهدت لوحة رسومها معبرة.

شاهدت لوحة: فعل وفاعل ومفعول به. رسومها معبرة: رسوم مبتدأ، والضمير المتصل فى محل جر مضاف إلية، ومعبرة خبر.

وجملة: رسومها معبرة فى محل نصب صفة للوحة النكرة المنصوبة.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٨١].

وقوله تعالى: ﴿أَلا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ﴾ [التوبة: ١٣].

فالجملتان: ترجعون فيه إلى الله، ونكثوا أيمانهم. كل منهما جاء في محل نصب صفة لموصوف نكرة منصوب، وهو: يومًا، وقومًا.

وإذا كان الموصوف مجرورًا، جاءت جملة الصفة في محل جر.

نحو: نعيش في قرية تكثر فيها البساتين.

نعيش: نعيش فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر وجوبًا تقديره: نحن.

في قرية: جار ومجرور متعلقان بنعيش.

تكثر فيها البساتين: تكثر فعل مضارع مرفوع، فيها جار ومجرور متعلقان بتكثر، والبساتين فاعل مرفوع بالضمة.

وجملة: تكثر وما في حيزها في محل جر صفة لقرية.

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٤].

ومنه قول الشاعر:

لا أذود الطير عن شجر ... قد بلوت المر من ثمره

فالجمل: لا ريب فيه، ومات أبدًا، وقد بلوت المر. كل منها جاء في محل جر صفة لأوصاف مجرورة هي: ليوم، وعلى أحد، وعن شجر.

* أما المانع من مجيء الجملة صفة، أن تكون جملة إنشائية.

نحو: جاء مسكين فلا تحرجه.

فجملة: فلا تحرجه، إنشائية لأنها طلبية نهي، فلا يصح إعرابها صفة، ولكن نعربها جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

ونحو: هذا متاع احفظه لي.

فجملة: احفظه لي. جملة مستأنفة لا محل لها من الإعراب لأنها جملة إنشائية طلبية أمر.

ونحو: محمد مريض فهل تزوره؟

فجملة: فهل تزره. مستأنفة لا محل لها من الإعراب لأنها إنشائية طلبية استفهامية.

وقس على ذلك بقية أنواع الجمل الإنشائية الطلبية.

ومن موانع وقوع الجملة صفة ولو سبقها نكرة محضة، أن تكون الجملة محصورة بإلا.
نحو: ما زارنى رجل إلا قال خيراً.

وفى هذه الحالة تعرب الجملة الواقعة بعد «إلا» حالا، ولا تعرب صفة، لأن «إلا» لا تفصل بين الصفة وموصوفها.

خامساً: الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم:

يشترط فى الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم أن تكون مقرونة بالفاء، أو إذا الفجائية.
نحو: إن تدرس فلن ترسب.

ومنه قوله تعالى: ﴿مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٣٩].

ومثال مجيء جملة الشرط بعد إذا الفجائية: إن نحمل على الأعداء إذا هم هاربون.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ [الروم: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨].

فالجمل الواقعة بعد «الفاء»، أو «إذا» الفجائية جاءت فى محل جزم بحرف الشرط «إن».
وهذه الجمل بالترتيب هى: فلن يرسب، فلا هادى له، فإن الله . . . إذا هم هاربون، إذا هم يقنطون، إذا هم يسخطون.

ونستدل على مجيئها فى محل جزم، أننا إذا عطفنا عليها فعلا مضارعًا جاء مجزومًا، لأنه عطف على المحل، والمعطوف على محل المجزوم يكون مجزومًا.

نحو: متى يجتهد الكسول فإنه ينجح ويحظ بحب الناس.

فالفعل «يحظ» فعل مضارع مجزوم، وعلامة جزمه حذف حرف العلة، لأنه معطوف على محل الجملة المجزومة الواقعة جوابا للشرط «فإنه ينجح».

سادساً: الجملة الواقعة مستثنى:

يشترط فى الجملة الواقعة مستثنى أن يكون الاستثناء منقطعًا، أى أن يكون المستثنى ليس من جنس المستثنى منه.

نحو: لن أعاقب مجتهدًا إلا المهمل فعقابه شديد.

فجملة: المهمل فعقابه شديد، مكونة من مبتدأ أول، والفاء واقعة فى الخبر، وعقابه مبتدأ

ثان، والضمير المتصل في محل جر بالإضافة، وشديد خبر المبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

والجملة من المبتدأ الأول وخبره في محل نصب مستثنى.

سابعًا: الجملة الواقعة مضافًا إليه:

يشترط في الجملة الواقعة مضافًا إليه أن تكون بعد كلمة مضافة إلى جملة جوازًا أو وجوبًا.

والكلمات التي تقع مضافة إلى جملة هي:

١- الكلمات الدالة على زمان، سواء أكان ظرفًا، أم غير ظرف، ككلمة «يوم»، فهي تكون ظرفًا.

نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

ولا تكون ظرفًا، بل تعرب حسب موقعها من الجملة.

نحو قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [المائدة: ١١٩].

فهذا: مبتدأ، ويوم: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة، وهو مضاف، وجملة: ينفع وما في حيزها، في محل جر مضاف إليه.

٢- الكلمات الدالة على مكان، سواء أكانت ظرفًا، أم غير ظرف، ككلمة «حيث» فهي تكون ظرفًا مكانيًا، نحو: وقفت حيثُ وقف عليّ، وجلست حيث محمد جالس.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٢٤].

ولا تكون ظرفًا إذا جاءت مجرورة بحرف الجر، فهي اسم مجرور بمن مبني على الضم في محل جر. نحو: آتيك بالأمر من حيثُ لا تدري.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ﴾ [البقرة: ١٩١].

ومنه قول الشاعر:

عيون المها بين الرصافة والجسر ... جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

٣- ومن الظروف الملازمة الإضافة إلى الجملة: إذ، وإذا، ولمّا الوجودية المفتقرة إلى جواب.
نحو: هل تذكر إذ نحن أطفال.

ومنه قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٣٣].

وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

ومنه قول عنترة:

إذ يتقون بي الأسنة لم أحم … عنها ولكني تضايق مُقدمي

ومثال إذا: إذا حضر الماء بطل التيمم.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ [النصر: ١].

ومنه قول طرفة:

إذا القوم قالوا من فتى خلت أنني … عنيت فلم أكسل ولم أتبلد

ومثال لما الظرفية الوجودية: فرح والدي لمّا نجحت.

وهي بمعنى الحين مبنية على السكون في محل نصب، إلا أنها متضمنة للشرط، ولكنها غير جازمة، لاختصاصها بالدخول على الأفعال الماضية.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم﴾ [الأعراف: ١٥٥].

ومنه قول زهير:

فلما وردن الماء زرقا جمانه … وضعن عِصي الحاضر المتخيِّم

٤- ومن الظروف والمصادر التي تضاف جوازًا إلى الجملة «لدن»، وهي ظرف زمان، أو مكان، حسب المعنى، وقد لا تكون ظرفًا. و «ريث»، وهي مصدر من «راث» بمعنى «أبطأ»، ويعرب المصدر ظرف زمان.

ويشترط في الجملة المضافة إلى «لدن، وريث» أن تكون فعلية فعلها متصرف مثبت. مثال لدن الظرفية: أنت مهذب لدن عرفتك صغيرًا.

ومنه قول الشاعر:

لزمنا لدن سـألتمـونا وفـاقكم ... فـلا يك منكم للخـلاف جنوح

ومثال مجيئها اسمًا مجرورًا: أنت مجتهد من لدن كنت صغيرًا.

ومثال ريث: انتظرت ريث حضر أخوك.

ومنه قول الشاعر:

خليليَّ رفـقًـا ريث أقـضى لبـانة ... من العـرجـات المذكـرات عـهـودًا

فالجمل الواقعة بعد «لدن، وريث» فى محل جر مضاف إليه، وكذلك جميع الجمل الواقعة بعد الظروف الآنفة الذكر.

ثامنًا: الجملة التابعة لمفرد:

تنقسم الجملة التابعة لمفرد إلى ثلاثة أنواع:

١- الجملة الواقعة صفة لمفرد مرفوع، أو منصوب، أو مجرور.

مثال المرفوع: جاء رجل يركب دابة.

نحو قوله تعالى: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلا خِلالٌ﴾ [إبراهيم: ٣١].

ومثال المنصوب: عاقبت طالبًا يهمل واجباته.

ومثال المجرور: سلمت على رجل يركب دابة.

٢- الجملة المعطوفة على مفرد مرفوع، أو منصوب، أو مجرور.

نحو: محمد قادم وأبوه ذاهب.

وفى ذلك خلاف، فإذا كان العطف على المفرد تكون جملة «أبوه ذاهب»، فى محل رفع معطوفة على الخبر «قادم». أما إذا كان العطف على جملة «محمد قادم»، سيكون الشاهد قد خرج عن موضعه. وهنالك خلاف آخر منشأه أن الواو قد تكون واو الحال، وبذلك لا تكون جملة «أبوه ذاهب» تابعة لما قبلها.

ومثال المعطوفة على مفرد منصوب: كافأت طالبًا شاعرًا ويكتب قصة.

ومثال المعطوفة على المجرور، أو موقعه الجر: نحو: استمعت إلى عجوز منشد ويعزف على الربابة. ونحو: استمعت إلى عجوز ينشد ويعزف على الربابة.

٣- الجملة الواقعة بدلا من الاسم المفرد الذى يسبقها:

نحو قوله تعالى: ﴿مَا يُقَالُ لَكَ إِلاَّ مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣].

فـ «إن» وما عملت فيه بدل من «ما» وصلتها، ويجوز أن تكون استئنافية، كما جاز فى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا﴾ [الجاثية: ٣٢].

فجملة «والساعة لا ريب فيها» يجوز أن تكون استئنافية، وليست بدلا.

ومنه أيضًا قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].

فجملة «هل هذا. . . إلخ» يجوز فيها أن تكون بدلا من اسم الموصول وصلته، ويجوز فيها أن تكون مفسرة، والله أعلم. ولكن الأحسن أن نعدل عن إعراب الجمل بدلا، أو عطف بيان، لما قد يكون فيها من التكلف فى المعنى، والأفضل أن تكون استئنافية، كما فى الآيتين الأولى والثانية، وتفسيرية كما فى الآية الأخيرة فتدبر، والله يحفظك.

تاسعًا: الجملة التابعة لجملة لها محل من الإعراب، وذلك فى موضعين:

١ ـ فى العطف:

نحو: المتفوق يفوز بالجائزة، ويحترمه زملاؤه.

ويشترط فى الجملة الواقعة بعد الواو، أن تكون معطوفة على الجملة الصغرى وهى «يفوز بالجائزة»، لا على الجملة الكبرى وهى «المتفوق يفوز بالجائزة». هذا إذا اعتبرنا الواو للعطف، فإذا قدرنا الواو للحال لم تكن الجملة بعدها تابعة لما قبلها.

٢ ـ فى البدل:

ويشترط فى الجملة الثانية الواقعة بدلاً أن تكون أوفى من الجملة الأولى، وأوضح فى تأدية المعنى المطلوب. نحو: قلت له ارحل لا تمكث عندنا.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ (١٣٢) أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ﴾ [الشعراء: ١٣٢، ١٣٣].

فجملة «أمدكم. . . إلخ» بدل من جملة «أمدكم بما تعلمون»، لأنها أوضح منها، وأوفى فى تأدية المعنى.

ثانيا: الجملة التى لا محل لها من الإعراب

هى الجملة التى لا تحل محل المفرد، ولا تأخذ إعرابه، ولا يقال فيها إنها فى موضع رفع، أو نصب، أو جر، أو جزم. وأنواعها على النحو التالى: -

أولا: الجملة الابتدائية:

ويقصد بها الجملة التى نبتدئ بها الكلام لفظًا، أو تقديرًا، وسواء أكانت اسمية، أم فعلية.

فالاسمية نحو: محمد مجتهد.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

والفعلية نحو: يطوف المسلمون حول الكعبة.

ومنه قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ [المسد: ١].

فكل من الجملتين السابقتين، وكذلك الآيتان المستشهد بهما، لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة ابتدائية تؤدى معنى مستقلا، ولا يصح أن يحل محلها كلمة مفردة، وإلا ضاع المعنى.

ومثال الجملة الابتدائية التى يبتدأ بها الكلام تقديرًا قول الأفوه الأودى:

بينما الناس على عليائها ... إذ هَوَوا فى هُوّة فيها فغاروا

فلكون «بين» ظرف للفعل «هوى»، والتقدير: هوى الناس فى هوة بينما هم على عليائها. فهى جملة ابتدائية، وإن كان قبلها جملة «الناس على عليائها»، لأنها أخرت لفظًا، وحقها التقديم فى أول الكلام تقديرًا.

ومنه قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ [آل عمران: ٣٧].

فلأن «كل» ظرف للفعل «وجد»، والتقدير: وجد زكريا عندها رزقًا كلما دخل عليها المحراب. فجملة «وجد» ابتدائية، وإن كان قبلها فى الظاهر جملة أخرى.

ثانيًا - الجملة الواقعة بعد أدوات الابتداء، وتشمل التالى:

١ - الحروف المكفوفة وهى: إنما، وأنما، وليتما، وكأنما، ولعلما، لكنما، وربّما، وكما.

نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ﴾ [هود: ١٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

ومنه قول كثير:

أراني ولا كفران لله إنما ... أواخي من الأقوام كل بخيل

ونحو قوله تعالى: ﴿ أَنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ [فصلت: ٦].

ونحو قول النابغة الذبياني:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ [الحج: ٣١].

ومنه قول الشاعر:

كأنما ضربت قدام أعينها ... قطنا بمستحصد الأوتار محلوج

ومنه قول الفرزدق:

أعد نظرًا يا عبد قيس لعلما ... أضاءت لك النار الحمار المقيدا

ومنه قول امرىء القيس:

ولكنما أسعى لمجد مؤثل ... وقد يدرك المجد المؤثل امثالى

وقول ساعدة بن جؤية:

ولكنما أهلي بواد أنيسه ... سباع تبغى الناس مثنى وموحدا

«ربما» نحو: ربما الغائب يعود.

ومنه قوله تعالى: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴾ [الحجر: ٢].

«كما» اتصلت ما الزائدة بـ «الكاف» فمنعتها من العمل، والجملة بعدها ابتدائية لا محل لها من الإعراب. نحو: الشهادة خير الكلام كما الصلاة عمود الدين.

٢ - «إذا» الفجائية: نحو: خرجت فإذا السماءِ تمطر.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٢٠].

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٠٨].

٣- أمّا، وبل، ولكن، وهل، وما النافية غير الحجازية «التى لا عمل لها»، وبينا، وبينما، وإلاّ الاستثنائية.

وإليك أمثلتها على التوالى:

«أمّا» قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٢٦].

ومنه قول سبيع بن الخطيم:

أمّا إذا ضاقت فإن مصيرها ... هضب القليب فعردت فأقوف

و«أمّا» هنا حرف شرط غير جازم وتفصيل وتوكيد، وتلزم الفاء جوابها كثيراً.

«بل» نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

و«بل» حرف ابتداء يفيد الإضراب.

«لكن» المخففة من الثقيلة لا عمل لها، وهى حرف استدراك إذا سبقها نفى وتدخل على الجمل الفعلية والاسمية، مثال الفعلية:

قوله تعالى: ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النحل: ١١٨].

ومنه قول العجير السلوسى:

ولكن ستبكى خطوب كثيرة ... وشعت أهينوا فى المجالس جوع

ومثال دخولها على الجمل الاسمية وهى عندئذ ابتدائية لمجرد إفادة الاستدراك.

قوله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ١٦٢].

ومنه قول زهير:

إن ابن ورقاء لا تخشى بوادره ... لكن وقائعه فى الحرب تنتظر

«هل» وهى حرف استفهام مبنى على السكون لا محل له من الإعراب ولا يعمل فيما بعده، ويختص بالتصديق والإيجاب، ويفيد معرفة مضمون الجملة: ويدخل على الأفعال، والأسماء.

نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾ [الإنسان: ١].

ومنه قول عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

ومثال دخولها على الأسماء قول الحارث بن حلزة:

أيها الناطق المُرَقِّش عنا ... عند عمرو وهل لذاك فداء

وقوله:

كتكاليف قومنا إذ غزا المنذ ... ر هل نحن لابن هند رِعاء

ومنه قول امرئ القيس:

وإن شفائى عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من مُعَوَّل

« ما» النافية غير العاملة، وتختص بالدخول على الأفعال، وتعرف بالتميمية، أو غير الحجازية (لأن ما الحجازية تعمل عمل ليس).

نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي ﴾ [يونس: ١٥].

ومنه قول عمر بن أبى ربيعة:

وما راعنى إلا مناد ترحلوا ... وقد لاح مفتوق من الصبح أشقرا

مثال « بينا» قال الأفوه الأودى:

فبينا نحن نرقبه أتانا ... معلق فضة وزنا ذراعى

مثال « بينما» قوله أيضًا:

بينما الناس على عليائها ... إذ هو وافى هوة فيها فغاروا

ثالثًا: الجملة الواقعة بعد أدوات التحضيض:

وهى: هلاّ، ولوما، ولولا غير الشرطية إذا تلاهما فعل مضارع.

نحو: هلاّ تساعدنَّ المحتاج.

وهى تفيد التوبيخ إلى جانب التحضيض إذا دخلت على الفعل الماضى كقول عنترة:

هلاّ سألت الخيل يا بنة مالك ... أن كنت جاهلة بما لا تعلمِ

ونحو قوله تعالى: ﴿ لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ [الحجر: ٧].

ونحو قوله تعالى: ﴿ لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ﴾ [التوبة: ٤٦].

رابعًا: الجملة المستأنفة:

هي الجملة المنقطعة عما قبلها صناعياً[1]، وتأتي في وسط الكلام، أو الجملة التي نفتتح بها كلامًا جديدًا.

نحو: مات فلان رحمه الله.

فجملة «رحمه الله» جاءت بعد اسم معرفة، ولكنها لم تكن حالا منه، بل هي جملة جديدة، ومنقطعة عن الجملة السابقة، لأنها دعاء له بالرحمة، لذلك تسمى الجملة الأولى «مات فلان» جملة ابتدائية، ونسمي الجملة الثانية «رحمه الله» جملة استئنافية.

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ومن الجمل الاستئنافية الجملة المؤخر عنها العامل في باب «ظن».

نحو: محمد مقصر أظن.

فجملة «أظن» وفاعلها المقدر، لا محل لها من الإعراب استئنافية.

والجملة المستأنفة هي الجملة الكائنة جوابًا لسؤال مقدر. أو جوابًا لنداء.

فمثال جواب السؤال المقدر.

قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ [هود: ٦٩].

فجملتا القول استئنافيتان، لأنهما جواب لسؤال مقدر هو: ماذا قالوا؟

ومنه قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤، ٢٥].

فجملة القول الثانية جواب لسؤال مقدر هو: فماذا قال لهم؟

وهذا النوع يعرف بالاستئناف البياني، لأن جملة الجواب المستأنفة تكون جوابًا لسؤال مقدر كما مر معنا. أما الأنواع الأخرى من الجمل الاستئنافية فتعرف بالاستئناف النحوي، والاستئناف البياني نوع من الاستئناف النحوي، وليس كل استئناف نحوي يكون بيانياً.

---

(١) إعراب الجمل، د/ فخر الدين قباوة ص ٣٦.
المقصود بالاتباع الصناعي عدم التعلق باتّباع، أو إخبار، أو وصفية، ولا يضر الارتباط المعنوي، لأن الارتباط المعنوي لا يستلزم محلا إعرابياً.

ومثال جواب النداء قول جميل بثينة:

أبُثينَ إنّك قد ملكتِ فأسجحى ... وخذى بحظك من كريم واصل

ومنه قول الأخطل:

أعاذلَ ما عليكِ بأن تَرَينى ... أباكر قهوة فيها احمرار

وكثيراً ما تدخل على الجملِ المستانفة أحرف تعرف بأحرف الاستئناف وهى:

الفاء، والواو، وثم، وحتى، وبل التى للإضراب الانتقالى، وأو التى بمعنى بل، وأم المنقطعة، ولكن مجردة من الواو العاطفة

فمثال المقرونة بالفاء قوله تعالى: ﴿ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٨٨].

وقوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾ [الأنعام: ١٠٤].

وقوله تعالى: ﴿وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىَ عَلَىَ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ [الأعراف: ٩٣].

ومثال المقرونة بالواو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿كَمَا سُئِلَ مُوسَىَ مِن قَبْلُ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ﴾ [البقرة: ١٠٨].

وقوله تعالى: ﴿وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤].

ومنه قول امرئ القيس وقد اجتمع فيه جملتان استئنافيتان الأولى مقرونة بالواو والثانية بالفاء:

وقوفًا بها صحبى علىَّ مطيهم ... يقولون لا تهلك أسىً وتجمل

وإنَّ شفائى عبرة مهراقة ... فهل عند رسم دارس من معوَّل

الشاهد فى البيت الثانى قوله: وإن شفائى، وقوله: فهل عند رسم.

والمقرونة بـ «ثم».

قوله تعالى: ﴿فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾ [العنكبوت: ٢٠].

ومثال المقرونة بـ «حتى» قول الفرزدق:

فيا عجبًا حتى كليب تسبنى ... كأن أباها نهشل أو مجاشع

والمقرونة بـ « بل» قوله تعالى:

﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [الأعلى: ١٥، ١٦].

ومثال المقرونة بـ « أو» .

قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [الصافات: ١٤٧].

والجملة المستأنفة بعد « أو»: هم يزيدون على تقدير هم المحذوف.

والمقرونة بـ «أم».

قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

ومثال المقرونة بلكن قول زهير:

إنَّ ابن ورقاء لا تخشى غوائله ... لكن وقائعه فى الحرب تُنتَظر

خامساً: جملة صلة الموصول الاسمى، أو الحرفى:

هى الجملة التى تكون صلة لاسم موصول، أو حرف مصدرى.

وأسماء الموصول هى: الذى، التى، اللذان، اللتان، الذين، الألَى، اللواتى، اللاتى، اللائى، أل، مَن، ما، ذا، ماذا، ذو، أىٌّ، أيّة.

نحو: جاء الذى فاز بالجائزة.

ومنه قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ [الزخرف: ١٠].

وقوله تعالى: ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ [العلق: ٤].

ومنه قول الفرزدق:

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

ومنه قول مجنون ليلى:

وأنتِ التى ما من صديق ولا عدا ... يرى نضوَ ما أبقيت إلا بكى ليا

ومنه قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرِنَا اللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا﴾ [فصلت: ٢٩].

ومنه قول الأخطل:

همـــا اللتـــان لو ولدت تميم لقـيل: فـخـر لهم صـمـيم

وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

ومنه قول الحطيئة:

وأرى الذين حـووا تراث مـحـمـد أفلت نجـومـهـم ونجـمك يسطع

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ ﴾ [النساء: ٢٣].

وقوله تعالى: ﴿ وَاللاَّئِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ ﴾ [الطلاق: ٤].

ومنه قول يزيد بن الحكم:

يقـول الخنا وأبغضُ العـجم ناطقـا إلى ربنا صـوت الحـمـار اليُـجـدَّع

الشاهد قوله: « اليجدع » فـ « أل» موصول اسمي بمعنى الذي.

ومنه قول الفرزدق:

مـا أنت بالحكم التـرضى حكومتـه ولا الأصـيل ولا ذي الرأي والجـدل

الشـاهد قـوله: « الترضى» فـ « أل» مـوصـول اسمى لذلك اتصل بالفعل، أي: الذي ترضى.

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

فـصـالوا صـولة فـيـمن يليـهم وصلنا صـولة فـيـمن يلينا

الشاهد قوله: « فيمن» من اسم وصول للعاقل.

ومنه قول زهير:

سعى سـاعـيـا غَـيظِ بنِ مُـرَّةَ بعـدمـا تبـزَّلَ مـا بين العـشـيـرة بالدم

الشاهد قوله: « ما» اسم موصول لغير العاقل.

ومنه قول لبيد:

لا تسـألان المرء مـا ذا يحـاول أنحبٌ قـضى أم ضـلالٌ وباطلُ

الشاهد فيه: « ذا» اسم موصول.

ومنه قول القوال الطائي:

قـولا لهـذا المرء ذو جـاء سـاعـيًـا هلُمَّ فـإن المَشـرفيَّ الفـرائضُ

الشاهد قوله: « ذو» وهو اسم موصول، والأكثر فيه ألا يؤنث، ولا يثنى، ولا يجمع، ويكون مبنياً على السكون، وقد يعرب إعراب الأسماء الخمسة كما فى قول منظور بن سحيم:

فـإمـا كـرام مـوسـرون لقيـتـهـم ... فحسبى من ذى عندهم ما كـفـانيـا

الشاهد قوله « من ذى» فذى اسم موصول أعرب إعراب الأسماء الخمسة فجر بمن وعلامة جره الياء، وقد حذفت منه صلة الموصول لدلالة الظرف « عند» عليها.

ومنه قول الأعشى:

يضـرب الأدنى إليـهـم وجـهـه ... لا يبـالى أىَّ عـينيـه كَـفَحْ

الشاهد قوله: « أىّ» وهى اسم موصول معرب، وقد تؤنث، ويجب أن تضاف إلى معرفة كما فى الشاهد المذكور خلافا للكوفيين، فإن أضيفت إلى ضمير وكانت صلتها جملة اسمية محذوفة الصدر جاز فيها الإعراب والبناء على الضم.

نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ [مريم: ٦٩].

وللاستزادة راجع اسم الموصول فى الموسوعة.

أما الموصول الحرفى: فهو عبارة عن الأحرف المصدرية التى تشكل مع ما بعدها مصدراً مؤولا له محل من الإعراب، وما يليها يكون صلة لها لا محل له من الإعراب وهى: أنْ، وما، وكى، وأنّما.

نحو: سرنى أن نجحت.

ومنه قول معن بن أوس:

يحـاول رَغـمى لا يحـاول غـيـره ... وكـالموت عندى أن يَحُلَ به الرَّغمُ

الشاهد قوله: « أن يحل» فأن حرف مصدرى ونصب يحتاج إلى صلة، والفعل «يحل» صلته، وأن والفعل فى تأويل مصدر تقديره « حلول» فى محل رفع مبتدأ مؤخر، والجار والمجرور متعلق بمحذوف فى محل رفع خبر مقدم.

ونحو قوله تعالى: ﴿وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ [التوبة: ٢٥].

ومنه قول الشاعر:

يسـر المرء مـا ذهب الليـالى ... وكـان ذهـابهـن لـه ذهـابا

الشاهد فى الآية قوله تعالى: «بما رحبت» فما مصدرية، والفعل « رحب » وما فى حيزه صلتها، ويشكلان معا مصدراً مؤولا فى محل جر بالباء.

والشاهد فى البيت قوله: « ما ذهب» فما مصدرية، وجملة ذهب صلتها، والمصدر المؤول من « ما» والفعل فى محل نصب مفعول به للفعل يسر.

ومنه قوله تعالى: ﴿لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وقوله تعالى: ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣].

ومنه قول أبو ذؤيب الهذلى:

تريدين كى مـا تجـمـعـينى وخـالداً ... وهل يجمع السيفان ويحك فى غمد

ومنه قوله تعالى: ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [فصلت: ٦].

فالجمل الواقعة بعد أسماء الموصول، أو بعد الحرف المصدرى، الذى يحتاج إلى صلة، كلها جمل لا محل لها من الإعراب صلة الموصول.

سادساً: الجملة المعترضة:

هى الجملة الواقعة بين شيئين متلازمين، يحتاج كل منهما للآخر، وفائدتها تقوية الكلام وتوضيحه، أو توكيده، أو تحسينه.

مثال تقوية الكلام وتوضيحه قول قطرى بن الفجاءة:

فـإن أمت حـتف أنفى لا أمت كـمـدا ... على الطعـان وقـصـرُ العـاجـز الكمـدُ

ولـم أقل لـم أسـاقِ الموتَ شـاربَه ... فى كـأسـه والمنايا شـرّعٌ وُرُدُ

الشاهد قوله: قصر العاجز الكمد، حيث جاءت الجملة معترضة بين المعطوف عليه، والمعطوف لإفادة التقوية والتوضيح.

ومثال المعترضة للتوكيد قول عمرو بن شاس:

أرَدْتِ عـرارا بالهـوان ومن يرد ... عـرارا لعـمـرى بالهـوان فـقـد ظلم

الشاهد قوله: لعمرى، فقد جاءت جملة القسم معترضة بين الفعل، والجار والمجرور المتعلق به لغرض التوكيد.

ومثال التحسين قول زهير:

سـئـمت تكاليف الحـيـاة ومن يعش ... ثـمـانين حـولا لا أبا لك يسـأم

الشاهد قوله: لا أبا لك جملة معترضة بين فعل الشرط وما فى حيزه، وبين جوابه، وليس الغرض منه التوكيد، أو التوضيح، وإنما جاء به الشاعر على عادة العرب فى إجرائهم إياه مجرى المثل لغرض التحسين.

وتقع الجملة المعترضة فى المواضع الآتية:

١- بين الفعل وفاعله. نحو: وصل - أظن - أبوك.

٢- بين الفعل ونائب الفاعل. نحو: توفى -أعتقد- المريض.

٣- بين الفعل ومفعوله.. نحو صافحت -رعاك الله- رجلاً شجاعًا.

٤- بين المبتدأ وخبره. نحو: أنت -حماك الله- صديق مخلص.

٥- بين اسم كان وخبرها. نحو: كان علىّ -رحمه الله- أمينًا فى صداقته.

٦- بين اسم إن وخبرها. نحو: إن أخاك -والله- شهم.

٧- بين الشرط وجوابه. نحو: إن زرتنى -إن شاء الله- تجدنى فى انتظارك.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مُفْتَرٍ﴾ [النحل: ١٠١].

٨- بين المضاف والمضاف إليه. نحو: استعرت كتاب ـ والله ـ محمد.

٩- بين القسم وجوابه.

والله ـ والحق يقال ـ لأكافئنَّ الفائزين.

وقوله تعالى: ﴿فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ﴾ [ص: ٨٥].

١٠- بين الموصول والصلة، نحو: جاء الذى -أشهد- قد فاز بالسباق.

١١- بين الموصوف والصفة. نحو: أعطف على رجل -والله- فقير.

١٢- بين أجزاء الصلة. نحو: حضر الذى خيره -لا شك- يعم الجميع.

١٣- بين الجار والمجرور. نحو: ذهبت إلى -والله- عملى مبكرا.

١٤- بين قد والفعل. نحو: قد -والله- نجح محمد.

ومنه قول الشاعر:

أخالد قد -والله- أوطأت عشوة ... وما قائل المعروف فينا يعنفا

١٥- بين سوف والفعل. نحو: سوف -والله- ينجح المجد.

ومنه قول الشاعر:

ما أدرى وسوف -إخال- أدرى ... أقوم آل حصن أم نساء

١٦- بين حرف النفى ومنفيه: نحو: لا -والله- اقصر فى عملى.

ومنه قول الشاعر:

ولا -أراها- تزال طاغية ... تحدث لى نكبة وتنكؤها

ونحو: ما -أظنه- يفلح الكسول.

وقد يأتى أكثر من جملة معترضة فى الموضع الواحد.

نحو: محمد -والله، والحق أقول- لن يقصر فى خدمة الوطن.

فى جميع الأمثلة السابقة، نجد صوراً مختلفة لجمل معترضة فى مواطن شتى بين جزأين متلازمين من الكلام، وفى بعض المواطن بين الفعل وما قد يسبقه من بعض الحروف، وهذه الجمل لا محل لها من الإعراب.

وقد يسبق الجملة المعترض بعض الأحرف التى تسمى بأحرف الاعتراض وهى فى الأصل أحرف استئناف، أو عطف، وهذه الأحرف هى:

١- «الفاء» كما فى قول علقمة الفحل:

وأنت امرؤٌ أفضتْ إليك أمانتى ... وقبلك ربَّتنى فضعت ربُوبُ

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ (٦٢) فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٦٣) مُدْهَامَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٦٢- ٦٤].

٢- «الواو».

كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ٣٦].

ومنه قول متمم بن نويرة:

لعمرى -وما دهرى بتأبين هالك ... ولا جزعٍ مما أصاب فأوجعا

لقد كفّن المنهال تحت ردائه ... فتى غير مبطان العشيات أروعا

الشاهد قوله: وما دهرى ... إلخ جملة معترضة مقرونة بواو الاعتراض.

٣- «إذ» التعليلية .

كقوله تعالى : ﴿ وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الزخرف : ٣٩] .

ومنه قول مجنون ليلى :

فيا ربٍّ إذ صيرت ليلى هى المنى ... فـزِنِّي بعـينيـهـا كـمـا زنتـهـا ليـا

الشاهد قوله : إذ صيرت . جملة اعتراضية مقرونة بـ «إذ» .

٤- «حتى» الابتدائية .

كقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾ [النساء : ١٨] .

ومنه قول الشاعر :

عـمـمـتم بالندى حـتى غُـواتُهُمُ ... فكنت مـالك ذى غَيٍّ وذى رشـِد

٥ - اللام الموطئـة لجـواب القـسم : وهى اللام الداخلة على أداة الشـرط ، للإيذان بأن الجواب بعدها مبنى على قسم قبلها ظاهر ، أو مقدر لا على الشرط ، وقد عد النحاة اللام الموطئة للقسم من الأحرف الاعتراضية لأنها تتصدر الجملة الشرطية فتجعلها اعتراضية .

مثال القسم الظاهر قول الشاعر :

لعـمـرى لئن كنتم على النأى والغنى ... بكم مـثل مـا بى إنكم لصـديق

القسم الظاهر قوله : لعمرى ، والجملة الشرطية معترضة بين القسم وجوابه : إنكم لصديق .

ومثال القسم المقدر قول الشاعر :

لمتى صلحت ليُـقـضـينْ لك صـالح ... ولتُـجـزَيَنَّ إذا جُـزيتَ جـمـيـلا

فالقسم فى هذا الشاهد مقدر قبل اللام الموطئة ، والجملة معترضة بين القسم المقدر وجوابه .

الفرق بين الجملة المعترضة، وبين جملة الحال:

نتيجة للالتباس الذى كثيرًا ما يقع بين الجملة الاعتراضية ، والجملة الحالية ، حاول النحاة وضع بعض الفوارق التى تميز بين الجملين حتى لا يختلط الأمر على الدارس ، وهذه الفوارق هى :

١ - الإنابة عن المفرد:

الجملة الحالية كما مر معنا جملة لها محل من الإعراب، لذلك فهى تحل محل الاسم المفرد، وتنوب عنه فى إعرابه.

أما الجملة الاعتراضية فهى من الجمل التى لا محل لها من الإعراب، ولا تحل محل المفرد.

٢ - الإنشاء:

قد تأتى الجملة الاعتراضية إنشائية، فى حين لا تكون الجملة الحالية كذلك.

والشاهد على ذلك قول جميل:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة ... وأىَّ جهاد غيرَهنَّ أريد

الشاهد قوله: يا جميل، وهى جملة نداء إنشائية قد اعترضت بين الفعل « جاهد » وبين الجار والمجرور المتعلق بالفعل وهو «بغزوة».

وكذلك قول ابن هرمة:

إن سليمى والله يكلؤها ... ظنت بشىء ما كان يرزؤها

فالشاهد قوله: والله يكلؤها، وهى جملة دعاء إنشائية، وقعت معترضة بين اسم إن وخبرها.

٣ - الاستقبال:

قد تبدأ الجملة المعترضة بحرف من أحرف الاستقبال كلن وسوف، والسين.

نحو قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [البقرة: ٢٤١].

ونحو قول زهير:

وما أدرى وسوف إخالُ أدرى ... أقومٌ آلُ حصنٍ أم نساءُ؟

ويمتنع ذلك فى الجملة الحالية، لأنه يراد بها الحاضر لا الاستقبال.

سابعاً: الجملة الواقعة جواباً لشرط غير جازم:

أدوات الشرط غير الجازمة: إذا، لو، لولا، لوما، لمّا الظرفية المتضمنة معنى الشرط، كيف.

كقول المتنبى:

إذا أنت أكـــرمت الكريم ملكتـــه وإن أنت أكـــرمت اللئـــيم تمردا

ومنه قول امرئ القيس:

إذا قـلـت هـاتى نـاولـينـى تمـايـلـت على هضـــيم الكشح ريا المخلخل

ومنه قول جرير:

لولا الحيـاء لهـاجنى اسـتـعـبـار ولزرت قـبـرك والحـبـيب يزار

ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا﴾ [الحشر: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨].

ونحو قوله تعالى: ﴿لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٨].

ونحو: لوما تأخرت لخرجنا فى رحلة.

ونحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ﴾ [التوبة: ٧٦].

ونحو: كيف تقفُ أقفُ.

فى الأمثلة السابقة نجد أن أجوبة الشرط وهى على الترتيب: ملكته، وتمايلت، لهاجنى استعبار، ولرأيته، ولجعل، ولمسكم، ولخرجنا، وبخلوا، وأقف. كلها أجوبة شرط لأدوات غير جازمة، وهى: إذا، ولو، ولولا، ولوما، ولمَّا، وكيف، وهذه الأجوبة لا محل لها من الإعراب.

ومن أمثلة أجوبة الشرط الجازمة غير المقترنة بالفاء، أو إذا: أن تدرس تنجح.

ثامنًا: الجملة الواقعة جوابًا لشرط جازم غير مقترن بالفاء، أو إذا الفجائية:

وأدوات الشرط الجازمة هى: إن، إذما، من، ما، مهما، كيفما، حيثما، أينما، متى، أيّان، أنّى، أىّ.

نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ﴾ [الأنفال: ١٩].

وقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

ومنه قول المتنبى:

«وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا»

الشاهد: «تمردا» جواب شرط لئن الشرطية الجازمة، غير مقترن بالفاء، أو إذا الفجائية لذلك لا محل له من الإعراب.

وقول الشاعر:

وإنّك إذمـا تأتِ مـا أنت آمـر به تُلفِ مَن إيّاه تأمـر آتيـا

ومنه قول زهير:

ومن يصنع المعروف في غير أهله يكن حمده ذمّاً عليه ويندمْ

الشاهد: يكن حمده... إلخ، جواب شرط لـ «من» الشرطية الجازمة، غير مقترن بالفاء، أو إذا الفجائية، لذلك لا محل له من الإعراب.

ومنه قول الحطيئة:

ومن يفعل المعروف لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

فجملة: لا يعدم جوازيه. جواب شرط لـ «من» الشرطية الجازمة، غير مقترن بالفاء، أو إذا الفجائية، لا محل له من الإعراب.

وقول جميل:

وما أنس ما الأشياء لا أنس قولها وقد قربَتْ نِضوى أمصرَ تُريدُ

ومنه قول زهير:

ومهما تكن عند امرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

وقول الآخر:

يا صاحبيّ فدت نفسى نفوسكما وحيثما كنتما لاقيتما رشدا

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨].

ومنه قول عمرو بن كلثوم:

متى ننقل إلى قوم رحانا يكونوا في اللقاء لها طحينا

ونحو: أيّان تحضر نكن في استقبالك.

وقول لبيد:

فأصبحت أنّى تأتها تشتجر بها كلا مركبيها تحت رجليك شاجر

ونحو: أيّ ادّخار فى صغرك ينفعك فى كبرك.

وعدم اقتران جواب الشرط مع الأدوات غير الجازمة، يكون لظهور الجزم فى لفظ الفعل.

وعدم اقترانه مع الأدوات الجازمة، فلأن المحكوم لموضعه بالجزم هو «الفعل» لا الجملة بأسرها[١].

ومما يقال فى جملة جواب الشرط الجازم غير المقترن بالفاء، أو إذا الفجائية، يقال فى جملة جواب الطلب، فهى فى الحقيقة جواب شرط جازم، حذف مع فعله، لدلالة الكلام عليه.

كما فى قول جميل:

وإن قلت ردى بعض عقلى أعش به ... مع الناس قالت: ذاك منك بعيد

فقد جزم الفعل «أعش» على تقدير: إن ترديه أعش به، وجملته جواب شرط جازم غير مقترن بالفاء، أو إذا، لذلك لا محل لها من الإعراب.

ومنه قول عنترة:

هلاّ سألت الخيل يا بنة مالك ... إن كنت جاهلة بما لا تعلم

يخبرك من شهد الوقيعة أننى ... أغشى الوغى وأعفُّ عند المغنم

فالتقدير فيه: إن تسأليها يخبرك من شهد.

يتفق النحاة على أن أدوات الشرط تنقسم إلى نوعين:

١- أدوات شرط ظرفية وهى: إذا، ولمّا، ومتى، وأيّان، وأنّى، وحيثما، وأينما، وتعرب الأداة فى محل نصب على الظرفية، والعامل فيها جوابها، وتكون جملة فعل الشرط فى محل جر بالإضافة.

٢- أدوات شرط غير ظرفية وهى بقية أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة مثل: إن، وإذما، ومن، وما، ومهما، وكيفما، ولو، ولولا، ولوما، فالجمل الشرطية المصدرة بأداة مما سبق يكون موقعها الإعرابى مع الأداة حسب موقعها من الكلام، وموقع جملة فعل الشرط لا محل له من الإعراب كما سنرى من خلال الشواهد التالية:

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ج٢ ص ٢٣.

قال كثير:

كـأني أنادي صـخـرة حـين أعـرضتْ ... من الصـم لو تمشي بهـا العـصـم زلَّتِ

فقوله: لو تمشي بهـا العصم في محل نصب صفـة لـ «صخرة»، أمـا جملة الشـرط فقط وهي: تمشي بها العصم لا محل لها من الإعراب.

وقال قيس بن الخطيم:

طعنتُ ابن عـبـد القـيس طعنة ثائر ... لهـا نفـذ لولا الشـعـاع أضـاءها

فجملة لولا الشعاع في محل رفع صفة لـ «نفذ»، وجملة الشعاع كائن لا محل لها من الإعراب.

ومثله قول الشاعر:

وإنك إذ مـا تأتِ مـا أنت آمـر ... بـه تُلْفِ من إيّاه تأمـرُ آتيـا

فجملة ما تأت في مَحل رفع خبر إنّ، وجملة تأت لا محَل لها من الإعراب.

ومنه قول أبي زبيد:

فـالدار إن تنئـهم عني فـإنّ لهم ... ودّي ونصـري إذا أعـداؤهم نصـعـوا

فجملة: إن تنئهم عني في محل رفع خبر المبتدأ «الدا»، وجملة تنئهم عني لا محل لها من الإعراب.

ومنه قول امرئ القيس:

أغـرّك مني أن حُـبّكِ قـاتلي ... وأنك مـهـمـا تأمـري القلب يفـعل؟

فجملة مهما تأمر القلب في محل رفع خبر «أنّ»، وجملة تأمري القلب لا محل لها من الإعراب.

ولا يصح أن نعرب الجمل السابقة بأنها جمل ابتدائية، لأنه لم يبتدأ بها الكلام لا لفظًا ولا نية.

وإذا اعتبرنا الجملة التي نتحدث عنها جزءًا من التركيب الشرطي، والإعراب إنما يقدر للتركيب كله، أمـا الجزء المتمم وهو جـواب الشـرط فـلا مـحل له من الإعـراب لأن الشرط نزّل جملتيه منزلة الجملة الواحـدة، فالمحل الإعرابي لذلك المجموع، وكل

منهما جزء لا محل له كما يذكر صاحب المغنى [1]. فالجواب على ذلك أن هذا يقتضى منك أن تجعل جواب الشرط الجازم لا محل له من الإعراب دائمًا، وإن كان مقترنًا بالفاء، وذلك مخالف للقاعدة التى تقول تكون جملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب إذا لم تقترن بالفاء، أو إذا الفجائية، فإذا اقترنت بهما كان لها محل إعرابى.

وإذا قلنا إنها جملة ابتداء الشرط، والجملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب، لزم أن نجعل جملة جواب الشرط الظرفى كذلك، لأنه فى الابتداء حكمًا، وإن تأخر فى اللفظ كما فى قول طرفة بن العبد:

متى تأتنى أصبحك كأسا روية ... وإن كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد

فالتقدير: أصبحك كأسًا روية حين تأتينى، لأنك ستعلق متى بالجواب، وهذا اللزوم منقوض بالجواب المقترن بالفاء نحو قولنا: متى يسافر محمد فكن فى وداعه.

وإذا اعتبرنا الجملة المعنية بالحديث استئنافية، كان الاعتراض لمخالفتها لشرطى الجملة المستأنفة، الأول: لأنه لم يستأنف بها كلام جديد. والثانى: أن الكلام الذى لفظ به قبلها لمّا يتم، حتى يجوز الاستئناف بعده.

أما فى قوله تعالى: ﴿أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

فأيّا ما تدعوا جملة شرطية استئنافية، وجملة تدعوا لا محل لها من الإعراب، لأنها جملة الشرط غير الظرفى.

فـ «أىّ» الشرطية: أداة شرط غير ظرفية، وإن أضيفت إلى ظرف سواء زمانى أو مكانى، وأعربت إعرابه نحو: أى ساعة تحضر أكن فى انتظارك.

والعلة فى ذلك أنّ «أىّ» فى الأصل مغرقة فى الإبهام تدل على العموم، دون أن تحمل معنى مما تضاف إليه من الظرف، وإنما تكتسب بالإضافة، أو الوصف شيئًا من التحديد، وهى أيضًا لا تضاف إلى الجمل، ولو كانت ظرفية كغيرها من أدوات الشرط الظرفى لأضيفت إلى الجمل، ولكن ذلك ممتنع.

(١) المغنى ص ٤٧٥ نقلا عن إعراب الجمل وأشباه الجمل للدكتور فخر الدين قباوة ص ٤٥، لأننى لم أجد الكلام الذى ذكره قباوة نقلا عن المغنى فى الصفحة المذكورة، أو فى غيرها، ولعلنى لم أستدل عليه.

عاشراً : الجملة المفسرة:

هى جملة فضلة زائدة تفسر ما يسبقها ، وتكشف عن حقيقته .

نحو : هو مؤدب أى أخلاقه نبيلة .

ومنه قول الشاعر :

ترميننى بالطرف أى أنت مذنب وتقلينني لكنَّ إياك لا أقلى

فجملة : أخلاقه نبيلة ، المكونة من المبتدأ والخبر ، لا محل لها من الإعراب مفسرة لما قبلها ، بعد حرف التفسير «أى» ، وهو حرف مبنى على السكون ، لا محل له من الإعراب .

كما تأتى الجملة التفسيرية بعد حرف التفسير «أنْ» .

نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ ﴾ [المؤمنون : ٢٧] .

وتأتى الجملة التفسيرية أحيانًا مجردة من حرف التفسير ، ولكنها تفسر المقصود من السؤال . نحو قوله تعالى :

﴿ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ [الصف : ١٠ ، ١١] .

فجملة : تؤمنون بالله ورسوله . جملة مفسرة للسؤال قبلها ، لا محل لها من الإعراب . وقد تأتى جملة الاستفهام نفسها مفسرة لما قبلها .

نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ [الأنبياء : ٣] .

فجملة : هل هذا إلا بشر . جملة مفسره «للنجوى» . لا محل لها من الإعراب .

حادى عشر: الجملة الواقعة جوابًا للقسم:

نحو : والله لأقولنَّ الحق .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

وقوله تعالى : ﴿ يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ [يس : ١-٣] .

فكل جملة من الجمل التالية وهى «لأقولن الحق» ، و« لأكيدن أصنامكم» ، و«إنك لمن المرسلين» لا محل لها من الإعراب لمجيئها جوابًا للقسم .

ثانى عشر: الجملة المؤكدة لجملة لا محل لها من الإعراب:

نحو: سافر محمد سافر محمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح: ٥، ٦].

ثالث عشر: جملة الشرط إذا حذف جوابها، وتقدمها ما يدل عليه:

نحو: أنت بطل إن صرعت فلانًا.

والتقدير: إن صرعت فلانًا فأنت بطل.

أو تقدمها ما يطلب ما يدل على جوابها وهو «القسم».

نحو: والله إن حضرت حفلنا ليحضرن كل المدعوين.

فالقسم يطلب ليحضرن، والفعل «يحضرن» دليل على جواب الشرط.

والتقدير: إن حضرت حفلنا يحضر كل المدعوين.

رابع عشر: الجملة التابعة لجملة لا محل لها من الإعراب:

نحو: جاء التلاميذ ولم يجئ المعلم.

فجملة: لم يجئ المعلم. معطوفة على جملة: جاء التلاميذ. وهى جملة لا محل لها من الإعراب ابتدائية، وعليه فجملة «لم يجئ المعلم» لا محل لها من الإعراب.

ومنه قول لبيد:

وهم السعاة إذا العشيرة أفظعت ... وهُمُ فوارسها وهم حكامها

الشاهد: «وهم فوارسها» جملة مكونة من المبتدأ والخبر، ولا محل لها من الإعراب، لأنها معطوفة على جملة: «هم السعاة» الابتدائية.

***

الفصل الرابع: التوابع

أولاً: العطف

١ - عطف النسق

تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف من حروف العطف.

نحو: حضر خالد وأحمد.

أحمد معطوف على خالد بحرف العطف وهو «الواو».

ولا يتبع المعطوف المعطوف عليه إلا فى الإعراب.

أحرف العطف:

الواو، الفاء، ثم، حتى، أم، أو، لا، بل، ولكن.

أقسام أحرف العطف:

١ - ما يشرك المعطوف مع المعطوف إليه حكمًا ولفظًا وهى:

الواو، والفاء، وثم، وحتى.

نحو: أكل يوسف ومحمد الطعام.

نلاحظ أن الواو فى المثال السابق عطفت محمد على يوسف، وأشركتهما فى الحكم واللفظ، بمعنى أن الاثنين قد اشتركا فى الأكل والإعراب.

٢ - ما تشرك المعطوف مع المعطوف عليه لفظًا فقط وهى:

أم، وأو، ولا، وبل، وإما، ولكن.

نحو: أكلت خبزاً لا أرزًا. وما جاءنى علىّ بل محمود.

فالرغبة هنا ثابتة لأحدهما ومنفية عن الآخر.

معانى حروف العطف:

١ - الواو: لمطلق الجمع دون التقيد بترتيب.

نحو: فاز خالد ومحمد.

نلاحظ من المثال السابق أن العطف بالواو أفاد مطلق الجمع، لأنها دلت على أن العامل وهو «المجيء» قد وقع على المعطوف والمعطوف عليه في آن واحد، وقد تحتمل الترتيب كما في:

وقوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا ① وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا ② وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة: ١-٣].

وقد يفهم من العطف بالواو عكس الترتيب كقوله تعالى مخبرًا عن منكري البعث:

﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ [المؤمنون: ٣٧].

ولو كانت الواو في الآية السابقة للترتيب، لكان ذلك اعترافًا من منكري البعث بالحياة بعد الموت.

٢ - الفاء: تفيد العطف مع الترتيب والتعقيب. أي العطف بلا مهلة أو تراخٍ.

نحو: دخل المعلم فالطالب.

أفادت الفاء أن دخول الطالب جاء بعد دخول المعلم مباشرة وبلا مهلة أي بدون تعقيب.

وإذا قلت: دخلت جدة فمكة.

فمن المتعارف عليه أن القادم من جهة البحر، لا بد أن يدخل مكة بعد دخوله جدة، متأخرًا عما جرت عليه العادة من استغراق الوقت، فيكون ذلك تراخيًا، وفي هذه الحالة تكون الفاء للترتيب والتراخي، وقد يكون المعطوف سببًا في المعطوف عليه، أو نتيجته.

كقول الشاعر:

قضى بيننا مروان أمس قضية ... فما زادنا مروان إلا تنائيا

فجملة: ما زادنا، معطوفة على جملة قضى، وهي نتيجة عنها.

وقد تفيد الفاء معنى التسبب، وفي هذه الحالة يعطف بها جملة على جملة.

نحو: زنى فرُجِم، وسرق فقُطِع.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٣٧].

٣ - ثم: تفيد العطف مع الترتيب والتراخي، أي بمهلة.

نحو: درست النحو ثم الأدب. وحضر الطالب ثم والده.

نلاحظ أن المعطوف وهو «الأدب» وقع بعد المعطوف عليه بترتيب وتراخٍ، أو مهلة، بمعنى

أن الدراسة للنحو والأدب تمت فى آن واحد، ولكن أحدهما وهو المعطوف عليه قد تمت دراسته أولا، ثم تلاه بعد فترة دراسة المعطوف.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [فاطر: ١١].

أى كان الخلق أولا لآدم من التراب، وهو المعطوف عليه، ثم لبنى آدم من النطفة، وهو المعطوف، وقد تأخر خلق بنى آدم عن أبيهم. والله أعلم.

٤ - حتى: تفيد الغاية والتدريج.

نحو: أكلت السمكة حتى رأسها. ومات الناس حتى الأنبياء.

فحتى هنا تفيد نهاية الشيء بعد تدريجه إلى أن يصل إلى منتهاه، فعندما قلنا: أكلت السمكة حتى رأسها، أى: أننى تدرجت فى أكلها حتى وصلت إلى رأسها فأكلته، وفى هذه الحالة تكون حتى حرف عطف، والمعنى: أكلت السمكة ورأسها.

لذلك يجب أن يكون المعطوف جزءًا من المعطوف عليه.

أما إذا صح أن نضع فى موضعها حرف الجر «إلى» فهى عندئذ حرف جر ليس غير. نحو: قرأت الصحيفة حتى الصفحة الأخيرة.

أى: قرأت الصحيفة إلى الصفحة الأخيرة.

وقد تأتى «حتى» حرف ابتداء، وما بعدها جملة مستأنفة.

كقول الشاعر:

فما زالت القتلى تمج دماؤها ... بدجلة حتى ماءُ دجلة أشكلُ

فحتى فى البيت السابق حرف ابتداء، وماء مبتدأ، ودجلة مضاف إليه، وأشكل خبر، والجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها من الإعراب.

وتدخل حتى على الأفعال الماضية والمضارعة، وفى هذه الحالة ينصب الفعل بعدها بـ «أن» المصدرية. نحو: عاقبت الكاذب حتى يقول الصدق.

فيقول فعل مضارع منصوب بأن المصدرية المضمرة وجوبًا بعد حتى.

وتدخل على الأفعال الماضية،

كقول الشاعر:

«هجرت حتى قيل لا يعرف الهوى»

والتقدير : حتى أن قيل .

٥ - أو : وتفيد مع العطف عدة معان .

أ - تفيد التخيير . نحو : خذ من الحقيبة قلما أو كراسا . وتزوج زينب أو فاطمة .

ومنه قوله تعالى : ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة : ٨٩] .

ب - الإباحة . نحو : عاشر محمداً أو أخيه . وجالس علياً أو أحمد .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ [النور : ٦١] .

ج - تفيد التقسيم . نحو : الكلمة اسم أو فعل أو حرف .

د - تفيد الشك إذا لم تعلم القادم فى قولك : قدم محمد أو أحمد .

ومنه قوله تعالى : ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف : ١٩] .

هـ - تفيد التشكيك إذا علمت القادم فى قولك : ذهب عليّ أو سالم .

ومنه قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ : ٢٤] .

و - تفيد الإضراب .

كقول الشاعر :

كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية ... لولا رجاؤك قد قتّلت أولادى

الشاهد قوله : أو زادوا . فأو بمعنى «بل» ، والتقدير : بل زادوا ، فقد ذكر أن أولاده ثمانون ، ثم أضرب عن الكلام ، وعطف عليهم زيادة ثمانية . فقال : بل زادوا ثمانية .

٦ - أم : تفيد العطف لطلب التعيين بعد الهمزة ، سواء أكانت الهمزة للاستفهام ، أم للتسوية .

فمثال مجيئها بعد همزة الاستفهام : أقرأت القصة أم القصيدة ؟

وذلك إذا كنت تعلم بأن أحدهما قد قرئ ، ولكن داخلك الشك فى ذلك ، ولهذا يكون الجواب بالتعيين . أى : قرأت القصيدة ، مثلا ، وفى هذه الحالة تسمى «أم» المعادلة ، لأنها عادلت الهمزة فى الاستفهام بها .

ومنه قوله تعالى: ﴿أَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ [الواقعة: ٥٩].

ومثال مجيئها بعد همزة التسوية: سأنتظرك سواء أحضرت أم لم تحضر.

وتسمى: «أم» بالمتصلة لوقوعها بعد همزة التسوية، ويكون ما قبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر.

ومنه قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾ [إبراهيم: ٢١].

وقوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦].

وإذا وقعت: «أم» بعد هل الاستفهامية سميت بالمنقطعة، لأنها تفيد الإضراب.

نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦].

وقوله تعالى: ﴿لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ (٣٧) أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [يونس: ٣٧، ٣٨].

ومزايا «أم» المتصلة أنه يعطف بها مفرد على مفرد، وجملة على جملة، أما «أم» المنقطعة فلا يعطف بها إلا جملة على جملة كما هو واضح فى الآية الأخيرة رقم (٥).

٧ - بل: تفيد الإضراب، ويكون المعطوف بها مفرداً، كما يعطف بها بعد الإيجاب، والنفى، وبعد الأمر والنهى.

نحو: سافر خالد بل محمد. وما حضر أحمد بل أخوه.

ونحو: أحترم والدك بل معلمك. ولا تصاحب محموداً بل خليلا.

٨ - لا: تفيد العطف مع نفى الحكم الثابت لما قبلها عما بعدها، لذلك لا يجوز العطف بها إلا بعد الإثبات.

نحو: اشتريت لحمًا لا سمكًا. وقرأت نحوًا لا أدبًا. وزارنى محمد لا أحمد.

٩ - لكن: تفيد العطف مع الإضراب، مثل بل تمامًا، ولا يجوز العطف بها إلا بعد النفى، أو النهى.

نحو: ما قرأت التاريخ لكن العلوم. وما شربت العصير لكن اللبن.

ونحو: لا تشرب القهوة لكن الشاى. ولا تسافر فى الليل ولكن فى النهار.

فوائد وتنبيهات:

١ - إذا عطف على ضمير الرفع المتصل، وجب الفصل بينه وبين ما عطف عليه، ويكون الفصل غالبًا بالضمير المنفصل.

نحو: ذهبت أنا وأخى إلى المدرسة مبكرين.

فعندما عطفت على التاء، وجب الفصل بالضمير «أنا»، والمعطوف عليه «أخى».

ومنه قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥٤].

وقد لا يتم الفصل.

كقوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾ [الرعد: ٢٣].

فـ «من» معطوف على «الواو» في يدخلونها، وهى ضمير متصل، ولم يفصل بينهما بفاصل.

وقد يفصل بلا الناهية.

كقوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ [الأنعام: ١٤٨].

فقد عطف «آباؤنا» على الضمير المتصل «نا» فى أشركنا، وفصل بينهما بـ «لا» الناهية.

٢ - إذا عطف على الضمير المجرور وجب إعادة العامل، حتى ولو فصل بينهما.

نحو: هربت منه ومن لؤمه. فقد أعاد حرف الجر بلفظه.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾ [فصلت: ١١].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: ٦٤].

٣- يجوز حذف الواو، والفاء مع معطوفهما، إذا دل عليهما دليل.

كقوله تعالى: ﴿أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانبَجَسَتْ﴾ [الأعراف: ١٦٠].

والتقدير: فضرب فانبجست.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤].

والتقدير: فأفطر فعليه عدة من أيام أخر. فحذف الفعل أفطر والفاء الداخلة عليه.

ومثال حذف الواو ومعطوفها قولهم: «راكب الناقة طليحان».

والتقدير: راكب الناقة، والناقة طليحان.

٤ - إذا عطف على ضمير الرفع المستتر، وجب الفصل بينه وبين ما عطف عليه، كالمتصل تمامًا. نحو: سافر أنت ومحمد.

ومنه قوله تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥].

٥- لقد انفردت الواو من بين حروف العطف بأن تحذف عاملاً محذوفًا، وقد بقى معموله.

كقول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يومًا وزججن الحواجب والعيونا

فكلمة العيون فى البيت مفعول به لفعل محذوف تقديره: وكحلن، وقد عطف الفعل المحذوف على الفعل زججن.

٦- يجوز حذف المعطوف عليه إذا دل عليه دليل.

نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [المؤمنون: ١٠٥].

والتقدير: ألم تأتكم آياتى فلم تكن تتلى عليكم. وفى هذه الحالة يكون قد حذف المعطوف عليه وهو ألم تأتكم.

٧- لا يقتصر العطف على الأسماء، بل يجوز عطف الجملة على الجملة كما مثلنا فى موضعه، ويجوز عطف الفعل على الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل والمفعول، ويجوز العكس. نحو قوله تعالى: ﴿ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ [العاديات: ٣، ٤].

وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ ﴾ [الحديد: ١٨].

نلاحظ فى الآيتين السابقتين قد عطف الفعل أثرن، على اسم الفاعل المغيرات، وعطف الفعل أقرضوا على اسم الفاعل المتصدقات.

ومثال عطف اسم الفاعل على الفعل:

قول الشاعر:

فألفيته يومًا يبير عدوه ومجرٍ عطاءً يستحق المعابرا

فقد عطف اسم الفاعل «مُجْرِ» على الفعل يبير، وكان على الشاعر أن يقول مجريًا، لأنه عطف على منصوب، ولكنه حذف ياء المنقوص المنصوب أسوة بياء المنقوص المرفوع والمجرور.

***

٢ - عطف البيان

تعريفه: تابع جامد أشهر من متبوعه ، ويأتى لتوضيحه .

نحو: رحم الله أبا حفص عمر . وكرم الله أبا تراب علياً .

خصائص عطف البيان:

١ - إذا كان المعطوف عليه معرفة ، فيكون عطف البيان للإيضاح والبيان ، كما فى المثالين السابقين .

٢ - أما إذا كان المعطوف عليه نكرة ، فيكون عطف البيان للتخصيص .

نحو : اشتريت أثاثًا سريرًا .

ومنه قوله تعالى : ﴿أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ [المائدة : ٩٥] .

فيجوز فى طعام أن تكون عطف بيان ، أو بدلاً .

ومن الأمثلة السابقة نلاحظ أن عطف البيان يمكن الاستغناء به عن المعطوف عليه ، كما يمكن الاستقلال بالمعطوف عليه ، وترك المعطوف .

فإن قلت : رحم الله أبا حفص . اكتمل المعنى ، وتمت الجملة .

وإن قلت : رحم الله عمر . كذلك جائز . ومن هنا يمكننا أن نقول : إن عطف البيان هو البدل ، مع فارق بسيط نستوضحه فى الآتى :

١ - يفترق عطف البيان عن البدل ، بأن عطف البيان لا يكون مضمرًا ، ولا تابعًا لمضمر ، ولا فعلا ، ولا تابعًا لفعل .

٢ - أن عطف البيان لا يوافق متبوعه تعريفًا ، ولا تنكيرًا .

٣ - لا يمكن إعراب عطف البيان بدلاً ، إذا امتنع إحلال المعطوف محل المعطوف عليه .

كقول الشاعر :

أنا ابن التارك البكرى بشر ... عليه الطير ترقبه وقوعا

فكلمة «بشر» لا تكون إلا عطف بيان ، ولا يجوز إعرابها بدلا ، لأن البدل يحل محل المبدل منه ، وفى الشاهد السابق لا يجوز أن نقول : أنا ابن التارك بشر ، وذلك لعدم جواز

إضافة ما فيه الألف واللام إلا لما فيه ألف ولام ، وعليه لا تحل كلمة «بشر» محل كلمة البكرى .

تنبيهات وفوائد:

١ - يتبع عطف البيان متبوعه فى الإعراب ، والإفراد ، والتثنية ، والجمع ، والتذكير ، والتأنيث ، والتعريف والتنكير .

فمثال عطف البيان ومتبوعه النكرتين .

قوله تعالى : ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ﴾ [النور : ٣٥] .

وقوله تعالى : ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم : ١٦] .

فزيتونة عطف بيان لشجرة ، وكلتاهما نكرتان . وكلمة صديد عطف بيان لماء وكلاهما نكرتان .

٢ - إذا كان المتبوع مضافًا إليه بعد كلا ، أو كلتا ، أو أى ، والتابع مفردان متعاطفان ، أو مفردات متعاطفات ، لا يعرب التابع إلا عطف بيان .

نحو : جاء كلا الرجلين محمدٍ وأحمدَ .

وأى الزائرين عندك خالد أم يوسف؟

فلا يجوز أن نعرب محمدًا وأحمد بدلا من الرجلين ، لأننا لو حذفنا المتبوع وهو الرجلين لا يمكننا إضافة محمد وأحمد إلى كلا أو كلتا أو أى . فلا نقول جاء كلا محمد وأحمد . ولا نقول أى محمد أم أحمد عندك .

٣ - من مميزات عطف البيان عن البدل ، أن المقصود بالحديث فى عطف البيان هو الأول ، والثانى بيان له .

أما المقصود بالحديث فى البدل هو الثانى ، والأول توطئة له ، لأن البدل والمبدل منه اسمان بإزاء مسمى ، مترادفان عليه ، والثانى أشهر عند المخاطب من الأول ، فوقع الاعتماد عليه .

***

ثانيًا: النعت (الصفة)

تعريفه:

اسم تابع مشتق، أو مؤول به، يتبع الاسم الذى سبقه ليفيد تخصيصه، أو توضيحه، أو مدحه، أو ذمه، أو تأكيده، أو الترحم عليه، كما أنه يتبعه فى الإعراب، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع.

مثال المشتق: مررت برجل سارق، وقابلت غلامًا حسن الوجه.

وجاء صديق طيب الخلق.

ومثال المؤول به: صافحت رجلاً أسدًا.

ومثال التخصيص: سلمت على محمد الخياط.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النساء: ٩٢].

ومثال التوضيح قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١].

ومثال المدح قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

ومثال الذم: قاطعت الرجل الفاسق.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].

ومثال الترحم عليه: جاء الرجل البائس، واللهم أنا عبدك المسكين.

ومثال التوكيد: أمس الدابر لا يعود.

ومنه قوله تعالى: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الحاقة: ١٣].

وقوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ [النحل: ٥١].

أقسام النعت:

ينقسم النعت إلى قسمين:

١ - نعت حقيقى.

٢ - نعت سببى.

أولا: النعت الحقيقى:

اسم مشتق، أو مؤول به، يتبع الاسم الذى سبقه فى إعربه، ويطابقه فى تعريفه وتنكيره، وتذكيره وتأنيثه، وفى إفراده وتثنيته وجمعه.

مثال الإتباع فى الرفع: «على بن أبى طالب رضى الله عنه مؤمن صادق فى إيمانه».
ومثال: زارنا رجل كريم الخلق.

ومثال النصب: رأيت منظرًا جميلا، وسلكت طريقًا وعرًا.

ومثال الجر: جلست مع رجل فاضل.

ومنه: لقد آمن على- رضى الله عنه- منذ اليوم الأول لظهور الإسلام.

ومثال ما يطابق المنعوت فى التعريف: الغزوة الوحيدة التى تخلف عنها على هى غزوة تبوك.

ومثال المطابقة فى التنكير: هذا طالب نشيط.

ومثال المطابقة فى التذكير: أحرق القائد العربى طارق بن زياد سفنه بعد عبور البحر.
ونحو: تسلمت العمل الجديد.

ومثال التأنيث: هذه واحة خضراء.

ومنه قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

ومثال الإفراد: فاز الطالب المجتهد، وفازت الطالبة المجتهدة.

ومثال التثنية: هذان لاعبان ماهران. وهنأت الطالبتين المتفوقتين.

ومثال الجمع: جاء اللاعبون الفائزون.

أنواع التعت الحقيقى:

ينقسم النعت الحقيقى إلى ثلاثة أنواع:

١ - يكون مفردًا (لا جملة، ولا شبه جملة). نحو: هذه حديقة غناء.

واشتريت قلمين جميلين. ووصل اللاعبون الفائزون.

٢ - ويكون جملة اسمية أو فعلية:

وفى هذه الحالة يشترط فى المنعوت أن يكون نكرة، وجملة النعت يجب أن تشتمل على ضمير يوافق المنعوت، ويطابقه.

مثال الاسمية: مضى يوم برده قارص، وهذا كتاب موضوعاته مفيدة.

ومثال الفعلية: سلمت على صديق سافر والده. وهذه شجرة تمتد أغصانها.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠].

ويكون الإعراب على النحو التالي:

مضى: فعل ماضٍ مبنى على الفتح المقدر على آخره منع من ظهوره التعذر.

يوم: فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

برده: برد مبتدأ مرفوع بالضمة، وهو مضاف، والضمير المتصل فى محل جر مضاف إليه.

قارص: خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

والجملة الاسمية من المبتدأ وخبره فى محل رفع نعت لـ « يوم ».

سلمت: فعل وفاعل.

على صديق: جار ومجرور متعلقان بـ « سلمت ».

سافر والده: فعل وفاعل، والضمير المتصل فى محل جر مضاف إليه.

والجملة الفعلية: سافر والده فى محل جر نعت لـ « صديق».

٣ - شبه جملة: جار ومجرور، أو ظرف.

مثال الجار والمجرور: استمعت إلى أقوال من أعظم الحكم.

ومثال الظرف: للحق صوت فوق كل صوت.

من أعظم: جار ومجرور، وشبه الجملة « الجار والمجرور» متعلقان بمحذوف فى محل جر نعت لـ « أقوال ».

فوق كل: فوق ظرف مكان منصوب بالفتحة، وهو مضاف وكل مضاف إليه مجرور بالكسرة، وشبه الجملة من الظرف وما فى حيزه متعلق بمحذوف فى محل رفع نعت لـ« صوت».

تنبيهات وفوائد:

١ - يكثر استعمال المصدر نعتًا. نحو: سلمت على رجل عدل.

ويشترط فى النعت المصدر الإفراد والتذكير. نحو: جاء رجلان عدلٌ.

وصافحت رجالاً عدلاً. وهؤلاء نساءٌ عدلٌ.

٢ - إذا نعت أكثر من واحد فإما أن يختلف النعت، أو يتفق، فإذ اختلف وجب التفريق بالعطف. مثال: جاء الرجلان الكريم والبخيل.

وهؤلاء رجال فقيه وكاتب وشاعر.

أما إذا اتفق النتعت جيء به مثنى، أو مجموعًا.

نحو: مررت برجلين كريمين. وصافحت رجالا كرماء. وهؤلاء طلبة مجتهدون.

٣ - إذا تكررت النعوت، وكان المنعوت لا يتضح إلا بها جميعًا، وجب إتباعها كلها. نحو: أعجبت بخالد الباحث الكاتب الشاعر.

ونحو: جاء الطالب المهذب المجتهد النشيط.

٤ - إذا قطع النعت عن المنعوت وجب فيه أمران:

أ - الرفع باعتباره خبرًا لمبتدأ محذوف. نحو: مررت بمحمد الكريمُ.

والتقدير: هو الكريم.

ب - النصب على أنه مفعول به لفعل محذوف. نحو: سلمت على أخيك الرحيمَ.

التقدير: أعنى الرحيم.

٥ - يجوز حذف المنعوت، وإقامة النعت مقامه إذا دل عليه دليل.

نحو قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾ [سبأ: ١١]. والتقدير: دروعًا سابغات.

٦ - ويجوز حذف النعت إذا دل عليه دليل، وهذا على قلة.

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾ [البقرة: ٧١].

والتقدير: الحق المبين. وقد حذفت النعت وهو كلمة: مبين لدلالة الدليل عليه وهو قوله تعالى: الحق.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ [هود: ٤٦]. والتقدير: أهلك الناجين.

فحذف النعت لكونه معروف ضمنًا، لدلالة الدليل عليه، يؤخذ من سياق الآية.

٧ - لا يجوز أن تقع الجملة الطلبية نعتًا. فلا يصح أن نقول: جاء المهمل اضربه.

***

ثانيًا النعت السببى

تعريفه:

هو ما دل على صفة فى نفس متبوعه، ويكون مفردًا دائمًا.

نحو: دعانى صديق كريم خلقه. وأحب أمى الرحيم قلبها.

ومنه قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ [النحل: ٦٩].

دعانى: دعا فعل ماض مبنى على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر، والنون للوقاية، والياء ضمير المتكلم فى محل نصب مفعول به.

صديق: فاعل مرفوع بالضمة.

كريم: نعت سببى مرفوع بالضمة.

خلقه: فاعل لكريم، لأن كريم صيغة مبالغة تعمل عمل فعلها.

خصائص النعت السببى:

١ - لا بد أن يطابق النعت السببى ما قبله فى الإعراب، كما مثلنا سابقًا.

كما يطابقه فى التعريف والتنكير.

مثال التعريف: جاءنا الإخوان الصادق ودهم.

ونحو: فاز الفريق المتعاون أفراده.

ومثال التنكير: رأينا رجالا جليلة أقدارهم.

ونحو: هؤلاء نسوة راجحة عقولهن.

٢ - يجب أن يطابق النعت السببى ما بعده فى التذكير والتأنيث.

مثال التذكير: جاء أخى الكبير عطفه، وأشعلت مصباحى الخافت نوره.

ومثال التأنيث: عطر الحجرة أزهار زكية رائحتها،

ويحيط المنزل حديقة متفتحة أزهارها.

٣ - يكون الاسم الواقع بعد النعت السببى مرفوعًا دائمًا، على أنه فاعل، أو نائب للفاعل، وذلك حسب موقعه من الجملة.

مثال الرفع على الفاعلية : أقطن بيتًا متصدعة جدرانه .

جدران : فاعل لاسم الفاعل « متصدع »، لأنه يعمل عمل الفعل المبنى للمعلوم .

مثال الرفع لأنه نائب للفاعل : جاء الرجل المكسورة ساقه .

ساق : نائب فاعل لاسم المفعول « مكسور » لأنه يعمل عمل الفعل المبنى للمجهول .

***

ثالثا: التوكيد

تعريفه:

تابع يذكر لدفع ما قد يتوهمه السامع من التجوز والاحتمال .

نحو : أخاك أخاك يشد عضدك . ووصل المدير عينه .

أنواعه: ينقسم التوكيد إلى نوعين :

١ – التوكيد اللفظى .

٢ – التوكيد المعنوى .

١ - التوكيد اللفظى

هو توكيد الكلمة بلفظها ، إن فعلا ففعل ، وإن اسمًا فاسم ، وإن حرفًا فحرف ، وإن جملة فجملة ، وذلك لدفع التوهم .

مثال توكيد الفعل : توكل توكل على الله .

ومنه قول الشاعر :

أتاك أتاك اللاحقون احبسِ احبسِ

ومثال الاسم : محمد محمد لا تهمل واجبك .

ومنه قول الشاعر :

أخـــاك أخـــاك إن من لا أخـــا لـه   كـســاعٍ إلى الهـيـجـا بغـيـر سـلاح

ومثال الحرف : هل محمد ناجح؟ نعم نعم .

ومثال الجملة : قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ [الشرح : ٥ ، ٦].

فوائد وتنبيهات:

١ – إذا أردنا أن نؤكد حرفًا ليس من الحروف الدالة على الجواب ، كـ «لا ، ونعم ، وبلى» ، يجب فى هذه الحالة أن يعاد الحرف وما اتصل به عند التوكيد .

نحو : فى الدار فى الدار صاحبها . فى العلم فى العلم فوائده .

إن الطالب إن الطالب مجتهد .

٢ - يجوز أن يؤكد الضمير المتصل بآخر منفصل سواء أكان مرفوعًا، أم منصوبًا، أم مجروراً .

نحو: قمتَ أنت . وأكرمتنى أنا . ومررت به هو .

٢- التوكيد المعنوى

تعريفه:

هو توكيد الاسم بكلمات معروفة بعينها .

وقد حصرها النحويون فى «عين، ونفس، وكل، وجميع، وعامة، وكافة، وكلا، وكلتا». شريطة أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكَّد .

نحو: وصل المسؤول نفسه . وصافحت المدير عينه . وأثنيت على الفائزين كلهم .

أقسام ألفاظ التوكيد المعنوى:

تنقسم ألفاظ التوكيد المعنوى على حسب المؤكد:

١ - نفس، وعين: يستخدمان لرفع التوهم عن الذات، أو ما يعرف بتوهم المجاز، أو السهو والنسيان .

نحو: جاء محمد نفسه . وفاز علىّ عينه .

وباستخدام كلمة نفسه نكون قد دفعنا توهمًا قد يقصد به: جاء خبر محمد، أو رسوله .

وفى هذه الحالة يجب أن تجمع كلمة «نفس، أو عين» على وزن «أفعُل» ثم يلحقها ضمير المثنى الغائب .

نحو: فاز المتسابقان أنفسهما . وتغيب الطالبان أعينهما .

كما يجب جمعهما إذا كان المؤكد جمعًا .

نحو: كافأ المدير الفائزين أنفسهم . وشاركت الطبيبات أعينهن فى علاج الجرحى .

٢ - كل وجميع، وعامة، وكلا وكلتا تستخدم لرفع التوهم عن الشمول والعموم، أى إذا كان المؤكَّد ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقع المؤكد، والذى يشترط فيه أن يكون معرفة .

نحو: سافر المعتمرون كلهم. وحضر المدعون جميعهم. واستقبلنا الزائرين عامتهم.
وتفوق المجتهدان كلاهما. وفازت المتسابقتان كلتاهما.

كلا وكلتا وشروط التوكيد بهما:

يشترط في كلا وكلتا للتوكيد بهما الآتي:

١ - أن يكون المؤكد بهما دالا على المثنى.

٢ - أن يصح حلول الواحد محلهما.

٣ - أن يكون ما أسند إليهما متفقًا في المعنى.

٤ - أن يتصل بهما ضمير يعود على المؤكد، كباقي ألفاظ التوكيد.

نحو: يعنى الأبوان كلاهما بتهذيب الطفل.

وصافحت الضيفين كليهما.

واطلعت على الروايتين كلتيهما.

إعرابهما:

تعرب كلا وكلتا إذا اتصل بهما الضمير توكيدًا معنويًا، فيرفعان بالألف، وينصبان بالياء، ويجران بالياء لأنهما ملحقان بالمثنى.

أما إذا أضيفتا إلى الاسم الظاهر، فيعربان حسب موقعهما ما الجملة إعراب الاسم المقصور، حيث تقدر عليهما علامات الإعراب الضمة والفتحة والكسرة.

نحو: سافر كلا الضيفين. كلا فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر.

كافأت كلتا الفائزتين. كلتا مفعول به منصوب الفتحة المقدرة على الألف للتعذر.

التقيت بكلا المتفوقين. كلا اسم مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة على الألف للتعذر.
أما الاسم الذي يليهما يعرب مضافًا إليه.

فوائد وتنبيهات:

١ - ذكرنا أن جميع ألفاظ التوكيد المعنوي يجب أن يتصل بها ضمير يعود على المؤكد، ما عدا: أجمع، وأجمعون، وجمعاء، وجُمَع.

٢ - إذا أريد تقوية توكيد قصد الشمول يجوز استخدام لفظة «أجمع» بعد لفظة «كل» مضافة إلى الضمير. نحو: جاء الركب كله أجمع. سافر الحجاج كلهم أجمعون.

وفى هذه الحالة لا تحتاج كلمة أجمع إلى ضمير، فقد سد الضمير المتصل بكلمة «كل» مسد الضمير الذى يجب أن يتصل بها ليعود على المؤكد .

ومنه قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر: ٣٠].

٣- إن لفظة «أجمع» لا تثنى حيث لا يقال أجمعان، كما أن جمعاء لا يقال فيها جمعاوان .

٤ - إذا أضيفت ألفاظ التوكيد المعنوى إلى الاسم الظاهر، تعرب حسب موقعها من الجملة، وتظهر عليها علامات الإعراب .

نحو: زارنى نفس الصديق . تبوأ المجتهد عين المركز الذى يريده .

ينطبق القرار على جميع العاملين .

توكيد الضمير توكيداً معنوياً:

١ - إذا أردنا توكيد الضمير المتصل الواقع فى محل رفع، أو الضمير المستتر توكيداً معنوياً، وجب توكيده توكيدًا لفظياً قبل توكيده بلفظتى «نفس وعين» .

نحو: تحدثت أنا نفسى . سافروا هم أنفسهم .

حضرت أنا عينى . تأخرتم أنتم أعينكم .

٢ - وإذا كان الضمير المتصل فى محل نصب، أو جر، يجوز توكيده بالضمير قبل توكيده بلفظتى «نفس وعين»، أو عدم توكيده .

نحو: كافأته هو نفسه . أو كافأته نفسه .

نحو: مررت بك أنت عينك . أو مررت بك عينك .

وإذا كان التوكيد ببقية ألفاظ التوكيد الأخرى فلا حاجة للتوكيد بالضمير .

نحو: سافروا جميعهم .

***

رابعًا: البدل

تعريفه:

تابع يدل على نفس المتبوع، أو جزء منه قصد لذاته، وبلا واسطة.

نحو: جاء الشيخ أحمد. وقطعت بالسكين حدها. وأعجبنى الطالب خلقه.

من التعريف السابق نخلص إلى أن البدل يختلف عن النعت والتوكيد، من حيث إنه يقصد لذاته، فلا يؤثر على بناء الجملة إذا ما حذف، أو استغنى عنه، كما أنه يختلف عن العطف من حيث إنه لا يحتاج إلى واسطة فى إلحاقه بالمبدل منه كحرف العطف مثلاً.

أقسامه: ينقسم البدل إلى أربعة أنواع:

١ - بدل مطابق «بدل كل من كل».

٢ - بدل غير مطابق «بعض من كل».

٣ - بدل اشتمال.

٤ - بدل مباين.

أولاً - البدل المطابق «بدل كل من كل»:

هو ما كان البدل فيه عين المبدل منه، ومساوٍ له فى المعنى.

نحو: جاء المعلمُ محمدٌ.

فمحمد بدل من كلمة المعلم، وتأخذ حكمها فى الإعراب، فجاء محمد مرفوعًا لكونه بدلاً من المعلم المرفوع على الفاعلية.

ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٢].

وقوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧].

ومنه قول الشاعر:

وقد لامنى فى حب ليلى أقاربى ... أخى وابن عمى وابن خالى وخاليا

الشاهد قوله: أخى وما عطف عليه، حيث جاء بدلاً مطابقًا من كلمة «أقاربى».

ثانياً : البدل غير المطابق « بدل بعض من كل »:

وهو أن يكون البدل جزءاً من المبدل منه .

نحو : سقط البيت سقفه، وأكلت التفاحة نصفها .

فكلمة سقف ونصف كل منهما جاءت بدلا غير مطابق، « بعض من كل » أى : أن البدل جزء من المبدل منه : البيت فى المثال الأول، والتفاحة فى المثال الثانى، ولكنه تابع له فى إعرابه، فجاءت كلمة « سقف » مرفوعة لأن المبدل منه « البيت » جاء فاعلا مرفوعًا، وكلمة «نصف» جاءت منصوبة، لأن المبدل منه « التفاحة » وقع مفعولا به منصوبًا، وكذا الجر .

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ﴾ [آل عمران : ٩٧] .

ف « من استطاع » بدل من «الناس» . ولكون المبدل منه فى الآية مجرور جاء البدل مجروراً .

ومنه قول الشاعر :

إذا أبو قاسم جادت يداه لنا   لم يحمد الأجودان البحر والمطر

الشاهد قوله : البحر، حيث وقعت بدلا بعض من كل، والمبدل منه « الأجودان» .

ثالثًا : بدل الاشتمال:

هو البدل الدال على معنى من المعانى التى اشتمل عليها المبدل منه دون أن يكون جزءاً منه .

نحو : أطربنى البلبل تغريده . وأعجبنى الطالب خلقه .

ومنه قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ﴾ [البقرة : ٢١٧] .

وقول الشاعر :

بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا   وإنا لنبغى فوق ذلك مظهرا

فكلمة « تغريده، وخلقه» كل منهما جاءت بدلاً من كلمة البلبل فى المثال الأول، والطالب فى المثال الثانى، ولكنها لا تطابقها فى المعنى، ولا هى جزء منها، ولكن كلمة « تغريد» من المعانى أو الدلائل التى يشتمل عليها البلبل، الذى هو المبدل منه، وكذلك الحال

بالنسبة لكلمة « خلقه» التى هى بدل من كلمة الطالب، ولكنها لا تطابقها فى المعنى، ولا هى جزء منه، ولكنها من المعانى، أو الصفات التى يشتمل عليها الطالب، لذلك سمى البدل فى هذه الحالة بدل اشتمال.

وفى الآية جاءت كلمة « قتال» بدل اشتمال من الشهر، لأن القتال ليس نفس الشهر، ولا جزء منه، ولكن القتال قد يكون من الأمور التى تحدث فى الشهر الحرام.

والشاهد فى البيت قوله: « مجدنا» حيث جاءت بدل اشتمال مرفوع من الضمير « نا» فى « بلغنا»، لأن الضمير فى محل رفع فاعل وهو المبدل منه.

فائدة: لا بد للبدل بعض من كل، وبدل الاشتمال من ضمير يعود على المبدل منه، كما لاحظنا فى الأمثلة السابقة، ومنه قوله تعالى:

﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ﴾ [البروج: ٤، ٥].

والتقدير: النار ذات الوقود فيه. أى: فى الأخدود، فكلمة « النار» بدل اشتمال من الأخدود، لأن الأخدود يشتمل على النار، وليست النار هى الأخدود، ولا جزءًا منه.

رابعًا: البدل المباين:

هذا النوع من أنواع البدل لا يعنينا كثيرًا، ولكن سنذكر عنه القليل ليفيد منه الدارس.
ينقسم هذا النوع من البدل إلى ثلاثة أقسام:

١ - بدل الإضراب: وهو أن تخبر عن المبدل منه بشىء، ثم يعن لك أن تخبر عنه بشىء آخر. كأن تقول: تصدقت بدرهم بدينار.

فأنت تريد أن تخبرنا، بأنك قد تصدقت بدرهم، ثم بدا لك أن تخبرنا، بأنك قد تصدقت بدينار.

٢ - بدل الغلط: وهو أنك لا تريد أن تخبرنا بأنك تصدقت بدرهم، وتريد أن تتصدق بدينار، ولكن غلَطَ لسانك، وأخبرت عن تصديقك بدرهم.

٣ - بدل النسيان: وهو أنك لا تريد الإخبار عن التصديق بالدرهم، فلما نطقت بذلك تبين لك هذا القصد، ومن هنا سمى بدل النسيان، وأمثلته كأمثلة سابقيه.

ومنه: أكلت خبزًا لحمًا، وزارنى محمد أحمد.

فوائد وتنبيهات:

١ - يجوز أن يكون البدل والمبدل منه نكرتين.

نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا﴾ [النبأ: ٣١، ٣٢].

فالبدل «حدائق» وهى نكرة، والمبدل منه «مفازًا» وهو نكرة أيضًا.

٢ - ويجوز أن يكونا معرفتين.

نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧].

فالبدل «من» وهى اسم موصول معرفة، والمبدل منه «الناس» معرفة أيضًا.

٣ - كما يجوز أن يكونا مختلفين، كأن يكون المبدل منه معرفة، والبدل نكرة.

نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢١٧].

فالبدل «قتال» وهى نكرة، والمبدل منه «الشهر» وقد جاء معرفة، وهذا جائز.

٤ - يجوز البدل من الضمير الحاضر، إذا كان بدلا مطابقًا، يفيد الإحاطة والشمول، أو بدل بعض من كل، أو بدل اشتمال.

نحو قوله تعالى: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيداً لأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ [المائدة: ١١٤].

فـ «أولنا» بدل من الضمير المجرور «نا» فى قوله: «لنا». ومنه المثال السابق

وهو قول الشاعر: بلغنا السماء مجدنا.

ومثال بعض من كل قول الشاعر:

أوعـــدنى بالســـجن والأداهِمِ رِجْلِى فَـــرِجلى شَـــثْنَةَ المناسم

فكلمة «رجلى» بدل بعض من كل من الضمير «الياء» فى «أوعدنى».

كما يجوز إبدال الظاهر من الضمير الغائب.

نحو قوله تعالى: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الأنبياء: ٣].

حيث أبدل «الذين» من «الواو» فى «أسروا».

٥ - إذا أبدل من اسم الاستفهام، وجب دخول همزة الاستفهام على البدل.

نحو: من ذا؟ أمحمد أم أحمد؟، ونحو: متى تأتينا؟ أغدًا أم بعد غد؟

٦ - يجوز إبدال الجملة من المفرد وبالعكس.

مثال الأول: لا أستطيع أن أحكم على خالد ما منزلته بين الكتاب.

فجملة: ما منزلته بين الكتاب فى محل جر بدل من « خالد ».

ومثال الثانى: لا إله إلا الله كلمة الإخلاص ينجو قائلها من الزلل.

وإعراب الجملة السابقة كالتالى: جملة لا إله إلا الله محكية فى محل رفع مبتدأ.

وكلمة: بدل مرفوع من الجملة السابقة. الإخلاص: مضاف إليه مجرور.

وجملة: ينجو قائلها فى محل رفع خبر.

٧ - يجوز إبدال الفعل من الفعل. نحو: من يصل إلينا يستعن بنا.

فيستعن بنا بدل من يصل إلينا.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩].

فالفعل يضاعف بدل من يلق، وله إعرابه.

ومنه قول الشاعر:

إنَّ عَلَيَّ الله أن تُبـــايعـــا ... تؤخـــذَ كـــرهًا أو تجيء طائعـــا

فالفعل تؤخذ بدل من تبايعا، وله إعرابه لذلك نصب، لأن تبايعا منصوب بأن المصدرية.

ومنه قول الآخر:

مـــتى تـأتنـا تـلمـم بنـا فى دارنـا ... تجـد حطبًـا جـزلاً ونارًا تأجـجـا

فالجملة الفعلية « تلمم بنا»، بدل من الجملة الفعلية تأتنا.

نماذج من الإعراب

انتهى بحمد الله الجزء الخامس، ويليه السادس: الأساليب النحوية.

***

الفهرس

الموضوع .... الصفحة

الفصل الأول: المجرورات

الفصل الثاني: حروف المعانى

الفصل الثالث: أنواع الجمل ومواقعها الإعرابية

الفصل الرابع: التوابع